ردّ الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلّة

العدد
٣١
السنة السابعة
ذي القعدة ١٤٤٦هـ
نيسان ٢٠٢٥م
ردمد : ٩٦١٥-٢٤١٢

الثلج
مرفأ الحلّة الصغير

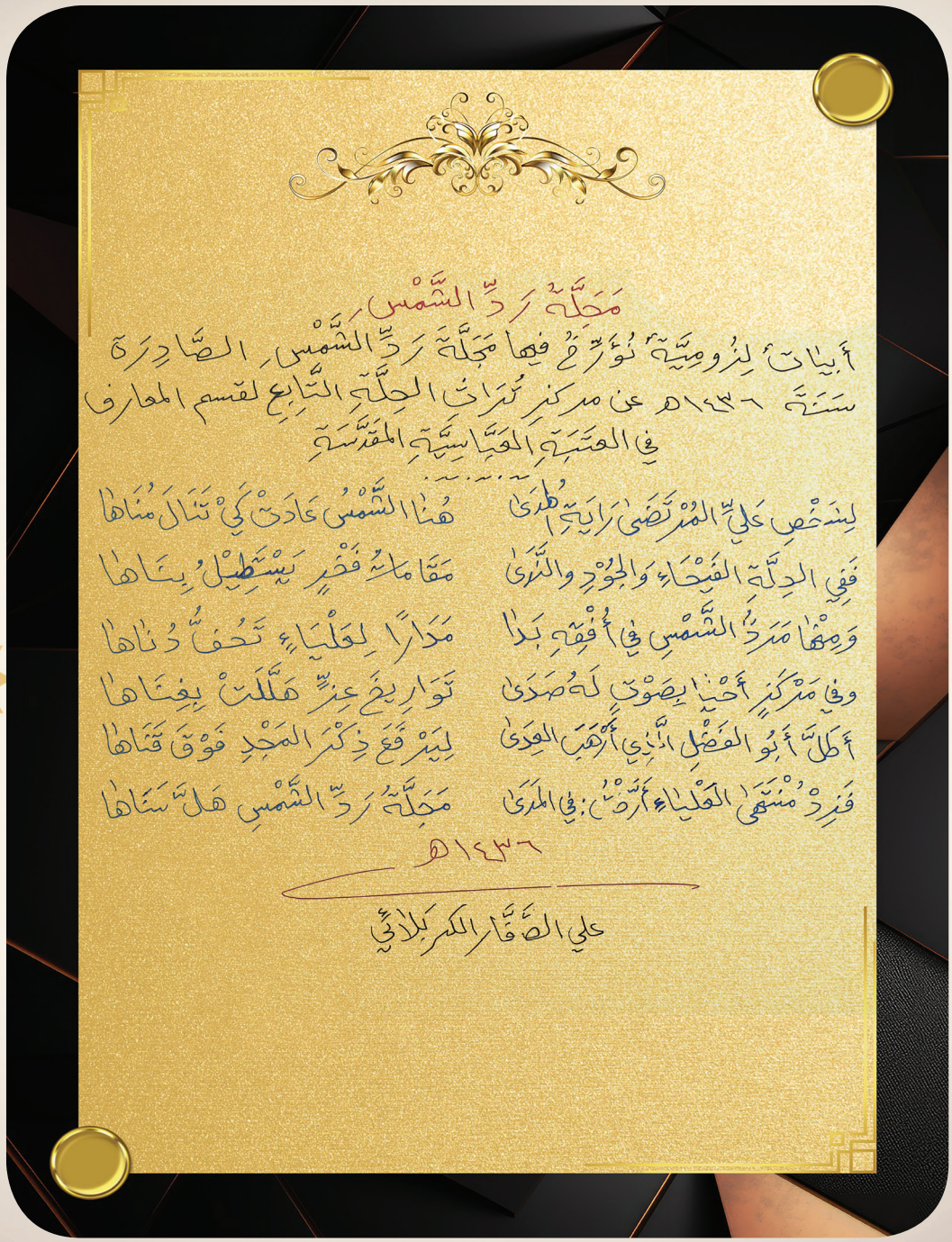
مصاهرات الأُسر العلميّة في الحلّة وآثارها المعرفية

الشناشيل في مدينة الحلّة

التكوين العشائري في لواء الحلّة



مقام الإمام المهديّ
في مدينة الحلّة



• التاريخ الشعري لمجلة رد الشمس الصادرة سنة ١٤٣٦هـ

الافتتاحية

ولادة العباس بن علي (عليهما السلام)

بعد وفاة السيدة الزهراء (عليها السلام) واستناداً إلى وصيتها ، طلب أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب أن يختار له زوجة وفاقًا لوضعه الأسري، فقال: "انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها، فتلد لي غلامًا فارسًا، فقال له: تزوج]فاطمة [الكلابية فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها، فتزوجها..."

فوُلد له العبَّاس بنُ عليّ في المدينة المنوَّرة عام (٢٦هـ / ٦٤٥م). وكان صاحب لواء الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وهو الذي اقتحم صفوف العدو، وكسر الحصار يومي السابع والعاشر من المحرم، وتمكّن من جلب الماء لمعسكر الحسين في المحاولة الأولى فلقّب بـ (السقّاء).

ولما كان يوم الطف قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي للعباس وإخوته: أين بنو أختي؟ فلم يجيبوه، فقال الحسين لإخوته، أجيبوه وإن كان فاسقًا فإنّه بعض أخوالكم، فقالوا له: ما تريد؟ قال: اخرجوا إلي فإنكم آمنون، ولا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم، فسبوه وقالوا له: قُبِّحت وقُبّح ما جئت به، أ نترك سيدنا وأخانا ونخرج إلى أمانك؟! وقتل هو وإخوته الثلاثة في ذلك اليوم".

واستشهد في طريق عودته من المحاولة الثانية بعد أن قطعت يداه وأصيبت عينه بسهم وضرب بعمود على رأسه وأريق ماء القربة.

يحتل العباس بن علي (عليه السلام) مكانة كبيرة في قلوب محبي آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، فالبطولة التي قام بها في معركة الطف وتقدمه للموت بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام)، فضلاً عن يقينه وعلمه وتقواه رسمت ملامح شخصية فذّة استحقت المنازل العليا في الدنيا والآخرة.

والمسألة هنا هي قضية (مناصرة الحق) أيًّا كان المقابل، فالحق قيمة عليا يجب أن التمسك بها والدفاع عنها، مقتدين بـ(العباس بن علي) الذي ضحى بحياته في سبيل الحق والإسلام. فالسلام عليك يوم ولدت ويوم استهدتُ ويوم تبعث حيًّا.

• أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة، مؤلف.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة.-الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ. = 2015-
فصلية.-العدد 31، السنة 7 (نيسان 2025)
ISSN : 2412-9615
1. الحلة (العراق) --تاريخ--دوريات. 2. المزارات الاسلامية الشيعية--العراق--الحلة--دوريات. 3. العلماء المسلمون الشيعة--العراق--الحلة --دوريات. 4. المساكن الشعبية -- العراق -- الحلة. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.H55 A8374 2025 NO. 31
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

أسرة التحرير :

المشرف العام :
الشيخ عمار الهلالي

المشرف العلمي:
الشيخ صادق الخويلدي

رئيس التحرير:
م.م.علي باسم محمد علي شاهين

مدير التحرير:
أ. د. هاشم جعفر الموسوي

هيأة التحرير:
أمين الكواز – علي عبد الرضا

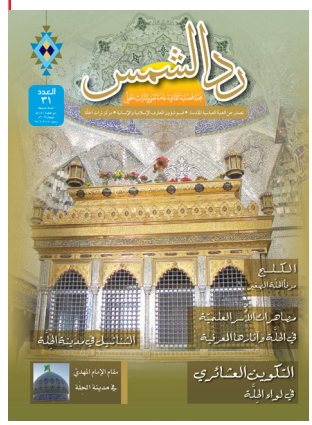
الإشراف اللغوي:
أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

التصوير :
حيدر عبد العزيز

التصميم :
علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:
بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة
قرب جسر الهنود
٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الإلكتروني :
turathhi@yahoo.com




٦ نشاطاتنا

اختتام مهرجان ولادة
الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)


١٤ مراقد ومزارات

مقام الإمام المهديّ
في مدينة الحِلّة


١٨ أعلام حلية

منسوخات ظهير الدين
علي بن يوسف الحِلّي


٢٥ معالم حلية

البيوت التراثيَّة
في مدينة الحِلَّة


٣٢ آل البيت في التراث الحلي

محمَّد (صلَّى الله عليه وآله)
والدفاع عن الرسالة


٣٦ محطات حلية

الوافدون إلى الحِلَّة
(الحلقة الثانية)


٥٠ الموسوعة الحلية

معركة
الوردية


٥٤ عيون الأدب

أدب المناظرة عند شعراء الحلّة وعلمائها
الحلقة الثالثة


٦٢ ضيف العدد

النسابة
السيد هاشم المطاعني

الشّيخُ الهلاليّ يُجري زيارةً تفقديَّةً لمركزِ تُراثِ الحِلّة



زارَ رئيسُ قسم شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ الشّيخُ عمّار الهلاليّ، يرافقهُ معاونه الشّيخ علي الأسديّ ومسؤول شعبة الإعلام المعرفيّ الأستاذ علي باسم، مركزَ تُراث الحِلّة التابعَ للقسم المذكور؛ للاطّلاع على نشاطاتِ المركزِ ومتابعةِ أعماله كافّة، واجتمع الشّيخ الهلاليّ مع مسؤولي وحدات المركز، وتباحث معهم حول أهمّ الأعمال العلميّة والإداريّة والتحقيقيّة والتأليفيّة، فضلًا عن مناقشة المشاريع المستقبليّة لكلِّ وحدة، وأثنى السَّيِّد رئيس القسم على الجهود التي يبذلها العاملون في المركز، وأكّدَ ضرورةَ العمل على إكمالِ عددٍ من المشاريع التحقيقيّة، والاجتهاد في اتّباع الخطّةِ السنويّةِ على أكملِ وجه ولا سيّما ما يتعلَّقُ منها بالإصداراتِ الفصليَّة ومواعيد صدورِها. والجديرُ بالذكّر أنّ هذهِ الزيارة تأتي ضمنَ سلسلةِ الزياراتِ الدوريَّة الّتي تُجريها رئاسةُ قسم المعارفِ؛ من أجل متابعة آخر التطورات العمليّة، ودفعَ عجلة الإنجاز في الشعب التابعة للقسم.

اختتام مهرجان ولادة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)



شارك وفد مركز تراث الحلّة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، في اختتام فعاليات المهرجان المركزي السنوي الثامن عشر، بمناسبة ولادة كريم أهل البيت الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، والذي أُقيم في قاعة مزار السيد عبد الله الفارس (الفارسي). شهد المهرجان حضورًا واسعًا، ضمَّ ممثلين عن العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية إلى جانب شخصيات أكاديمية ودينية وعلمية وثقافية من مدينة الحِلّة ومختلف المحافظات. افتُتح الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، تلاها قراءة سورة الفاتحة على أرواح الشهداء، وضمَّت فعاليات الحفل كلمة لممثل العتبة الحسينية، أعقبها انطلاق برنامج المهرجان، الذي شمل قصائد شعرية تغنت بحبّ كريم أهل البيت (عليهم السلام)، وفقرات إنشادية، ومعرضًا صوريًا إلى جانب أنشطة ثقافية متنوعة، عكست أجواء المناسبة المباركة. شهد المهرجان تفاعلًا واسعًا من الحضور الذين أكدوا أهميّة مثل هذه الفعاليات في ترسيخ الهُويّة الإسلامية وإحياء التراث الحِلّي، وتعزيز التواصل الثقافي والمعرفي بين مختلف شرائح المجتمع.

تُراثُ الحِلَّةِ يُنظِّمُ حفلًا استذكاريًّا لابنِ البطريق الحِلِّيّ



نظَّمَ مركز تُراث الحِلَّة التَّابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة حفلًا استذكارياً للشيخ ابن البطريق الحِلِّيّ، في مزار السيد عبد الله الفارس في مدينة الحِلَّة، بالتعاون مع الهيأة العليا لمشروع الحِلَّة مدينة الإمام الحسن (عليه السَّلام)، ضمنَ فعاليات المهرجان السنويّ المركزيّ الثَّامن الخاصّ بولادة الإمام الحسن المجتبى (عليه السَّلام).

وقد استُهِلَّ الحفل بقراءة آيات مباركات من الذكر الحكيم، تلتها مجموعة من الكلمات للجهات المُنظِّمة، وآخرها كانت كلمة مركز تراث الحِلَّة التي ألقاها مدير المركز الشَّيخ صادق الخويلديّ، واستعرض فيها حياة ابن البطريق الحِلِّي وسيرته وأهمَّ محطاتِه العلميَّة.

ثمَّ بدأت المشاركات الشعريَّة والإنشاديَّة التي تتغنى بهذه المناسبة العظيمة المُباركة، وبعدها عُرِض فيلم وثائقيّ عن حياة العالم الجليل ابن البطريق الحِلِّي، من إعداد مركز تراث الحِلَّة.

والجدير بالذكر أنَّ المحفل أُقيمَ في مدينة الحِلَّة في مزار السَّيّد عبد الله الفارس أحد أحفاد الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وشَهِدَ حضورًا جماهيريًّا كبيرًا.

مركزُ تُراثِ الحلَّةِ يشاركُ في افتتاحِ مزارِ العلَّامةِ المحقِّقِ الحِلِّيّ



شارك وفد من مركز تراث الحلة، ممثَّلًا بفضيلة الشيخ صادق الخُوَيلدي، في حفل افتتاح المزار الشريف للعلَّامة أبي القاسم المحقِّق الحِلِّي (رضوانُ الله عليه)، الذي أُقيمَ تحتَ رعايةِ ديوان الوقف الشيعي، وبإشراف الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة، عقبَ اكتمال أعمال إعادة الإعمار والتوسعة التي شهدَها المزارُ خلالَ الفترة الماضية.

وجاءت مشاركةُ الوفد استجابةً لدعوةٍ كريمةٍ من الأمانة الخاصة لمزار المحقِّق الحِلِّي (قُدِّسَ سرُّه)، في خطوةٍ تعبِّرُ عن التأكيد على مكانة هذه الشخصية العلمية الكبيرة التي أسهمتْ بدورٍ ريادِيٍّ في تاريخ الحوزة العلمية، وتسليط الضوء على الدور المهمِّ الذي تضطلعُ به مراكزُ التراث في صون إرث علماء الأمة.

وشهد الحفلُ حضورًا رسميًّا ودينيًّا واسعًا، تضمنَ كلمات استذكرت السيرةَ العطرةَ للمحقِّق الحِلِّي ومآثرَهُ العلمية والفقهية، إضافةً إلى عرضٍ مفصَّلٍ لمراحل إعادة الإعمار والتوسعة التي أُنجزتْ وفقَ أسلوبٍ معماريٍّ يجمعُ بينَ الأصالة وروح التراث الإسلامي.

الملتقى العلمي حولَ مدرسةِ الحِلَّةِ الكلاميَّةِ



أقام مركز تراث الحِلة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل، ومركز أبحاث القرآن والحديث في مدينة قم المقدسة، واتحاد المتكلمين في الحوزة العلمية في قم المقدسة الملتقى العلمي لمدرسة الحِلة الكلاميَّة.

واستُهلت فعاليات الملتقى- الذي شهد مشاركة نخبة من الباحثين المختصين، وحضرته شخصيات أكاديمية ودينية بارزة- بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم الاستماع للنشيد الوطني ونشيد "لحن الإباء" الذي يستذكر مآثر الإمام العباس (عليه السلام)، وقراءة سورة الفاتحة ترحمًا على أرواح شهداء الإسلام والعراق.

وتضمنت الكلمات الافتتاحية كلمة لرئيس اللجنة التحضيرية ومدير مركز تراث الحِلة، الشيخ صادق الخويلدي الذي قال: " إنّ الملتقى أُقيم بدعم من المتولي الشرعي للعتبة العباسية سماحة السيد أحمد الصافي؛ بهدف تسليط الضوء على التراث الحِلي والكلامي ومدرسة الحِلّة الكلامية، وإبراز هذه الثقافة التراثية للأجيال القادمة".

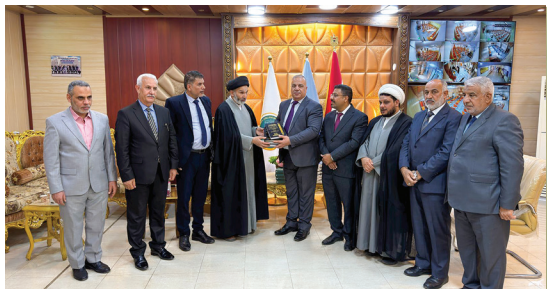
وأضاف أنّ:" الملتقى شهد مشاركة (١٧) بحثًا علميًّا، قُدّمت عَبرَ مركز تراث الحِلّة، ومركز أبحاث القرآن والحديث، واتحاد المتكلمين، وجميع هذه البحوث تناولت التراث الكلامي الحلي"، ثم تلتها كلمة عميد كلية العلوم الإسلامية الأستاذ الدكتور(حسن عبيد المعموري) الذي رحب في مستهلها بالحاضرين جميعًا في رحاب جامعة بابل العريقة/ كلية العلوم الإسلامية، وأعرب عن شكره للعتبة العباسية المقدسة ممثلة بمركز تراث الحِلة التابع لقسم المعارف الإسلامية فيها، على التعاون العلمي المثمر.

واشتمل الملتقى على جلستين علميتين ناقش فيها باحثون من الجمهورية الإسلامية في إيران ومن العراق أوراقهم البحثية الكلامية عن علماء الحِلة.

على هامش الملتقى، نظم مركز تراث الحِلة معرضاً للكتاب ضمَّ مجموعة كبيرة من الإصدارات العلمية والفكرية، التي تمثل نتاجًا مهمًا لجهود المركز في إحياء تراث مدينة الحِلّة وإبراز مكانتها العلميَّة والتاريخيَّة.



وفدُ المُؤتمر العلميّ الدّوليّ لسيّدة نِساء العالمين (عليها السلام) في ضيافةِ جامعَتَي ميسان وديالى



زار وفدُ المُؤتمر العلميّ الـدوليّ لسيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء (عليها السلام)، برئاسة السيّد (رسول الموسوي) المُشرف العام للمؤتمر، ومجموعة من مُنتسبي مركز تراث الحلّة التّابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المُقدّسة، فضلًا عن مجموعةٍ من أساتذة جامعة بابل، جامعَتي ميسان، وديالى، في إطار الاستعداداتِ للمُؤتمر العلميّ الدّوليّ الخامس.

استقبل الوفدَ عميدُ كليّة التّربية في جامعة ميسان، وتمَّ في اللقاء الحثُّ على مُشاركة الكلّيّة في المُؤتمر العلميّ الـدّوليّ الخامس المُزمع عقدُه بمُناسبة مولدِ السيّدة فاطمة الزّهراء (عليها السلام).

وشهِدَ الاجتماعُ المُوسّع بين الوفد، والعميد، وبحضور مجموعةٍ من أساتذة الكلّيّة، مُناقشةَ شعار المُؤتمر، وتفاصيل المُؤتمر المُختلفة، واختيرَ مجموعةٌ منَ الأساتذة للانضمام إلى اللجنتين العلميّة، والتّحضيريّة للمُؤتمر.

وأعرب السيّدُ عميدُ كلّيّة التّربية عن تفاعله الكبير مع هذه المُبادرة العلميّة المُباركة، معبّرًا عن سعادته بهذه الشّراكة الأكاديميّة التي تُعزّز من التّعاونِ بين المُؤسّسات التّعليميّة والبحثيّة.

وفي اليوم الثاني توجّه الوفدُ إلى جامعة ديالى، والتقى برئيس الجامعة الدّكتور (تحسين حُسين مُبارك البيّاتيّ)، ومن ثم عميد كلّيّة العلوم الإسلاميّة الدّكتور (عمر عبد الله نجم)، ونخبة من أساتذة الكلّيّة، وتناول اللقاءُ أوجه التّعاون المُشترك بين الكلّيّة، واللجنة التّحضيريّة للمُؤتمر، فضلًا عن ترشيح عددٍ من الأساتذة للانضمام إلى اللجنتين العلميّة، والتّحضيريّة.

وفي الاجتماع، أكد رئيسُ جامعة ديالى، وعميد كلّيّة العُلوم الإسلاميّة استعدادهما التّامّ لدعم المُؤتمر، والتّعاون في مُختلف المَجالات الأكاديميّة بما في ذلك مُسابقة "العشَرة كتب عنِ السيّدة الزّهراء (عليها السلام)"، والمُسابقة البحثيّة لطلبة الجامعات.

وقد أكّد السيّد (رسول الموسويّ) أهمّيّة انعقاد المُؤتمر الدّوليّ الخامس، في ظلّ التّحدّيات التي تواجه العالم الإسلاميّ، والتّأثيرات السلبيّة للتيّارات المُنحرفة على الجيل النّاشئ، وأكّد ضرورةَ العودة إلى التُّراث الأصيل، واستقاء المفاهيم الإسلاميّة الصّحيحة من مصادرها الموثوقة.

وفي ختام الزّيارتين قدّم الوفد الضّيف مجموعةً من إصـدارات مركز تُراث الحلّة، فضلًا عن نُسخ من وقائع المُؤتمر العالميّ الـدّوليّ الأوّل، والثّاني للسيّدة الزّهراء (عليها السّلام)، هديةً للجامعتين تقديرًا للتّعاون العلميّ، والثّقافيّ المُشترك.

مُلتقى النُّورين القرآنيّ الفكريّ الرمضانيّ الرابع



انطلقتْ فعاليّات مُلتقى النُّورين القرآنيّ الفكريّ الرمضانيّ الرابع، الذي ينظّمه المَجمعُ العلميّ للقرآن الكريم في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، ممثّلًا بمعهد القرآن الكريم فرع بابل، بالتعاون مع الأمانة الخاصّة لمزار العلوية الشريفة بنت الإمام الحسن المُجتبى (عليهما السلام).

شهد المُلتقى حضورًا واسعًا، كان من بينه وفد مركز تراث الحلّة، إلى جانب عدد من طلبة العلوم الدينيّة، وأساتذة أكاديميين، ووجهاء مدينة الحلّة.

وتضمّنت فعاليّات المُلتقى تلاوة آيات من الذكر الحكيم، أعقبها كلمة للأمين الخاص لمزار العلوية شريفة بنت الإمام الحسن (عليهما السلام)، ثمّ كلمة قيّمة قدّمها فضيلة الشيخ جواد النّصراويّ، مدير معهد القرآن الكريم في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، سلّط فيها الضوء على أهميّة مثل هذه الفعاليات في تعزيز الثقافة القرآنيّة، والفكريّة في المجتمع.

وتخلّل الحفل مجموعة من الفعاليّات المميّزة، التي عكستِ الأجواء الروحانيّة لشهر رمضان المُبارك، وأبرزت الأثر المهمّ للقرآن الكريم في بناء الوعي الدينيّ والفكريّ.

سماحة السيّد القارونيّ (دام عزه) بضيافة مدينة الحلّة الفيحاء



استقبل وفدٌ من مركز تراث الحلّة، إلى جانب عددٍ من فضلاء الحوزة العلميّة، سماحة السيّد العلّامة محمّد حسن القارونيّ الزّاهد (دامت بركاته)، وذلك في مقرّ مدرسة الإمام الحجّة (عجل الله فرجه الشريف)، لحضور المُلتقى المهدويّ الذي نظّمه مجمع أهل البيت (عليهم السلام).

وقد ألقى سماحة السيّد القارونيّ محاضرة قيّمة أمام مجموعة من طالبات الحوزة النسويّة، تناول فيها قضايا علميّة وفكريّة مهمّة. ثمّ توجّه برفقة الوفد المرافق إلى المحفل المبارك الذي أقيم بمناسبة ولادة الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه) في مسجد الإمام الرضا (عليه السلام).

وبين الشيخ صادق الخويلديّ في كلمةً له مكانة السيّد القارونيّ العلميّة، وأثره الكبير في الحوزة العلميّة، مشيرًا إلى جهوده الدؤوبة في تحقيق الكتب، وإخراجها بحُلّة علمية مميّزة، ما جعله من الأعلام البارزين في خدمة العلوم الدينيّة.



الشيخ الكُميتيّ يزور مركز تراث الحلّة

استقبل الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز وعدد من المنتسبين، فضيلة الشيخ قصي الكُميتيّ، معتمد المرجعية في قضاء الكميت بمدينة العمارة والمشرف على معهد القرآن الكريم التابع للعتبة العباسية في القضاء نفسه.

وقد اطلع الشيخ الكميتي على مجريات العمل الفكري في المركز، وأهم نشاطاته ونتاجاته المتنوعة، من إصدارات وتحقيقات وبحوث ومتابعات.

وجرى في اللقاء بحث الطرق الكفيلة لتقوية الأواصر بين المركز والمعهد بشكل يعزز النشاط المؤسساتي الرصين المشترك بين الطرفين.

وقد أبدى الشيخ الضيف إعجابه بالعمل الدؤوب لإحياء تراث الحِلة الفكري ونشره، مقدرًا هذا العطاء الجليل. وشكر للمركز حسن الضيافة وحفاوة الاستقبال.

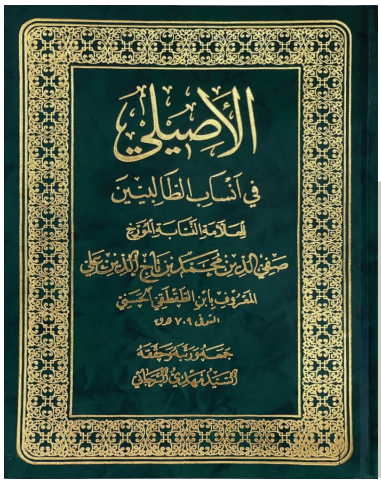


العِقدُ الفريدُ في معرفةِ القراءةِ والتجويدِ

صدر عن مركز تراث الحلّة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسية المقدسة، كتاب جديد بعنوان (العقد الفريد في معرفة القراءة والتجويد)، وهو من تأليف السيد محمد رضا الكمالي الحِلي، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور علي الأعرجي.

يُعدّ هذا الإصدار إضافة قيّمة للمكتبة القرآنية، إذ يسلّط الضوء على قواعد التجويد والقراءة الصحيحة للقرآن الكريم، مع استعراض جهود علماء الإمامية في هذا المجال.

ضمّ الكتاب أبواب عدة، فتناول الباب الأول الدراسة حول السيد محمد رضا الكمالي الحلي، حياته وآثاره، ثم يستعرض منهج كتاب العقد الفريد ومادته العلمية، إضافة إلى شرح أحكام القراءة والتجويد كما وردت في كتاب "المهذب" للسيد عبد الأعلى السبزواري (ت ١٤١٤هـ). ويتناول الكتاب جهود علماء الإمامية في علم التجويد والقراءة، ويقدّم وصفًا تفصيليًا للمخطوط ومنهج التحقيق.



مصاهرات الأُسر العلميّة في الحلَّة وآثارها المعرفية

• بقلم: / السيد حيدر وتوت

□ جاءت الشريعة الغراء لتؤكد أهمية بناء الأسرة الصالحة كلَبَنة أساسية في بناء المجتمعات الإنسانية المتكاملة التي يسودها الخير وتسمو فيها الفضيلة، بغية الوصول بها إلى أعلى مراتب الرقي الإنساني الخالد، ولما كانت الأسرة وتنشئتها ذات الأثر الفاعل في تحقيق هذه الغاية السامية.

نرى الكتاب العزيز والسنة المطهرة يؤكدان ضرورة اعتماد الأسس الصحيحة في اختيار شريك الحياة المناسب معتمدا في تفضيله بالمقام الأول على حسن دينه وتقواه، وطيب أصله وزكاة فرعه، لتكون مصاهرته، غرسا نافعا، مثمرا، يستبان قطافه في أولاده وذريته، فنجد الكتاب المجيد يحضّ على ذلك في آيات بينات، كقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٤)، وكقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣) وكقوله عز شأنه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١). وفي السنة المطهرة للمعصومين (عليهم السلام) وردت جملة من الأحاديث الشريفة الناطقة بأهمية الزواج كعلاقة انسانية مهمة بها دوام الجنس البشري، وما يترتب على الاختيار السليم دون السقيم، من آثار عظيمة في ديمومة هذا الارتباط المقدس، وجني ثماره المباركة من ذراري طيبة صالحة لها الأدوار المهمة في صنع أمجاد هذه الأمة وسؤددها، فمما ورد في الأثر عن سيد البشر (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (أنكحوا الأكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم)، وكقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيها الناس إياكم وخضراء الدمن)، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن قال، (المرأة الحسناء في منبت السوء ..) وعن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام): (حسن الأخلاق برهان كرم الاعراق)، وعن الامام الصادق (عليه السلام): (المؤمنون بعضهم أكفاء بعض) وعنه (عليه السلام) أيضا: (إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني، ولا يشبه شيئا من آبائي). وعن الإمام الجواد(عليه السلام)، أنه قال: (من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته كائنا من كان فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير). إلى غيرها من الأحاديث الشريفة الأخرى الصادحة بهذا المعنى.

يقول الشيخ محمد تقي فلسفي: وكقاعدة عامة يمكن أن نقول: إنه يجب البحث عن الأفراد الشرفاء من بين العوائل الشريفة والعريقة، فالأسر التي عرفت طوال سنين متمادية بالطهارة والتقوى، والتي خرجت من جميع الامتحانات في الحياة بنجاح باهر، لا بد وأن يبرز من بينها رجال شجعان يجاهدون في الصفوف الأولى دائماً، وكرام يمدون يد المعونة إلى الفقراء في أوقات الأزمة، ويقدمون ثروتهم بكل خلوص وارتياح للمحتاجين، فيسلون بذلك قلوب المصابين

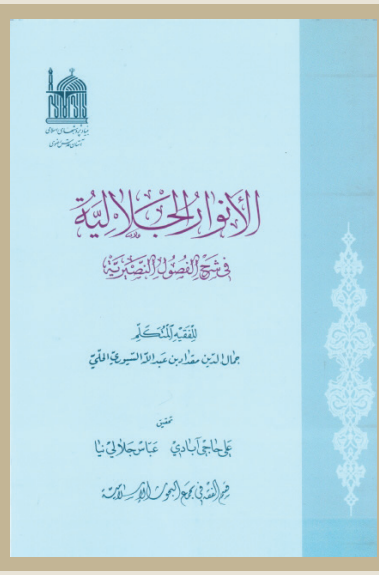
ويكونون آباء عطوفين لليتامى، تملأ قلوبهم الرحمة والشفقة والخير والمحبة الناس.

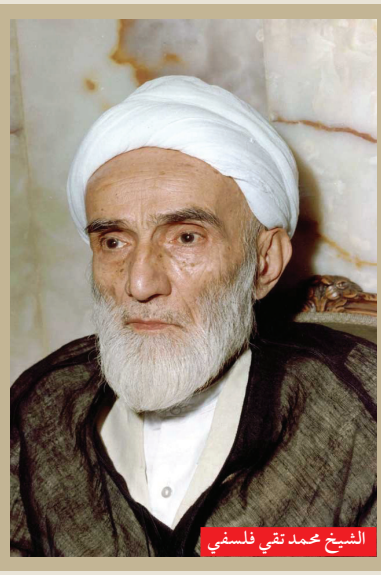
وعن بعض الأعلام: أن ثمة عوامل كثيرة مؤثرة في تكوين شخصية الإنسان منذ تكون نطفته في الأرحام إلى أن يصبح إنسانا كاملا، ولكن هذه الأسباب خيرها وشرها ليست على حد يسلب الاختيار عن الإنسان ويجعله مكتوف اليد أمامها، بل كلها مقربات ومعدات لها وفي مقابلها اختيار الإنسان وانتخابه وحريته في العمل. نعم من اجتمع له صفاء المراد وشموخ الأصلاب وعلوها وطهارة الأرحام والبيئات يجد في نفسه ميلا نحو العمل الصالح، كما أن من اجتمع فيه خلافها ومقابلاتها يجد في نفسه ميلا نحو العمل الطالح..

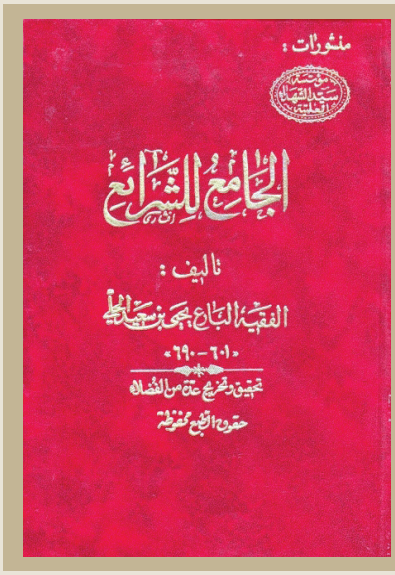
ولّما كان العلماء العاملين وأهل التقى واليقين هم أولى الناس باتباع أحكام هذا الدين القويم والسير على نهج سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) والامتثال لأوامرهم ونواهيهم (عليهم السلام)، كان حرصهم الشديداً واهتمامهم البالغاً في مراعاتهم لما تقدم من نصوص الآيات والأحاديث، والالتزام بما ورد عنهم (عليهم السلام) من السنن والآداب المتعلقة بالزواج وبناء الأسرة الكريمة الفاضلة، بما يكفل تحصيل الفوائد المرجوة من هذه الزيجات، ومنافع هذه المصاهرات، التي يتجسّد أثرها المعرفي في رفد المجتمع الإسلامي الواعد بأجيال من المؤمنين الصالحين والفضلاء العاملين وتنشئتهم نشأة مباركة صالحة، وما فيها أيضا من الفوائد الجليلة خدمة للعلم والدين، لذا فقد جرت العادة في بعض الأسر العلمية على وجه الخصوص، المصاهرة فيما بينها، بغية تطعيم النسل الطاهر بصفات مجيدة وخصال حميدة لها الأثر الوضعي الواضح في أولادهم وأحفادهم من حيث انتمائهم لذات الأوساط العلمية، وتحليقهم في تلك الأجواء الروحانية، وشغفهم بالعلم، والمعرفة، وتعلّقهم الكامل بتحصيلها، وبثّها نصرة للحق ودفاعا عن الاسلام.

وفي تاريخ مدينتنا الحِلّة الفيحاء سطعت أسماء أسر وبيوتات علمية عديدة إبّان عصور نهضتها الفكرية كانت نتاجا مشرِّفاً لمصاهراتٍ و مناكحاتٍ حصلت بين أفراد تلكم الأسر الشريفة أثمرت عن أنجابها لفحول من العلماء وفطاحل من الفقهاء، وأدباء كبار وشعراء، ويمكن القول إنّ من أهم الفوائد والمنافع التي انطوت عليها تلك المصاهرات :

• السعي لتوريث الأحفاد والأسباط نتاج تلك الزيجات، صفات العلم والفضل من النباهة والفطنة، وفرط الذكاء، وقوة الحافظة، وحضور البال، وسرعة الجواب، وغيرها من الصفات الجليلة، التي إذا ما شاء الله أن يودعها فيهم، بمنه وكرمه تعالى.




الشيخ محمد تقي فلسفي





مقام الإمام المهديّ في مدينة الحِلّة

• بقلم: حيدر الحسيني

□ الإمام المهديّ(عجل الله فرجه الشريف) هو الإمام الثاني عشر من أئمَّة أهل البيت(عليهم السلام)، وهو ابن الإمام الحسن العسكريّ بن الإمام عليّ الهادي (عليهما السلام)، يلقَّب بصاحب الزمان، والحجَّة المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.

ففي كتاب الإرشاد للشيخ المفيد(قدس سره): "وكان الإمام بعد أبي محمَّد (عليه السلام) ابنه المسمَّى باسم رسول الله (صلى الله عليه وآلة)المكنَّى بكنيته، ولم يُخلِّف أبوه ولدًا ظاهرًا ولا باطنًا غيره، وخلَّفه غائبًا مستترًا.

وكان مولده (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وأمُّه أمُّ ولد يُقال لها نرجس، وكان سنُّه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيًا، وجعله إمامًا في حال الطفوليَّة الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيًّا... إلى أن قال الشيخ المفيد: " ومن الدلائل على ذلك (أي إمامة المهديّ (عج): "ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود إمامٍ معصوم كامل غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كلِّ زمان؛ لاستحالة خلوِّ المكلَّفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد، وحاجة الكلِّ من ذوي النقصان إلى مؤدِّبٌ للجناة، مقوِّمٌ للعصاة، رادعٌ للغواة، معلِّمٌ للجهَّال، منبِّهٌ للغافلين، محذِّرٌ للضُّلَّال، مقيمٌ للحدود، منفِّذٌ للأحكام، فاصلٌ بين أهل الاختلاف، ناصبٌ للأمراء، سادٌّ للثغور، حافظٌ للأموال، حام عن بيضة الإسلام، جامعٌ للناس في الجمعات والأعياد، وقيام الأدلة على أنَّه معصوم من الزلَّات لغناه بالاتِّفاق عن إمام، واقتضى ذلك له العصمة بلا ارتياب، ووجوب النصِّ على مَن هذه سبيله من الأنام أو ظهور المعجز عليه لتمييزه عمَّن سواه وعدم هذه الصفات من كلِّ أحد، سوى من أثبت إمامته أصحاب الإمام الحسن بن عليّ(عليه السلام)، وهو ابنه المهديّ على ما بيَّناه. وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار؛ لقيامه بنفسه في قضية العقول وصحَّته بثابت الاستدلال... ".

وذكر محبُّ الدين الطبريّ الشافعيّ في كتاب ذخائر العقبى في ذكر ما جاء أنَّ المهديّ في آخر الزمان من ولد الحسين(عليه السلام): "عن عليّ بن الهلاليّ عن أبيه قال: دخلت على رسول الله(صلى الله عليه وآلة) في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت حتَّى ارتفع صوتها، فرفع(صلى الله عليه

وآلة) طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك... فقال: يا حبيبتي، أما علمتِ أنَّ الله اطَّلع على أهل الأرض اطلاعةً فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثمَّ اطَّلع اطلاعه فاختار منها بعلك وأوحى إليَّ أن أُنكحك إيَّاه، يا فاطمة ونحن أهل بيتٍ قد أعطانا الله سبع خصال لم تعطَ أحدًا قبلنا ولا تعطَ أحدًا بعدنا: أنا خاتم النبيِّين وأكرمهم على الله(عز وجل)، وأحبُّ المخلوقين إلى الله(عز وجل)، وأنا أبوك، ووصيِّي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله(عـز وجـل)، وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله(عز وجل)، وهو حمزة بن عبد المطَّلب عمّ أبيك وعمّ بعلك، ومنَّا مَن له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة، وهو ابن عمِّ أبيك وأخو بعلك، ومنَّا سبطا هذه الأمَّة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيِّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما (صلى الله عليه وآلة) والذي بعثني بالحقِّ خيرٌ منهما(صلى الله عليه وآلة) يا فاطمة (صلى الله عليه وآلة) والذي بعثني بالحقِّ(صلى الله عليه وآلة)إنَّ منهما مهديُّ هذه الأمَّة إذا صارت الدنيا هرجًا ومرجًا، وتظاهرت الفتن وتقطَّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرًا، ولا صغير يوقِّر كبيرًا، فيبعث الله(عز وجل) عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوبًا غلفًا، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوَّل الزمان، ويملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جورًا.

وأمَّا أُمُّه، فأُمّ ولد يقال لها: نرجس، خيرُ أمٍّ. وقيل: اسمها غير ذلك. وأمَّا كنيته فأبو القاسم. وأمَّا لقبه فالحجَّة والمهديّ والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان، وأشهرها: المهديّ. وصفته (عليه السلام): شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف أجلى الجبهة.

وفي كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان(عج) للكنجيّ الشافعيّ بسنده عن حذيفة بن اليمان، قال: " قال رسول الله(صلى الله عليه وآلة):"المهديّ رجل من وِلدي، وجهه كالكوكب الدرِّيّ، اللون لون عربيّ، والجسم جسم إسرائيليّ، يملأ الأرض عدلًا، كما مُلِئت جورًا، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو".

وفي كتاب كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، روى الشيخ الجليل عليّ بن عيسى الأربليّ أربعين حديثًا نقلًا عن الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله في ذِكر الإمام المهديّ(عليه السلام) نذكر قسمًا منها:



عن أبي سعيد الخدريّ(رضي الله عليه) عن النبيّ(صلى الله عليه وآلة) أنَّه قال: "يكون من أمَّتي المهديّ، إن قصر عمره فسبع سنين وإلَّا فثمان، وإلَّا فتسع، تتنعَّم أمَّتي في زمانه نعيماً لم يتنعَّموا مثله قطّ البر والفاجر، يرسل الله السماء عليهم مدرارًا، ولا تدَّخر الأرض شيئًا من نباتها".

عن أبي سعيد الخدريّ(رضي الله عليه) عن النبيّ(صلى الله عليه وآلة)أنَّه قال:" تُملأ الأرض ظلمًا وجورًا، فيقوم رجل من عترتي فيملؤها قسطًا وعدلًا، يملك سبعًا أو تسعًا".

وعنه أيضًا قال: قال النبيّ:" لا تنقضي الساعة حتَّى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلًا كما مُلِئت قبله جورًا، يملك سبع سنين".

قال رسول الله (صلى الله عليه وآلة) لفاطمة (عليها السلام):" المهديّ من ولدك".

وعن حذيفة (رضي الله عليه) قال: خطبنا رسول الله(صلى الله عليه وآلة) فذكر لنا ما هو كائن، ثمَّ قال: " لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم واحد لطوَّل الله(عز وجل) ذلك اليوم حتَّى يبعث رجلًا من ولدي اسمه اسمي" . فقام سلمان(رضي الله عليه) فقال: يا رسول الله من أيِّ ولدك هو؟ قال: "من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين(عليه السلام)".

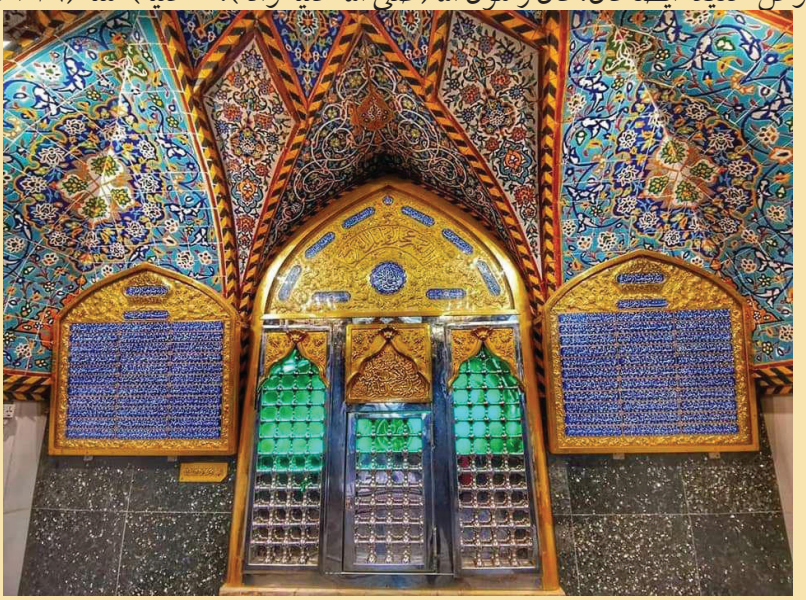
وعن حذيفة أيضاً قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): " المهديّ رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرِّيّ".

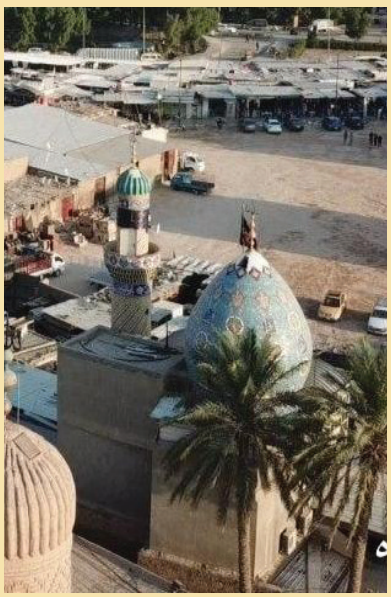
وللإمام المنتظر غيبَتان، صغرى وكبرى:

الغيبة الصغرى: بدأت الغيبة الصغرى بولادة الإمام المنتظر(عج) سنة (٢٥٥هـ)، وانتهت بوفاة سفيره الرابع والأخير عليّ بن محمَّد السمريّ(رضي الله عليه) سنة (٣٢٨هـ)، فامتدَّت أربع وسبعين سنة، وكان الإمام المنتظر. في الفترة المشار إليها يتَّصل باتباعه وشيعته اتِّصالاً سريًّا، دقيقًا في سريَّته، وعامًّا لجميع حلقات ووسائل الاتِّصال، وعن طريق المخلصين كلّ الإخلاص من أصحابه الذين يُدعَون بـ(السفراء)، وهم:

- **عثمان بن سعيد العمريّ الأسديّ**، المتوفَّى ببغداد، والذي كان قبل سفارته عن الإمام المنتظر(عج) وكيلًا عن جدِّه الإمام عليّ الهادي(عليه السلام)، ثمَّ عن أبيه الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام).
- **محمَّد بن عثمان بن سعيد العمريّ، المتوفَّى سنة (٣٠٤هـ) أو (٣٠٥هـ) ببغداد.**
- **الحسين بن روح النوبختيّ، المتوفَّى سنة (٣٢٠هـ) ببغداد.**
- **عليّ بن محمَّد السمريّ، المتوفَّى سنة (٣٢٨هـ) أو (٣٢٩هـ) ببغداد.**

الغيبة الكبرى: بدأت بوفاة السفير السمريّ(رضي الله عليه) سنة (٣٢٩هـ)، وستبقى مستمرَّة حتَّى يأذن الله تعالى





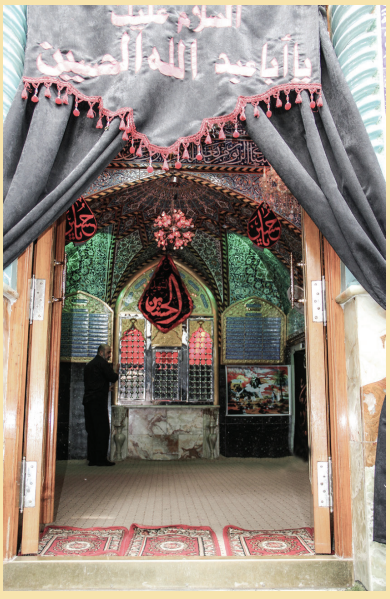
له بالظهور.

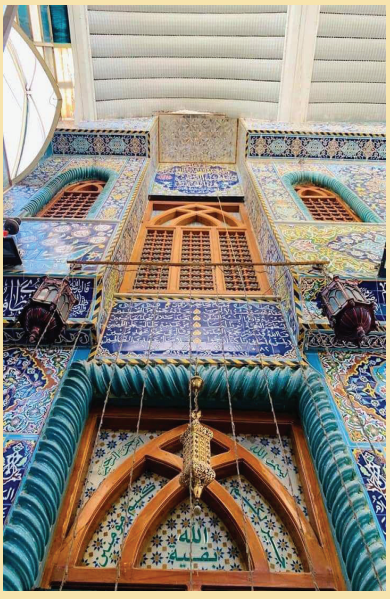
وفي كتاب (عقائد الإماميَّة) قال العلَّامة الجليل محمَّد رضا المظفَّر(قدس) في مبحث عقيدتنا في المهديّ ما نصُّه: "إنَّ البشارة بظهور المهديّ من ولد فاطمة في آخر الزمان، ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا، ثابتة عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) بالتواتر، وسجَّلها المسلمون جميعاً فيما رووه من الحديث عنه على اختلاف مشاربهم، وليست هي الفكرة المستحدَثة عند الشيعة، دفع إليها انتشار الظلم والجور، فحلموا بظهور من يطهِّر الأرض من رجس الظلم، كما يريد أن يصوِّرها بعض المغالطين غير المنصفين، ولولا ثبوت (فكرة المهديّ) عن النبيّ على وجه عرفها جميع المسلمين وتشعَّبت في نفوسهم، واعتقدوها، لما كان يتمكَّن مدَّعو المهديَّة في القرون الأولى كالكيسانيَّة والعباسيِّين وجملة من العلويِّين وغيرهم، من خدعة الناس واستغلال هذه العقيدة فيهم طلبًا للملك والسلطان، فجعلوا ادِّعاءهم المهديَّة الكاذبة طريقة للتأثير على العامَّة وبسط نفوذهم عليهم.

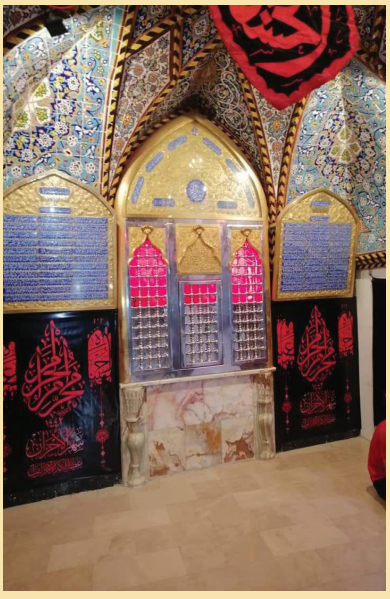
ونحن مع إيماننا بصحَّة الدين الإسلامي، وأنَّه خاتمة الأديان الإلهيَّة، ولا نترقَّب دينًا آخر لإصلاح البشر، ومع ما نشاهد من انتشار الظلم واستشراء الفساد في العالم على وجه لا نجد للعدل والصلاح موضع قدم في الممالك المعمورة، ومع ما نرى من انكفاء المسلمين أنفسهم عن دينهم وتعطيل أحكامه وقوانينه في جميع الممالك الإسلاميَّة وعدم التزامهم بواحد من الألف من أحكام الإسلام، نحن مع كلِّ ذلك لا بدَّ أن ننتظر الفرج بعودة الدين الإسلاميّ إلى قوَّته وتمكُّنه من إصلاح هذا العالم المنغمس بغطرسة الظلم والفساد.

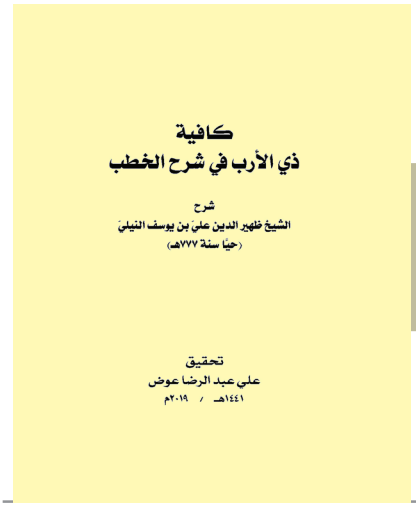
والخلاصة: إنَّ طبيعة الوضع الفاسد في البشر البالغة الغاية في الفساد والظلم، مع الإيمان بصحَّة هذا الدين، وأنَّه الخاتم للأديان، يقتضي انتظار هذا المصلح (المهديّ)؛ لإنقاذ العالم ممَّا هو فيه.

ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة، بل الأمم من غير المسلمين، غير أنَّ الفَرْق بين الإماميَّة وغيرها هو: إنَّ الإماميَّة تعتقد أنَّ هذا المصلح المهديّ هو شخص معيَّن معروف ولد سنة (٢٥٥هـ) ولا يزال حيًّا، وهو ابن الحسن العسكريّ واسمه (محمَّد)، وذلك بما ثبت عن النبيّ وآل البيت من الوعد به، وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه، ولا يجوز أن تنقطع الإمامة وتحوَّل في عصر من العصور، وإن كان الإمام متخفيًا، يظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى، الذي هو من الأسرار الإلهيَّة التي لا يعلم بها إلَّا هو تعالى.









منسوخات ظهير الدين

علي بن يوسف الحِلّيّ

• بقلم : م.د. حيدر عبيد الخفاجي

□ يعد فن النسخ من الأمور الرائجة في الأوساط الفكريّة قديماً، وقد حلّت الطباعة مكانه لاحقًا، وهو من أهم الطرق للحفاظ على المؤلفات، فكثرة النسخ تعني عدم زوالها في الأعم الأغلب؛ لذلك كثر النساخ ولا سيما في الحِلّة، لكن هنالك أنموذج يتمثل في نسخ التلميذ لكتاب أستاذه – وإن قلت منسوخاته – وهذا الأمر يتمثل في الشيخ علي بن يوسف الحِلّيّ تلميذ فخر المحققين (رحمهما الله).

الفقيه الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف بن عبد الجليل الحلّيّ، لم تذكر كتب التراجم تاريخ ولادته أو وفاته، إلّا أنّه كان حيًّا سنة(٧٧٧هـ)، وهي سنة تأليفه كتابه (كافية ذي الأرب في شرح الخطب) قال فيه ابن أبي جمهور الأحسائيّ: "العالم المتكلّم ظهير الملّة والدين عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ".


المولى محمد علي الخوانساري

وورد ذكره في طرائف المقال، قوله:" الشيخ العالم المتكلّم، ظهير الملّة والدين، عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ، يروي عنه ابن فهد أبو العبّاس الحلّيّ، وهو يروي عن فخر المحقّقين محمّد بن الحسن ابن المطهّر عن والده العلّامة الحلّيّ".

وقال الخوانساريّ:" الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ، الفاضل المتكلّم الفقيه الذي هو أيضًا من تلامذة فخر الدين ابن العلّامة ومشايخ ابن فهد الحلّيّ، كما يظهر من إجازة المحقّق الشيخ علي مقدّمًا فيها ذكره الشريف على ذكر الشيخ نظام الدين عليّ بن عبد الحميد النيليّ، وهو الذي نسب إليه الكفعميّ في حواشي البلد الأمين".

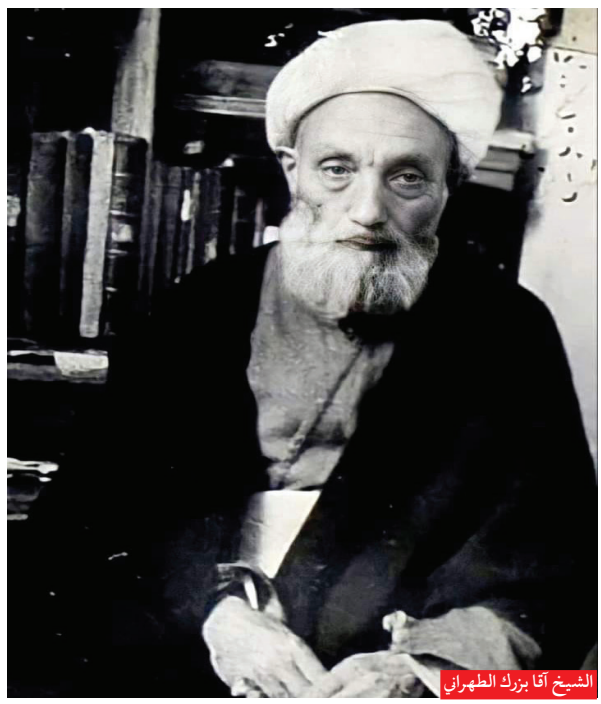
مؤلفاته: (**منتهى السُّؤول في شرح معرّب الفصول**) وقد وصفه آغا بُزرك الطهراني (رحمه الله) فقال: "منتهى السؤول ... للشيخ المتكلم الفقيه ظهير الدين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي، تلميذ فخر المحققين وأستاذ ابن فهد الحِلّي، وهو شرح بالقول، يعني: قوله، قوله، حامل للمتن كله. أوله: [الحمد لله مبدع نظام الأصول ومخترع ترتيب الفصول بحكم

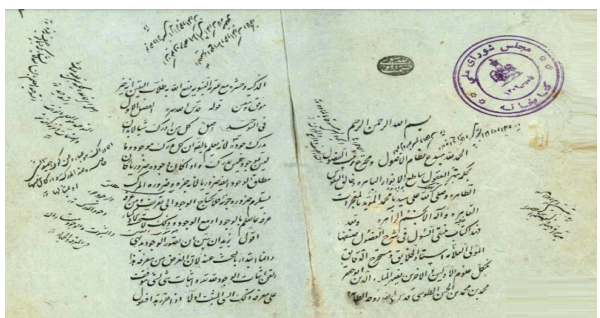
تدبير العقول . . .] والشرح المذكور ناقص، موجود في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري بالنجف وعند السيد محمد باقر الحجة بكربلاء، وقد طُبع في لكهنو تاماً، رأيت منه نسخة كتبت سنة (٢٥٤هـ) لميرزا علي نقي ابن المولى علي النوري الحكيم في حياته، وقد نسخه أحمد بن عبد الحسن الحِلِّيّ(حيًّا سنة ٩٥٥هـ) في سلخ شوّال سنة(٩٥٥هـ). ومكان النسخة في قم المقدَّسة، مكتبة المسجد الأعظم، الرقم: (١/ ٢٠٨٧).

(كافية ذي الأرب في شرح الخطب) وقد ألّفه في سنة (٧٧٧هـ) وهو شرح بالقول مبسوط لكن المؤلف نفسه عبر عنه بالحاشية في مواضع من هذا الكتاب: أوله: "الحمد لله العظيم الشأن، القديم الإحسان، وصلى الله على رسوله المبعوث بأشرف الأديان ... وبعد فهذه حواشٍ على كتاب إرشاد الأذهان في أحكام الايمان. قوله: الحمد لله. الخ. الحمد هو الثناء على الفعل الجميل. قوله: أحمده على ما فضلنا إشارة إلى قوله تعالى " وشبهه من شروط الأسباب، من إملائه مد ظله ...".

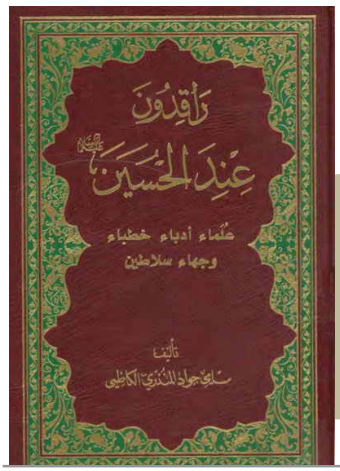
منسوخاته: لم أجد إلا نسخة واحدة وهي كتاب (ثلاثة وأربعون حديثًا = ثلاثة وأربعون حديثًا نبويًا) لشيخه وأستاذه فخر المحقّقين، محمّد بن الحسن ابن المطهّر الحلّيّ (ت٧٧١هـ) وعلى هذه النسخة كتب له الفخر إجازة، وهذه النسخة التي بين أيدينا هي نسخة يتيمة في مكتبة مجلس الشورى بطهران. تمّ النسخ في يوم الاثنين آخر شهر ربيع الثاني سنة (٧٥٩هـ). ونصُّ الإنهاء قوله :" تمّت الأحاديثُ، بحمدِ الله تعالى، يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة، على يد العبد الفقير الرَّاجي من الله المَنَّان التَّجاوز والغفران، علي ابن يوسف بن عبد الجليل -عرَّفه الله عيوبَ نفسه وجعلَ يومَه خيرًا من أمسه- والحمدُ للهِ وحدهُ، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّد وآله وسلَّم".

وفي جانب إنهاء الناسخ إنهاء قراءة كتبه فخر المحقِّقين لتلميذه ظهير الدين علي النيليّ فقال:" أنهاه أدامَ اللهُ فضائله قراءةً، في سَلْخ شعبان سنة تسعٍ وخمسين وسبعمائة، والحمدُ للهِ وحدَه، وكتبَ محمَّد بن حسنٍ بن يوسف المطهَّر" مكان النسخة: طهران- مكتبة مجلس الشورى، الرقم: (٥/ ٤٩٥٢) ويذكر الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ أنَّها ضمن مجموعة في مكتبة التقوى.


الشيخ آقا بزرك الطهراني


الصورة الأولى لمخطوط كتاب (منتهى السُّؤول في شرح معرّب الفصول)


الصورة الأخيرة لمخطوط كتاب (منتهى السُّؤول في شرح معرّب الفصول)



حِلِّيـــون في الحائر الحسينيّ

• بقلم : م.م.علاء عبد الحسين متعب الجبوري

■ **لقد برز في الحِلّة رجال استحقوا أن تطلق عليهم كلمة أعلام، لأنهم جدوا واجتهدوا في ما أراده الله منهم بالقول والعمل، وقد مَنَّ الله عليهم فكان مثواهم الأخير في حائر الإمام الحسين ابن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وهذا دليل على صدق عملهم وإخلاصهم لله ولرسوله وللأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين).**

وفي هذا مقالنا هذا سنحاول أن نركز على مجموعة من العلماء والشخصيات الحِلية المدفونة في الحائر الحسيني والتي كان لها تأثير سياسي أو اجتماعي أو ديني ومنهم:

صدقة بن منصور المزيديّ الأسديّ (٤٤٢- ٥٠١هـ/ ١٠٥٠-١١٠٨م): هو الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، أبو الحسن الأسدي مؤسس الحِلّة، ملك العرب، كان جواداً كثير البّر والإحسان، جليل القدر، جميل الذكر، عفيفاً من الزنا والفواحش، اجتمع عنده الأدباء والعلماء وقد ألف له الشاعر ابن الهبارية كتاب (الصادح والباغم)، وكانت داره في بغداد ملاذاً للخائفين، فلما خرج سرخاب الحاجب عن طاعة السلطان (محمد) التجأ إليه فأجاره ثم طلبه السلطان فلم يسلمه، فجاء السلطان محارباً له في السنة (٥٠١هـ) ، وهو ابن خمس وخمسين سنة، فقتله ونقل جثمانه من الحِلة إلى الحائر الحسيني الشريف ودفن فيه.

محمد بن جعفر الحلي (٥٦٥-٦٤٥هـ/ ١١٧١-١٢٤٧م): محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي الربعي، شيخ الإمامية، نجيب الدين أبو إبراهيم الحِلّي، يعرف بابن نَما وبمحمد بن نما، ولد نجيب الدين بعد سنة خمس وستين وخمسمائة بيسير.

وقد أخذ عن الفقيهين محمد بن إدريس العِجليّ الحِلّي، ومحمد بن محمد بن علي بن ظفر الحمداني، وروى عن والده جعفر بن أبي البقاء، ومحمد بن المشهدي (المتوفى بعد ٥٩٤هـ).

كان من أجلّة العلماء، فقيهاً مفتياً ذا اعتناء بالعلم وأهله، وصفه تلميذه محمد بن أحمد بن صالح القسيني بالشيخ الفقيه السعيد، وقال:" هو شيخ الطائفة ورئيسها من غير مدافع، أخذ عنه جماعة من الفقهاء والعلماء، منهم ولده نجم الدين جعفر ونظام الدين أحمد، والفقيه المحقق جعفر بن الحسن الحِلّي، والسيدان رضي الدين علي وأبو الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس، والفقيه يحيى ابن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحِلّي، والفقيه سديد الدين يوسف ابن المطهر والد العلّامة الحِلّي، ومحمد القسيني، وله منه إجازات آخرها سنة (٦٣٧هـ)، والسيد الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن الأبزر الحسيني، وصنف كتاباً وقام في سنة ست وثلاثين وستمائة بتعمير بيوت الدرس في الحِلّة، وأسكنها جماعة من الفقهاء.

توفي بالحِلة في الرابع لذي الحجة سنة خمس وأربعين وستمائة عن عمر ناهز الثمانين، وفي أعيان الشيعة سنة (٦٣٦هـ)، وحُمل إلى مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء فدفن فيه.

ابن الخازن (نصر بن علي) (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م): أبو الفتوح نصر بن علي بن منصور النحوي الحِلّي المعروف بـ (ابن الخازن)، نحوي حافظ للقرآن الكريم، سمع الحديث على أبي الفرج بن كليب وغيره، توفي في الحِلّة في الثالث عشر من جمادى الآخرة، ودفن في مرقد الإمام الحسين (عليه السلام).

بغدي بن علي الحكيم (٦٣١- ٦٨٥هـ/ ١٢٣٣-١٢٨٤م): فخر الدين أبو سعيد بغدي وفي بعض المصادر مغدي بن شرف الدين علي بن الملك جمال الدين قشتمر التركي البغدادي، الأمير الحكيم المتوفى سنة (٦٨٥هـ)، ترجم له ابن الفوطي في

تلخيص مجمع الأداب فقال: بيت الملك والإمارة، ولد بالحلة سنة (٦٣١هـ)، وبقي بعد أخذ بغداد، وصنف كتباً في البزدرة والبيطرة والقنص وتوفي ببغداد في (١٤ رمضان ٦٨٥هـ) وحمل إلى مشهد الحسين(عليه السلام) فدفن عند جده في الحائر الحسيني الشريف.

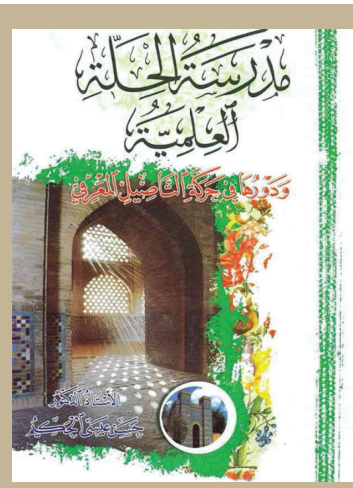
حسن بن جعفر النجفي (١٢٠١ - ١٢٦٢هـ/ ١٧٨٧ - ١٨٤٦م): هو الشيخ حسن بن الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى الحِلِّي الأصل والحائري المسكن والمدفن، فقيه متبحر، وعالم نحرير من علماء الإمامية، وكان معاصراً لصاحب الجواهر، تتلمذ على يد أبيه الشيخ جعفر، ومن تلامذته أبو تراب القزويني، وزين العابدين المازندراني، وله تصنيفات كثيرة منها: أنوار الفقه، وشرح أُصول والده كاشف الغطاء ومقدماته، توفي في كربلاء، ودفن في الحائر الحسيني الطاهر.

الحسين بن ردة النيلي (ت ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م): هو الشيخ الجليل الحسن بن أبي فرج بن رّدة أبو عبد الله النيلي الحِلّي، ويلقب بمهذب الدين، من مؤسسي الحركة العلمية في الحِلّة أمثال الحسين بن هبة الله السرواري، وعربي بن مسافر الحِلّي، ومحمد بن إدريس الحلي، وصفه محمد بن علي الجباعي في المجموع بـ "الشيخ الإمام الفقيه العلامة"، وفي أمل الآمل(عالم محقق جليل)، روى عن الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي ابن صاحب مجمع البيان وعن عبد الله بن حمزة وقبره في محلة باب الخان من جهة باب طويريج، ولا زال قبره شاخصاً يزوره الناس، وروى عنه سديد الدين يوسف ابن المطهر والد العلامة الحِلّي، توفي في قرية النيل في الحِلّة، ودفن في الحائر الحسيني الشريف، له مؤلفات يرويها العلامة الحِلّي عن أبيه.

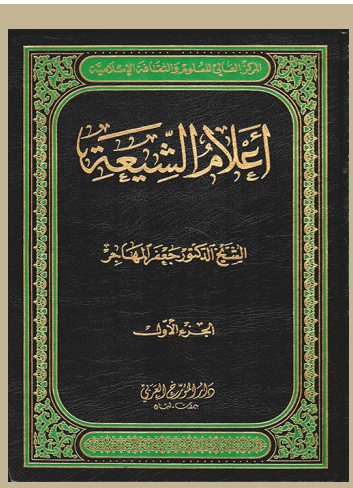
المدني فخر الدين علي بن محمد (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٤م): الشيخ العالم الشاعر النسابة الأديب فخر الدين علي بن شمس الدين محمد بن مجد الدين بن محمد الأغر بن أبي منصور الحسن الحائري الحِلّي المدني من ذرية الإمام زين العابدين (عليه السلام)، عرف بأنه نسابة ومشجر، شاعر، وصاحب خط، انتقل من الحائر إلى الحِلّة وأقام بها، وابناه السيد الجليل العالم الزاهد مجد الدين أبو الفوارس محمد فقيه أديب محصل فاضل، والسيد النسابة الفاضل جمال الدين أحمد بن السيد فخر الدين، قال صاحب مجمع الآداب (٣/ ٨٦)، من مشايخنا السادات الذين أخذنا عنهم علم الأنساب، استدعاه النقيب رضي الدين أبو القاسم علي ابن طاووس الحسني لما اهتم بجمع الأنساب سنة (٧٠١هـ) وأتانا نعيه من الحِلّة في ذي الحجة سنة (٧٠٢هـ) وحمل إلى مشهد الحسين(عليه السلام) ودفن بالحائر الحسيني الشريف.

مظهر الصكب (ت١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م): من كبار مشايخ العراق الشيخ مظهر الصكب بن كربول بن طعمة بن راشد رئيس قبيلة السعيد الزبيدية (رحم الله)، له مواقف بطولية ضد الاحتلال الإنكليزي عندما حاصر الثوار الحامية الانجليزية بالحِلّة بقيادة الكولونيل كوننكهام؛ لقد قرر هذا القائد احتلال قرية بنشة والتي تبعد عن الحِلّة (٥كـم) وقد هاجمه الشيخ مظهر الحاج صكب ومعه كل من العشائر ألبو عيسى، والاكرع، وعفك، وقد قتل من الإنكليز (١٧٠) قتيلاً، واستشهد من الثوار اكثر من (١٠٠) شهيد. توفي في العاشر من آيار سنة (١٩٤٦م)،ودفن خلف الرواق الشمالي للحرم الحسيني بالقرب من مقبرة الشهيد الحاج (مهدي الحاج عبد الصراف).

هذا غيض من فيض من هؤلاء الذين تشرّفوا بمدفنهم في الضريح الحسيني المقدّس، وفي المتابعة زيادة لمستزيد.




نصب صدقة بن منصور المزيدي



معالم حلِّية

الـكـلـج

مرفأ الحِلّة الصغير


لكلج مرفأ السفن مدينة الحِلة

• بقلم : عماد الحاج حسن

□ تنعم محلاتنا بدفء أمها الحنون، الحِلّة الفيحاء، التي تسمو في آفاق رحبة بين المدن العراقية الكثيرة، ولكل من هذه المحلات قدم وشهرة، واليوم نسلط الضوء على واحدة من هذه المحلات العريقة، التي تعد من أشهر مناطق الحِلّة، فقد ذكر المؤرخون أن من أشهر أحياء الحِلّة، محلة الجامعين، والأكراد، والكلج.

على الجسر القديم نتطلع إلى رحاب محلة ساحرة تغفو على ضفاف شط الحِلّة، محلة آثرت أن تشرع ذراعيها لتضم أبناءها، فقام على بوابتها سوق العمّار الذي مازال مفرقاً فاصلاً بينها وبين محلة الوردية، إنها محلة الكلج التي تقع على الضفة الشرقية لنهر الحِلّة، وتطل في حدها الغربي عليه فقد نشأت هذه المحلة الجميلة على أنغام أمواجه الهادئة وترعرعت على نعومة رمال خده الكبير.

جاءت تسمية محلة الكلج نسبة الى قائد تركي اسمه (قليج باشا) الذي نزل بجيشه في المحلة إبّان الحكم العثماني، ويلقب بعض أبناء المحلة البعض الآخر بلقب (كلكاوي).

كانت محلة الكلج مرفأ للسفن الصغيرة التي تحمل الحبوب والحطب، من مناطق شتى حيث يقوم العمال بجر هذه السفن بالحبال لترسو على شاطئ شط الحِلّة الكبير في ذلك الزمان.

سكان الكلج مزيج متماسك من العلاقات الاجتماعية، كانوا قد استهوتهم المدينة للسكن والإستقرار فيها، وكانوا متمسكين بالتعايش السلمي، فلم يحس أحدهم بالغربة ولم يشعروا بالمضايقة إذ سادهم الترابط الأخوي


احد أزقة الكلج الضيقة


الشناشيل تطرز بيوتات الكلج

النبيل، ولم يختلفوا إلا في عمل ومهنة كل منهم، ولم يتفرقوا إلا إلى أماكن عملهم، وعصرا يجمعهم الشوق إلى نسمات الشاطئ الجميل، إذ يخرج المهندس والكاسب والعامل والفلاح للتنزه والترويح عن النفس على ضفاف شط الحِلّة، فيتمتعون بمنظره الجميل وهوائه العذب.

يعيش جميع أهل المحلة حالة من الفقر وبيوتهم في مستوى لا يزداد أحدهم عن الآخر بشيء، ومع هذا فإن أبناءهم قد حصلوا على شهادات مرموقة في العلم والأدب والفن والرياضة.

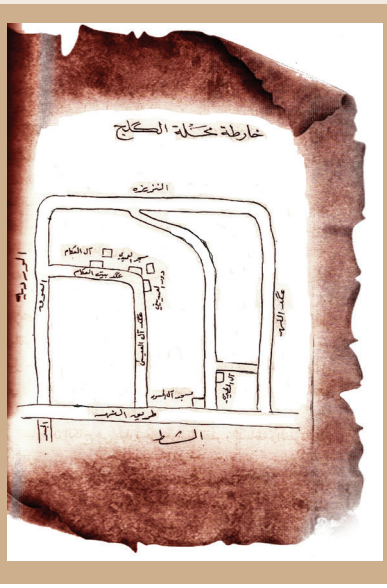
ومن أشهر الأزقة (العكود) في محلة الكلج، التي حافظت على خاصيتها هي عكد الأصفر، والعكام، والبوابة، والنهر، وعكد الطمة.

عرفت عوائل محلة الكلج بالكرم والطيبة والأخلاق الرفيعة، ولا نريد أن نميز إحداها عن الأخرى، إلا أن بعض عوائل المحلة ذاع صيتها واشتهرت في المحلة وخارجها ومن أشهر هذه العوائل، عائلة خضير الخاجي، وأسرة آل ردام، وآل الحسون، وعائلة المطيري.

أما أشهر بيوتات محلة الكلج فهي: بيت العميدي، مال الله، العكام، بربن، الحسون، عمارة، سيد جميل، كريم النداف، رديف المختار، الفلوجي، أسطة جابر، بابور، الجبش، محمد الكردي، دوحي، الدرداوية، الحاج ملك نـورالله، آل توفيق، بيت زهير وشقيقه برير، وبيت المطيري، الدوري، بله، وبيت المراح.

ولمحلة الكلج أثر ريـادي في استذكار واقعة الطف الأليمة، فلها موكبها المعروف بها منذ زمن بعيد، ومن أشهر وجوه هذه المحلة خادم الحسين (عليه السلام) حسين علي الناجي، والسيد رحيم العميدي، والشيخ صبري، والسيد فتحي العميدي، وحسن الحاج محسن.

ولم تخلُ محلة الكلج من بيوت الله التي كان يؤمّها المؤمنون في أوقات الصلاة ومن هذه المساجد: مسجد بيت مال الله، ومسجد السيد حكيم العميدي، وهما داخل محلة الكلج، ومسجد الشط الذي درست معالمه اليوم، وقد اختص الشيخ علي بلقب مؤذن المحلة، ومرقد بنت الحسن (عليه السلام).




محمد جاسم المطيري



كان أهل المحلة ينامون بعد قضاء ليلتهم الرمضانية ويستيقظون على صوت المسحرجي عباس الأعمى، أما البلّام فهو المرحوم الأستاذ كاظم خنوس.

وكان للأدب في هذه المحلة المتواضعة حيز كبير حيث نبغ فيها الكثير من الأدباء وأبرزهم القاص والروائي الصحفي أنور شاؤول، والناقد والأكاديمي الباحث الدكتور خليل إبراهيم جميل، والأديب القاص عباس البغدادي، والأديب الشاعر محمد كاظم جواد، والأديب الشاعر حمزة صالح الصباغ، والشاعر والناقد أمجد ناصر الحسون، ومن أوائل المعلمات في المحلة، المربية الفاضلة ليلى عبد الوهاب هبة، وأول عامل تلفون في الحِلّة، كان إبراهيم خليل دبّي من محلة الكلج بعد نعيم عودة.

وللمحلة مختارون تعاقبوا على إدارة المحلة ووقفوا على مشاكلها وكانوا من أهل الحِلّة والعقد ومن ذوي النهى وقد حظوا باحترام أهلها، ومن هؤلاء الرجال كان، رديف المختار، وياسين المختار.

وفي محلة الكلج حمام واحد للرجال هو حمام ناجي المكتول، كما توجد في المحلة مجارش ومطاحن ومعامل أشهرها: معمل ومجرشة ناجي السالم ومجرشة ومعمل ثلج شاكر العكام في السوق.

ولقد كان أول معمل للثلج في مدينة الحِلّة على أرض محلة الكلج في الوقت الـذي كـان الثلج غريباً على سكان المدينة، وبعد الاحتلال الإنكليزي للمدينة عام(١٩١٧م) أقدمت شركة لنج البريطانية على جلب مكائن لصناعة الثلج الى الحِلّة ونصبت مكائن المعمل لإنتاج الثلج لغرض تغطية احتياج القوات البريطانية وتسويق الفائض منه إلى الأهليين، وأوكلت إدارة هذه المكائن إلى عمال فنيين هنود من الذين يدينون بالدين الإسلامي دفعًا لشكوك النظافة.

وتبقى الكلج بقامتها الممتدة على ضفة شط الحِلة رئة المدينة وحضنها الدافئ، وعلى الرغم من إسمها الحديث نسبيًا قياسًا إلى محلات الحِلة الموغلة في القدم إلا إنها عريقة الجذور قد حملت بين جنباتها وذاكرتها الكثير من الأحداث التي تؤرخ لهذه المحلة بوجهها التراثي الأصيل.




محلة الكلج قديما

معالم حلِّية

البيوت التراثيَّة

في مدينة الحِلَّة

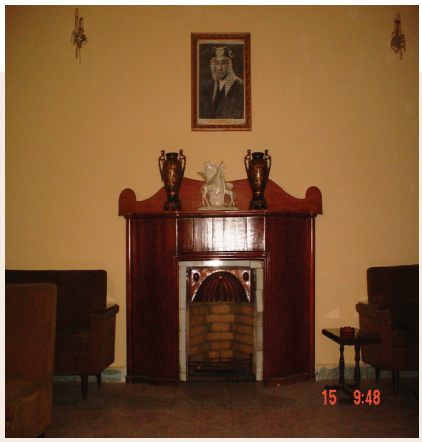


• بقلم : د. عقيل حمزة جهل

□ إنَّ الحديث عن التراث له مقوماته وآلياته التي ترتكز على بنية علمية رصينة تزيد في معرفة ما تُرك في الماضي؛ لربطهِ بالحاضر ولرسم صورة مشرقة للمستقبل، ومن هذه الآليات المنهج التّاريخي الذي يعدّ من أبرز المناهج التي تعمل على توثيق الأحداث التاريخية وبضمنها المباني التراثية التي تمثل جزءًا مهما في فهم المعطى التاريخي للمدن، ومن شأن ذلك الحيلولة من دون ضياع هذا العطاء الثري الذي خلفهُ الآباء والأجداد. ومن أبرز المدن التي تمتاز مبانيها بالقدرة على التعبير عن الأحداث التاريخية؛ لأنّ أصحابها أو مكانها كان جزءًا من الحدث التاريخي المحيط بها هي مدينة الحلة التي نحاول في هذا المقال الوقوف على بعض بيوتها واستشراق الحدث التاريخي منها. وسنقف في هذه المقالة على بيتين لهما أثر تاريخي في مدينة الحِلة.



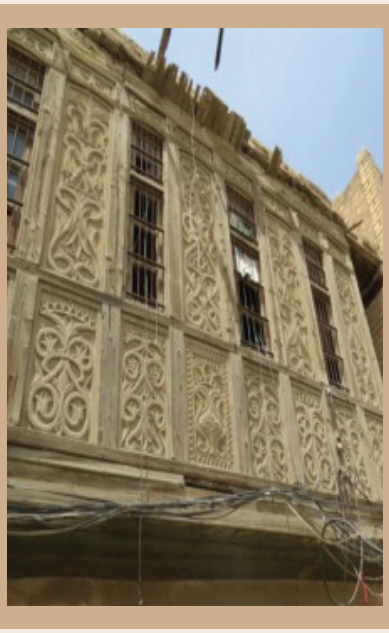




• **بيت مرجان:** يطلّ بواجهته على ضفاف شط الحِلة ويحده الشارع العام من الأمام وشوارع فرعية من جانبيه، ويتكون من ثلاثة طوابق، الأول: وهو السرداب والذي يقع تحت الطابق الأرضي والذي اتخذ جناحين أحدهما تحت أحد الغرف والآخر تحت (الهول) الداخلي يمكن النزول إليه من طريق سلم يقع تحت السلم الذي يصل إلى الطابق الأول.

والطابق الثاني: وهو الطابق الأرضي، و يمكن الوصول إليه من طريق الباب الرئيس بعد الصعود بسلم مكون من سبع عتبات لنصل إلى الباب الحديدي التي تؤدي إلى مدخل صغير بعدها باب خشبي يفتح على (الهول) الداخلي الذي يصل سقفه إلى سطح الدار وتقع على جانبه الأيسر غرفة وأمامه غرفة أخرى يقع بجانبها السلم الذي يصل الى الطابق الأول، وهناك ملحقات أخرى بجانب الدرج.

الطابق الثالث: وهو الطابق الذي نصل إليه من طريق السلم المذكور حيث يصل الى الغرف الموجودة في هذا الطابق والتي يتقدمها ممشى أو ممرٌّ يفصل بينها وبين الفناء الوسطي ومنها يمكن أن نصل إلى الطوارم الخارجية الموجودة في هذا الطابق، أما عن مكانتها الأثرية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والرمزية، فيمثل المكان قيمة اجتماعيَّة ورمزيَّة لإحدى العوائل الحِلية المعروفة بـ(بيت مرجان) والتي لها لمسات أخرى كثيرة في مسيرة تاريخ هذه المدينة؛ لذلك يتضح بأنّ أصحاب المكان دائما يقومون بصيانة هذا المبنى والاهتمام به والمحافظة عليه؛ لأنَّه يمثل رمزًا لهم، وفي الوقت الذي أجريت فيه عملية التوثيق تبين بأنّ السيد (زيد مرجان) أحد ورثة آل مرجان يقوم بملء







الدار بمقتنيات قديمة وأخرى فنية لتهيئته بـأن يكـون أشبه بمتحف يضمّ مقتنيات تراثية، وهي جهود شخصية لا يستهان بها إذ تحتاج إلى كثير من التمويل .

• **بيت هــداوي:** يقع هذا الدار في محلّة المهدية ويمكن الوصول إليه من السوق المسقف من الطريق الـذي يـؤدي إلى (حمـام المهدية القديم) وقرب خان الخواجة، تطلّ واجهة الدار على الزقاق وتواجه حمام المهدية القديم التي تميزت بطلعتها ذات الحشوات والزخارف النباتية والهندسية المتنوعة الأشكال. وكانت هذه الطلعة تشكل مشربية تبرز بمسافة(٥٠سم) من السقف الأول وهو معمول من جذوع النخيل ومغلف بألواح الخشب من الأسفل وهي على شكل مشربية اتخذت واجهتها شكل ثلاثة أشرطة مستطيلة يصل عرض كل واحدة إلى(٥٠سم)، حُدد بفواصل خشبية أفقية وعمودية وسطها حشوات اسمنتية تضمنت زخارف نباتية وهندسية بارزة معمولة بالقالب وعددها تسعة الوسطية على شكل زهـري، يحمل بدنها آيـة قرآنية ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾.

وتعد المشربيات أو الشناشيل من النماذج القليلة والمميزة بما تحتويه على حشوات زخرفية بدلاً من تغليفها بألواح الخشب، وكان قوام هذه الزخارف أزهار، وتفرعات أغصان وأشكال هندسية وكتابات عربية وهي تختلف واحـدة عن الأخـرى في مضمون الزخارف التي تزينها الأمر الذي يعكس المستوى الاقتصادي لأصحاب المكان في ذلك الوقت.

هذان نموذجان من البيوت التراثية في الحِلّة الفيحاء كان لهما أثر بيّن في حركة العمران في المدينة، وهما شاهدٌ تراثي على العمارة والبناء في حقبة معينة من حقب تاريخ هذه المدينة.





الشناشيل

في مدينة الحِلَّة

• بقلم : أ.د. صادق كاظم الصفار

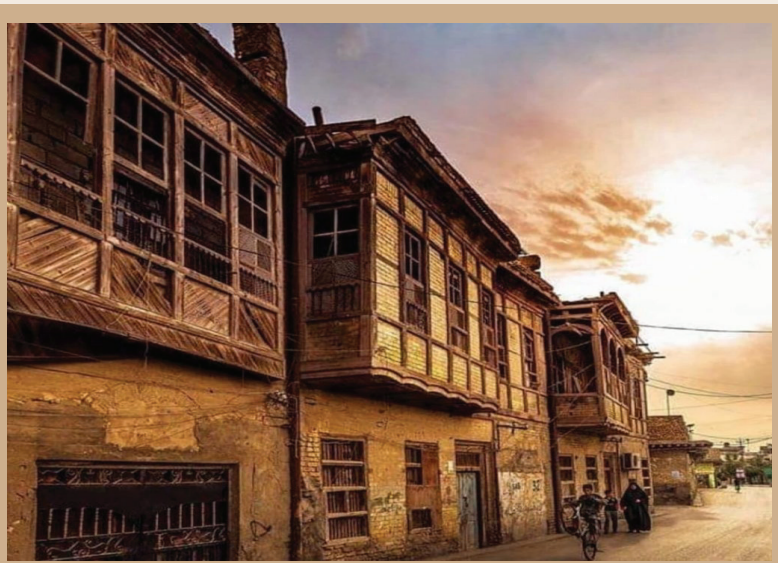
■ اختلف الباحثون في التراث الإسلاميّ في معنى هذه الكلمة التي تطالعنا بين الحين والآخر عندما يدور الحديث عن التراث الشعبيّ، أو عن فنِّ الهندسة العمرانيَّة، أو عن المحالِّ الشعبيَّة التي يزين أزقَتها ما يطلُّ عليها من الجانبين من أشكالٍ صُمِّمت من الخشب والزجاج الملوَّن، تلك هي الشناشيل التي ما يفتأ المار في تلك الأزقَة حتى تسرق منه بصره بغير اختيار، فيتعلّق طرفه بها بفضل ما أفرغ فيها من فنٍّ قلَّ نظيره، فتجد ذلك المارّ يتوجَّس الأرض خيفة العثار؛ لأنَّ آلة النظر عادت مشغولة بسوى طريقه.

فكلمة (شناشيل) كما تبدو من لفظها في أوَّل وهلة غير عربيَّة، فمن الباحثين من يرى أن هذه الكلمة تنحدر من أصل تركيّ، وأنها مؤلفة من (شاه) بمعنى الملك و(شن) بمعني المقصورة، فيكون معناها على أساس ذلك (مقصورة الملك)، على حين تجد باحثين آخرين يرون أنَّ هذه المفردة تعود لأصلٍ فارسيّ، ففي (فرهنك جديد) أي المعجم الجديد لـ (فريدون كار)، وهو معجم فارسيّ – فارسيّ، تجد أنَّ الشناشيل كلمة فارسيّة مركَّبة من (شاه نشين) بمعنى: (محل جلوس الشاه).

وذكر الدكتور مصطفى جواد في مجلة سومر المجلد (٢٤ / ٢٤٤): أنَّ الشناشيل يطلق عليها أيضاً بين أوساط الناس الأجنحة والـ (رواشين)، مفردها (روشن)،



الدكتور مصطفى جواد



وهي لفظة فارسيَّة أيضاً، ومعناها الضوء، وتعني الـ (روشن) كذلك الرفّ، والكوّة، لكنَّها لا تؤدِّي المعنى المراد هنا، ومهما يكن من شيء فالشناشيل هي الواجهة العليا من البيت التي تطلُّ على الخارج، وهي مصنوعة من الخشب، وهناك أنواع مختلفة من الشناشيل من ناحية بنائها، فهناك شناشيل مغلقة، وأخرى ذات شُرّف مُطلّة، وأخرى متعرِّجة، وهناك شناشيل مزوَّدة بأطواق.

فالشناشيل هي الشرفات الخشبيَّة المزخرفة، والمعلّقة، والمصطفَّة على الطريق العامّ، والمؤلّفة حركة انسيابيَّة تتناغم مع الأزقة المتعرِّجة التي تتوسَّط المناطق السكنيَّة، وغالباً ما تجد القناديل الزيتيَّة تزينها، فتمنحها طابعاً سحرياً قلَّ نظيره، إنَّ هذا الجمال لم يكن مقصوراً على مدينة دون أخرى، فأغلب المدن في العقود الأولى من القرن المنصرم تُزيِّنها هذه الألواح الخشبيَّة المرصوصة بطريقة فنيَّة تجمِّل الأزقة.

وإذا أرادت أن تعبِّر عن شيء هذه الشناشيل التي أغرم بها الكثير من الناس، فهي تعبر عن مدى الدقة التي يمتلكها



النجَّار الذي طفق يجسِّد ذوقه الحرفيّ على هذه الألواح التي تسرق من الناظر بصره، فهي بما تضفيه على المحلة من جمال تؤدِّي وظيفة جليلة القدر تتمثل بقهر حرارة الصيف.

وتعد الشناشيل - أو ما يـعـرّف في بعض المـدن بـ (الرواشن)، أو ما يُعرف بين أوساط الناس بـ(المشربيَّة)- إحدى عناصر العمارة التقليديَّة في الدول العربية بدأ ظهورها في نحو القرن السادس الهجريّ (الثالث عشر الميلاديّ) إبان العصر العباسيّ، واستمرَّ استخدامها حتى أوائل القرن العشرين الميلاديّ، ومن المعلوم أنَّ الفنون تظهر في أوَّل أمرها على صورة معيَّنة، ثمَّ تسير نحو التكامل متخذة لذلك سبيلا، وكلّما ابتعدت عن تلك النقطة التي ابتدأت منها وجدت آثار التباين واضحة وعلى هذا فلا يشترط أن تكون الشناشيل التي يُظنُّ أنَّها ظهرت في العصر العبَّاسيّ أن تكون نظائرها التي ظهرت في العصر الحديث على النسق نفسه، فضلا عن براعة النجَّار وذوقه في إنشاء هذا النوع من الفنِّ العمرانيّ.

ويظهر ذوق النجَّار في اختيار الزخارف التي تلائم طبيعة المدينة وتاريخها، فضلاً عن اختيار الأقواس التي تعدُّ الشكل الهندسيّ الأبرز من بين الأشكال الهندسيَّة الأخرى، وكذلك يظهر ذوقه في الانسجام بين الألوان، إذ تتخلل تلك الزخارف الهندسيَّة في غالبها ألواح زجاجيَّة تظهر كأنَّها مصابيح تتلألأ بين تلك الزخارف بألوانٍ زاهية برَّاقة، ولا ينحصر ذلك الجمال الأخَّاذ بهذه الأشياء، فهناك أنواع من الشناشيل تزيِّنها المينة التي تتجسد بها الزخارف النباتيَّة، وللمينة - كما هو معروف - أثر في النفوس؛ لأنَّها تظهر على شكل بروز يعلو على الألواح الخشبيَّة فضلاً عن ألوانها المتعدِّدة.

وقد تضمن كلام للإمام عليّ (عليه السلام) معنى ما نحن بصدده، وذلك في قوله (عليه السلام): "**ويلٌ لسِكَكِكُم (أزقتكم) العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة (الميزاب)**" فقد وقف الشيخ محمَّد عبده على هذا الكلام عند شرحه نهج البلاغة، فقال: أراد الإمام بـ (أجنحة الدور) رواشينها، التي شبهها الإمام عليّ (عليه السلام) بأجنحة النسور؛ لأنَّها تطلُّ على الأزقَّة كأنَّها الأجنحة؛ إذ المتأمِّل في تلك الشناشيل يجد أنَّها لم ترتكز على الجدار مباشرةً، وإنما تمتد إلى الأمام بنحو متر، أو أقلّ من ذلك، وخوفاً من سقوطها بمرور الزمن تُسنَد بواسطة قطع من الخشب تمتد من الجدار على شكل أذرعة ترفع ما انتصب عليها، وعادة تكون تلك الأذرعة الممتدَّة منجورة من جذوع النخيل ، أو سيقان الأشجار الصلبة، ويدخل طرف من ذلك الذراع في الجدار، ويتضمَّن في البناء؛ لكي يكون أشد وأقوى، وتضفى على تلك الأذرُع النقوش والزخارف؛ لتبدو أجمل وأنق، فضلاً عن المسامير الكبيرة التي تضفي سحراً يزيِّن البناء برمَّته.

ومدينة الحلَّة واحدة من المدن العراقيَّة القديمة التي كانت الشناشيل تزيِّن بيوت أثريائها، فمن المعلوم أنَّ هذا الفنَّ العمرانيّ كان مقصوراً على بيوت الأغنياء والأثرياء، والذوات، والوجهاء، وأغلب الشناشيل في مدينة الحلَّة تجدها في محالّها الشعبيَّة القديمة، وأجمل تلك الشناشيل تجدها في محلّة المهديَّة، ومحلّة الجامعين، ومحلّة جبران وآثار تلك الشناشيل لم تزل قائمة إلى هذه اللحظة في بعض هذه المحالّ، ولم تكن الحلَّة منفردةً بهذا الأنموذج المعماريّ، فمدن العراق القديمة كانت مزدانة بهذا الفنِّ، لكنَّ مدينتين من مدن العراق اشتهرتا بما نحن بصدده هما: البصرة، وبغداد، وخير ما يطالعنا في هنا ما كتبه الشاعر الكبير بدر شاكر السيَّاب من قصيدة خلَّدت هذا الفنّ العمرانيّ في ذاكرت الأجيال المتلاحقة، وسيخلِّدها في ذاكرة الأجيال المتوالية، وكان عنوانها: (شناشيل ابنة الجلبيّ) التي فيها:

شناشيل ابنة الجلبي نور حوله الزهر





وفي بغداد، وعلى وجه التحديد في مدينة الأعظميَّة منطقة يُطلق عليها اسم (روس الحواش)؛ لما تتمتَّع به هذه المنطقة من جمال أضفاه عليها هذا الفنّ العمرانيّ.

وخلال فترة الانتداب البريطانيّ على العراق التي بدأت من سنة (١٩١٧م) انتشرت الشناشيل بصورة لافتة للنظر في المدن العراقيّة جميعها، وذلك نتيجة استقدام عدد كبير من الهنود المهرة، والفنِّيين الذين يجيدون الزخرفة على الخشب الذي كان يستورد من الهند، ومن جميع البقاع الأخرى، فضلاً عن الرخاء الاقتصاديّ الذي تنعَّم به العراق في تلك الفترة؛ نتيجة استقلاله من الاستعمار العثمانيّ، وتحكُّمه بثرواته، واستطلاع أهله على الأقطار الأخرى، وبالأخصّ الأوربيَّة منها، كل ذلك دعا العراقيِّين إلى الاهتمام بالمظاهر، والتفنُّن في إبرازها.

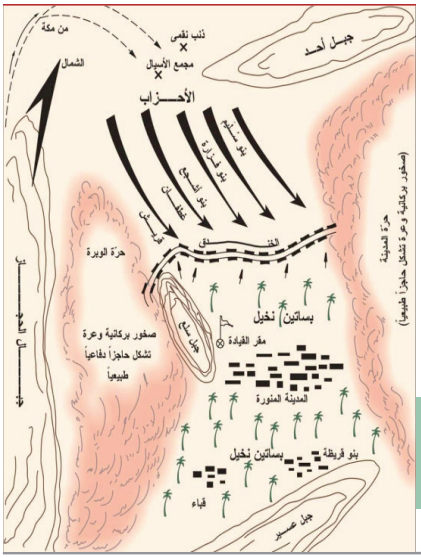
وكانت البيوت قديماً الحلِّيَّة منها وغير الحلِّيَّة تُبنى على الطراز الشرقيّ، إذ تنماز بخصائص من حيث التخطيط والإنشاء تجعلها ذات طابع معماريّ واحد، يتمثل في إحلال الساحة الداخليَّة المكشوفة التي يطلق عليها بالعاميّة (الحوش) وهو المكان الأول في التخطيط، وعادةً ما تمثل هذه الساحة محور البيت الذي تنتظم حوله الحجر السفليَّة الغرف العلويَّة، ويرى بعض أساتذة الآثار المتخصِّصين بالفنّ العمرانيّ أن الطراز الذي كان معروفاً في الزمن الماضي هو امتداد لما كان عليه البناء العراقيّ القديم الذي تعود بداياته إلى العهد البابليّ القديم أي مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، حيث عُثِرَ على بقايا دور سكنيَّة في أحد أحياء مدينة (أور) القديمة، إذ تبرز الساحة الوسطيَّة في مقدّمة العناصر التصميميَّة، وغالباً ما تتوسَّطها حديقة صغيرة تزرع بشجرة واحدة، أو أشجار عدَّة وبعض شجيرات الزهور.

وقد أخذت الشناشيل مأخذها من نفوس الفنَّانين، وعلى وجه الخصوص الرسَّامين، إذ حاولوا أن يبرزوا إبداعهم من خلال ما تمليه الفرشاة على الألواح بالألوان الزيتيَّة، إذ تباروا في إبراز هذا الأنموذج الحضاريّ في لوحاتهم الفنيَّة.

والحقيقة أنَّ كلمة (شناشيل) مفردة، وليس كما يتوهَّم بعضهم أنَّها جمع، جمعه (شناشيلات) أمَّا الذين ذهبوا إلى أنَّها جمع، فقد أخذوا بالحسبان الوزن الصرفيّ لهذه المفردة فوزنها (فعاليل) وهذا الوزن من أوزان الجمع في العربيَّة، فذهبوا إلى اشتقاق مفرد لهذه الكلمة من لفظها، فقالوا: مفردها (شنشول)، وهو بعيد كلّ البعد عن الصواب.

هذه نبذه مختصرة عن هذا النوع من التراث الشعبي الذي نزدان به معالم بيوت الحِلة قديماً، وللحديث بقية لمستزيد إنْ أراد ذلك.





محمَّد (صلَّى الله عليه وآله) والدفاع عن الرسالة

• بقلم : أ.د. عاصم حاكم عباس الجبوري

■ يستمرَّ علماء الحلَّة في نقل سيرة آل البيت (عليهم السَّلام) واستكمالاً لما تقدَّم في العدد الذي سبق عن آل البيت (عليهم السلام) في التُّراث الحليَّ، ينقل العلَّامة الحِلِّي في (كشف اليقين) أنّه حين فرغ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) من حفر الخندق، وأقبلت قريش وأتباعها من كنانة وتهامة بعشرة آلاف مقاتل وأقبلت غطفان ومن يتَّبعها من أهل نجد، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[الأحزاب:١٠] فخرج النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وآله) بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم، واتَّفق المشركون مع اليهود واشتدَّ الأمر على المسلمين.

وركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل، فقال عمرو: هل مَن مبارز؟ فقال علي (عليه السَّلام): أنا، فقال له النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وآله): إنَّه عمرو، فسكت.

فكرّر عمرو القول: هل من مبارز؟ أين جنَّتكم الَّتي تزعمون أنَّه مَن قُتل منكم دخلها أفلا يبرز إلي رجل؟

فقال علي: أنا له يا رسول الله، فقال (صلَّى الله عليه وآله): إنَّه عمرو، فسكت.

فنادى ثالثةً، فقال له علي(عليه السَّلام) أنا له يا رسول الله فقال: إنَّه عمرو، فقال: وإن كان، فأذن له، وقال: خرج الإسلام كلُّه إلى الشِّرك كلِّه، فخرج إليه.

ثمَّ قال: يا عمرو أنَّك قد عاهدت الله تعالى ألَّا يدعوك رجلاً من قريش إلى إحدى خلَّتين أخذتها منه، فقال له: أجل، فقال له علي(عليه السَّلام): فإنِّي أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام، فقال: لا حاجةَ لي بذلك، فقال: إنِّي أدعوك إلى النِّزال، فقال له: يا ابن أخي فوالله إنِّي لا أحبُّ أن أقتلك وأنت كريم وأبوك لي نديم، فقال له علي: ولكنِّي والله أحبَّ أن أقتلك، فحمى عمرو ونزل عن فرسه ثمَّ تجاوبًا ساعةً، فضربه علي (عليه السَّلام) فقتله وقتل ولده أيضًا، وانهزم عكرمة بن أبي جهل وسائر المشركين وردَّهم الله ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب:٢٥]

أي: رد الله الذين كفروا بغيظهم وحقدهم، فلم ينالوا خيرًا، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويًا عزيزًا.

وقال عمر بن الخطَّاب لعلي (عليه السَّلام): هلَّا سلبته درعه فما لإحد درع مثلها، فقال علي (عليه السَّلام): إني استحييتُ أن أكشف عن سوءة ابن عمي، وكان ابن مسعود يقرأ: (وكفى اللهُ المؤمنين القتالَ بعلي).

ويروي العلَّامة الحِلِّي وابن البطريق قول ربيعة السَّعدي: "أتيت حذيفة اليمان فقلت: يا أبا عبد الله: إنّا لنحدِّث عن

علي ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنَّكم لتفرِّطوا في علي فهل أنت محدثني فيه بحديث؟ فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن علي (عليه السَّلام) والَّذي نفسيّ بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمَّد (صلَّى الله عليه آله) في كفَّة الميزان منذ بعث الله محمَّدًا (صلَّى الله عليه آله) إلى يوم القيامة، ووضع عمل علي في الكفَّة الأخرى لرجَّح عمل علي (عليه السَّلام) على جميع أعمالهم. فقال ربيعة: هذا الَّذي لا يقام له ولا يقعد، فقال حذيفة: يا لُكَع وكيف لا يحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمَّد يوم عمرو بن عبد ود، وقد دعا إلى البراز، فأحجم النَّاس كلُّهم ما خلا علياً، فإنَّه برز إليه فقتله؟ والَّذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجر من عمل أصحاب محمَّد إلى يوم القيامة.

ولمَّا انهزمت الأحزاب قصد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) إلى بني قريظة وأنفذ عليًا (عليه السَّلام) في ثلاثين من الخزرج وقال: انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم؟ فلمَّا شارفها سمع منهم الهجر، فرجع إلى النَّبيِّ (صلَّى الله عليه وآله) فأخبره، وسار علي (عليه السَّلام) حتَّى دنا من سورهم فأبصره شخص فنادى: قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر كذلك فانهزموا، فحاصرهم رسول الله خمسًا وعشرين ليلةً حتَّى سألوه النُّزول على حكم سعد بن معاذ، فحكم سعد بقتل الرِّجال وسبِّي الذَّراريَّ والنِّساء وقسمة الأموال، فأمر النَّبيِّ بإنزال الرِّجال في المدينة في بعض دور بني النَّجَّار وكانوا تسعمائة وخرج النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وآله) ثمَّ حكم فيهم حكم الإسلام نتيجة خيانتهم للعهد ومخالفتهم المواثيق بمناصرة الطَّاغوت وإعانة الظَّالم.

وفي غزوة بني المصطلق: كان الفتح له في سنة خمسة للهجرة وقتلَ أمير المؤمنين علي(عليه السَّلام) مالكًا وابنه وسبى جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فاصطفاها النَّبيّ (صلَّى الله عليه وآله) لنفسه، فجاء أبوها بعد ذلك وقال: يا رسول الله إنَّ ابنتي لا تُسبى، إنَّها امرأة كريمة، قال: اذهب وخيّرها، قال: لقد أحسنتَ وأجملتَ. فاختارت الله ورسوله فأعتقها رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وجعلها في جملة أزواجه.

وفي غزوة الحديبية : يروي يحيى ابن البطريق في تفسير سورة براءة قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[التوبة:١]. أنَّها نزلت في أهل مكَّة، وذلك أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): عاهد



قريشًا يوم الحديبية، على أن يضعوا الحرب عشر سنين، يأمن فيها النَّاس، ويكفَّ بعضهم عن بعض، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وكان مع هذا عهود بين رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وبين قبائل من العرب خصائص، فَعَدَتْ بنو بكر على خزاعة، فقَتلتْ منها، ورفدتهم قريش بالسِّلاح، فلمَّا تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضا عهدهم خرج عمر بن سالم الخزاعي، حتَّى وقف على رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) فقال شعرًا:

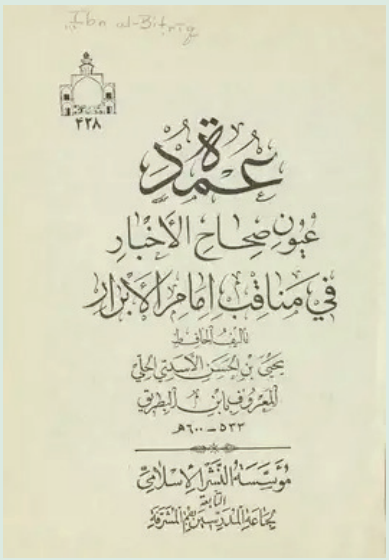
يـا ربِّ إنِّي ناشِـدٌ محـمَّدًا حـلفَ أبيـنا وأبيه الأتْلَدا
قـد كُنتمُ وُلْدًا وكُنَّا والِـدا ثُمَّتَ أسْـلَمْنا فلم نَنزعْ يدا
فانصُرْ هَداك الله نَصرًا أعتدا وادعُ عـبادَ الله يـأتوا مَددا

وينقل ابن البطريق: أنّه عندما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالرَّحبة، قال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو وأناس، من رؤسائهم فقالوا: (يا رسول الله) قد خرج إليك ناس من أبنائنا (وإخواننا) وأرقائنا (وليس لهم فقه في الدين) وإنما خرجوا فرارا من خدمتنا (أموالنا وضياعنا) فأرددهم إلينا، فقال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): فإنَّ لم يكن لهم فقه في الدِّين سنفقههم، فقال النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وآله): يا معشر قريش لتنتهينّ عن مخالفة أمر الله – أو ليبعثنّ الله عليكم– من يضرب رقابكم بالسَّيف على الدِّين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان، فقال بعض الحاضرين: من هو يا رسول الله؟ قال: خاصف النَّعل في الحجرة، فتبادروا إليها، ليعرفوا فإذا هو أمير المؤمنين علي (عليه السَّلام) وكان قد انقطع شسع نعل رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) فدفعها إلى علي يصلحها، ثمَّ مشى في نعل واحد...

ثمَّ أقبل رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) علي أصحابه فقال: إنَّ بينكم من يقاتل على التَّأويل كما قاتلت علي التَّنزيل؟ فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، فقال عمر: فأنا؟ فقال: لا، فأمسكوا ونظر بعضهم إلى بعض، فقال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) لكنَّه خاصف النَّعل وأومأ إلى علي (عليه السَّلام) فإنَّه يقاتل على التَّأويل إذا تُركتْ سنتي ونُبذتْ وحُرِّف كتاب الله وتكلَّم في الدِّين من ليس له ذلك فيقاتلهم على إحياء دين الله.

وقال يحيى بن الحسن بن البطريق: اعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله) إنما قال ذلك: تنويها بذكر أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ونصاً، عليه بأمور: منها أنه ولي الأمة بعده؛ لأنه قال:







يضرب رقابكم على الدين بعد قوله (صلى الله عليه وآله): امتحن الله قلبه للإيمان، وجعل ذلك ببعث الله سبحانه وتعالى له لا من قبل نفسه، وهذا نصٌّ منه (عليه السلام) ومن قبل الله تعالى على أمير المؤمنين (عليه السلام) باستحقاق استيفاء حق الله تعالى ممّن كفر وأشرك، وذلك لا يستحقه بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلّا الإمام علي (عليه السلام).

وفي غزوة خيبر: التي حدثت سنة سبع من الهجرة كان الفتح فيها لأمير المؤمنين (عليه السَّلام) حاصرهم رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) بضعًا وعشرين ليلةً، ففي بعض الأيَّام فتحوا الباب وكانوا قد تخندقوا على أنفسهم خندقًا وخرج مرحَّب بأصحابه يتعرَّض للحرب، فدعا النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وآله) أبا بكر وأعطاه الرَّاية في جمع من المهاجرين فانهزم، فلمَّا كان من الغد أعطاها عمر فسار غير بعيد ثمَّ انهزم، فقال (صلَّى الله عليه وآله) ائتوني بعلي، فقيل: إنَّه أرمد، فقال: لأوتينّه، تروُني رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرَّار غير فرار يأخذها بحقِّها، فجاؤوا بعلي(عليه السَّلام) يقودونه إليه، فقال: يا علي ما تشتكي؟ قال: رمدٌ ما أُبصر معه وصداعًا برأسي، فقال: اجلس وضعْ رأسك على فخذي ثمَّ مسح بيده على عينيه ورأسه ودعا له فانفتحت عيناه وسكن الصُّداع، وأعطاه الرَّاية وكانت بيضاء وقال: امضِ بها، فجبرئيل معك والنَّصر أمامك والرُّعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا علي، أنَّهم يجدون في كتابهم أنَّ الَّذي يدمِّر عليهم رجل اسمه (إليا) فإذا لقيتهم فقل: أنا علي بن أبي طالب، فإنَّهم يُخذلون إن شاء الله.

فمضى علي (عليه السَّلام) حتَّى أتى الحصن فخرج مرحَب وعليه درع ومغفرة وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، فاختلفا بضربتين فبدر به علي (عليه السَّلام) بضربة هاشميَّة فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه حتَّى وقع السَّيف على أضراسه وخرَّ صريعًا.

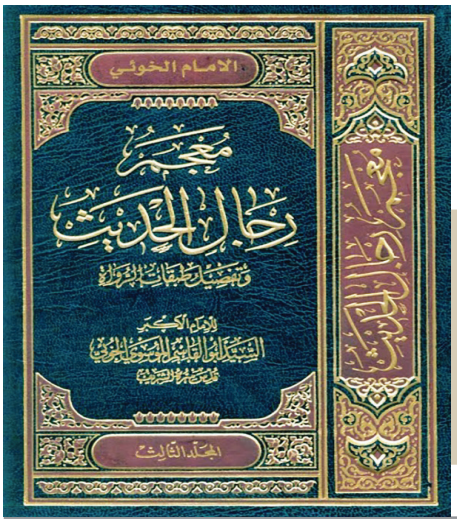
وقال حبرٌ منهم: لما قال أمير المؤمنين(عليه السَّلام) أنا علي بن أبي طالب خامرهم رعب شديد، وانهزم من كان تبع مرحبًا، وأغلقوا باب الحصن، فعالجه أمير المؤمنين (عليه السَّلام) ففتحه، وأخذ الباب وجعله جسرًا على الخندق، حتَّى عبر عليه المسلمون، فظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم، ولمَّا انصرفوا رمى به بيمناه أذرعًا، وكان يغلقه عشرون رجلاً. ورام المسلمون حمل ذلك الباب، فلم ينقله إلَّا سبعون رجلاً.

وقال (عليه السَّلام): "ما قلعت باب خيبر بقوَّة جسمانيَّة ولكن بقوَّة ربَّانيَّة"، وأورد رجب البرسي الحلي في كتاب (مشارق أنوار اليقين)، "وفي ذلك اليوم لما سأله عمر بن الخطاب فقال يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً ولك ثلاثة أيام خميصاً، فهل قلعتها بقوة بشرية؟ فقال ما قلعتها بقوة بشرية ولكن بقوة إلهية، ونفس بلقاءِ ربِّها مطمئنة رضية".

أراد علماء الحلَّة في نقلهم أخبار غزوات رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) تأكيد منزلة آل البيت (عليهم السَّلام) في تاريخ الرِّسالة الخالدة ونصرتهم للإسلام والتَّضحية من أجله، وما قضيَّة إعطاء الرَّاية في خيبر للإمام علي (عليه السَّلام) إلَّا دليل على خلافته رسول الله في الحرب والسِّلم.

قال يحيى بن الحسن ابن البطريق في كتاب (العمدة): اعلم أنَّ إعطاء الرَّاية لأمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم خيبر كان غايةً في التَّبجيل له، ونهاية في التَّعظيم، لأنَّه أبان عن أشياء توجب ذلك، والتَّنزيه عن أشياء، توجب ضدَّ ذلك، فما يوجب المدح والتَّعظيم والتَّبجيل، فهو محبَّة الله تعالى ومحبَّة رسوله (صلَّى الله عليه وآله) المذكورين في لفظ هذه الأخبار الصِّحاح، ولم يجب له ذلك، إلَّا من حيث الجدُّ في الإقدام، والإخلاص في الجهاد.

ومكر اليهود وغيظهم من رسول الله (صلَّى الله عليه وآله)، لم يكن وليد ساعتهم ونقض عهودهم وهزيمتهم بخيبر، بل ذكر رواة سيرتهم عن خططهم باغتيال خاتم النُّبوَّة ومعدن الرِّسالة النَّبي محمَّد (صلَّى الله عليه وآله) وأبوه عبد الله وهذا ما سوف نذكره في العدد القادم.



الوافدون إلى الحِلَّة
(الحلقة الثانية)

• بقلم : د. شفاء السلطاني

□ نستكمل في هذا الجزء مقالتنا عن الطلبة الوافدين لمدينة الحِلّة، في محاولة لبيان حياتهم العلميَّة في هذه المدينة بوصفها مركزًا فكريًّا مهما آنذاك، لقد انعكس وجودهم إيجابًا على الحِلّة عندما قرر بعضهم البقاء فيها أو التنقل بينها وبين النجف وكربلاء وغيرها من المدن العراقيّة، فقد نقلوا جميع خبراتهم المستقاة من رحلاتهم العلمية إليها، فنفعوا وانتفع بهم ونسبوا إلى هذه المدينة المعطاء.

كان أكثر الطلاب الوافدن إلى الحِلَّة مواظبين على تلقي أكثر العلوم على يد الفقهاء الذين عرفوا بحذاقتهم وقدرتهم الواسعة، وقد سعوا لاقتباسها من مناهلها وبعد انقضاء هذه المرحلة، مرحلة تلقي العلم، بدأت لدى من بقي من الطلبة في الحِلَّة أو العائدين من رحلاتهم العلمية الثقة العالية بإمكانياتهم العلمية الذاتية وظهرت لديهم الرغبة في موازنة تلك العلوم بنظائرها في الحِلَّة، بهدف توثيقها وتقييمها من حيث الكفاءة والمناظرة في القدرة، أي التساوي مع الأساتذة في الإمكانية العلمية.

وممن برز من طلبة الرحلات في إمكانيتهِ العالية ، بحيث صار كفئًا لأستاذهِ ونظيره في الشهرة العلمية في بدايات القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد : الشيخ نصير الدين راشد بن إبراهيم البحراني (ت٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م) الذي أخذ الناس عنه في الحِلَّة الفقه، إذ تصدر مجالس الدرس فيها ، فتتلمذ عليه الشيخ سديد الدين والد العلامة وجملة من طلبة العلم، والسيد فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري الحلي الذي تعلم في الحِلَّة على ابن إدريس الحلي ، ويحيى بن بطريق الحلي ، حتى تصدر للعلم وأخذ عنه أكابر علماء الحِلَّة منهم المحقق الحلي أبو القاسم جعفر ابن سعيد ، وكان من رجال الروايات المتتبعين، ومن عظماء وقته وكبراء زمانه، اشتهر بعلم الأنساب بحيث كان المرجع الأساس لكل دارسي ذلك العلم، والسيد محيي الدين أبو حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) الذي أخذ عن عدد من علماء الحِلَّة ، وبعد أن تمكن من إجادة العلم أنتقل إلى ممارسة التعليم ، فأخذ عنه الناس في الحِلَّة ، وأشهر من اخذ عنه السيد علي بن موسى ابن طاووس ويحيى بن سعيد الهذلي والمحقق الحلي.

ومنهم أيضاً أحمد بن محمد الموصلي (كان حياً ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) الذي أخذ الفقه عن علي بن ثابت بن عصيدة السوراوي (كان حياً ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، فأجاد فيه حتى بدأ يدرس ويُجيز، وأشهر من أجازهم من طلبته السيد علي بن أحمد بن أبي هاشم، وقد وصفه في إجازته ((بالسيد الأجل الأوحد رضي الدين علي بن أحمد

...))، والسيد عبد الحميد بن فخار الموسوي (كان حياً ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) من أولاد العلماء الذين برزوا في الحِلَّة بعدما انتقل مع أبيه إليها ، فتلقى مع والده العلم فيها ، وصار من كبار علمائها حتى تتلمذ عليه الكثير منهم السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس والشيخ إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البحراني (كان حيا٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) الذي كان من أجلاء تلامذة المحقق الحلي ، ويتضح من إجازته بأنه تصدر للعلم وأصبح بكفاءة أستاذه ، إذ كانت قراءته عليه قراءة مرضية شاهدة بفضله.

وكان الشيخ عز الدين حسن بن أبي طالب اليوسفي الآوي (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) ممن تتلمذ على المحقق الحلي، وبعد إتقانه العلم أصبحت له مناظرات ومباحثات ومخالفات في كثير من المواضيع الفقهية مع شيخه المحقق الحلي، لسمو علمه وقدرته على التحليل والتحقيق بحيث أصبح يقابل أستاذه ويناقشه في أكثر المسائل صعوبة، وألف كتابه المشهور (كشف الرموز في شرح المختصر النافع) الذي أصبح من المراجع المهمة لطلبة الدرس، وهو مشتمل على فوائد كثيرة مع ذكر الأقوال والأدلة على سبيل الإيجاز.

وأيضاً الشيخ فخر الدين علي بن عيسى الأربلي (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) قدم إلى الحِلَّة، وبعد أن تتلمذ على رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس أصبح من كبار مشايخ العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر، والشيخ أحمد بن بلكو أبو عبد الله بن أبي طالب الآوي الذي أصبح من كبار الفقهاء وعمدة علماء عصره في بلاده بعد أن أتمَّ درسه على يد الشيخ العلامة ابن المطهر وولده فخر المحققين وحصل على إجازاتهم.

وعرف عن الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) في الحِلَّة أنه من الفقهاء المتقنين ، كان بادئ أمره تلميذاً فيها ، ثم أنتقل إلى التدريس بعدما بزغ نجمه وعلا اسمه في ميدان العلم، وأشهر من تتلمذ عليه السيد تاج الدين محمد ابن مُعية ، فكان هذا الشيخ الهمام في مصاف أساتذته ومشايخه من فقهاء الحِلَّة، وتتلمذ الشيخ عز الدين الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسام العاملي الدمشقي (كان حيًّا ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) في الحِلَّة على يد فخر المحققين، ومثله شريكه في مجالس درس فخر المحققين الشيخ علي بن مظاهر الواسطي، فتصدر في مجالس درسه ، وأجازه ليصبح واحدًا من أعلام الشيعة الأساطين ، والشيخ حسين بن علي بن جمال الدين حماد بن أبي الليثي الواسطي (كان حيًّا ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) وهو من أفاضل عصره ، وممن عاصر الشيخ فخر المحققين ونظرائه في مجالس الدرس في الحِلَّة. وأبرز من تتلمذ عليه في الحِلَّة وحصل منه على إجازة الشيخ نجم الدين خضر بن محمد بن نعيم المطار آبادي، والشيخ

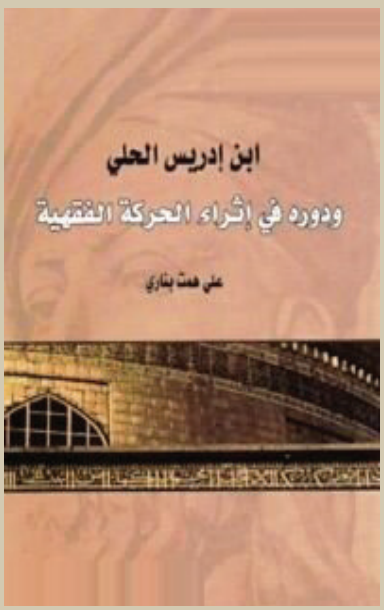

مرقد أحمد بن فهد الحلي

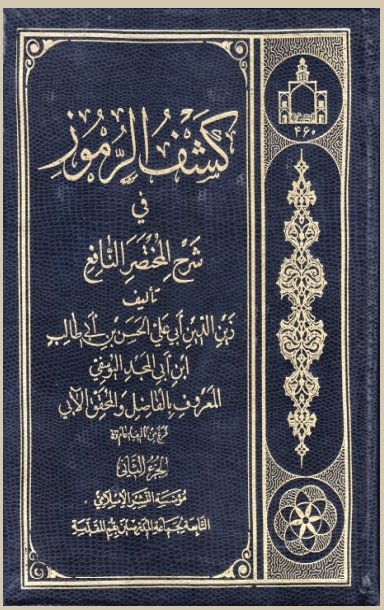
أبـو سـعيد بـن الحسـين بـن محـمد بـن أحـمد الكاشـاني (كان حياً ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م) ممن تتلمذ على فخر المحققين في الحِلَّة، وحصل على أجازته سنة (٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م) ليصبح بعدها من أكابر العلماء ووصف أستاذه له دليل على علو همته في الفقه وإتقانه العالي لفنون المعرفة، حتى صار من المتقدمين على فقهاء عصره في بلاده.

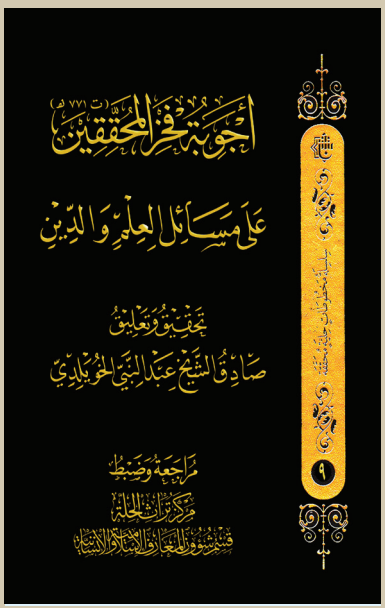
أما قطب الدين الرازي محمد بن محمد البويهي (٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م) فكان هو الآخر ممن أجاد وأفاد بعد أن أتم دراسته على يد العلامة الحلي، فكان من شيوخ الأجازات الكبار وأشهر من حصل على أجازته الشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول، الذي قال فيه حضرت في خدمة قطب الدين الرازي البويهي في دمشق واستفدت من أنفاسه وأجازني جميع مصنفاته في المعقول والمنقول، كما اجتمع به مرة ثانية في دمشق في اواخر شعبان سنة (٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م) وقال فيه: فرايته بحرا زاخرا لا منتهى له، وهي ذات السنة التي توفي فيها.

ومن بني زهرة الحلبيين الذين وفدوا إلى الحِلَّة وتتلمذوا فيها، برز السيد أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن الحسن بن زهرة الحسيني الحلبي (٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) بعد أن حصل على إجازة العلامة سنة (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، فأصبح من أجلّة العلماء والفقهاء المعاصرين للشيخ فخر المحققين ومن نظرائه.

وأشهر تلاميذ الحِلَّة على الإطلاق محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول الذي ذاع صيته في الآفاق وبزغ نجمه على جميع الفقهاء وأساطين المعرفة بعد وفاة أستاذه فخر المحققين، فشد إليه طلبة العلم الرحال من كل صوب وحدب من الحِلَّة وخارجها ، حيثما كان ، لعلو همته في كل فنون العلم، حتى أصبح زعيم الحوزة على الإطلاق ،فلبدايته الرصينة في طلب العلم أثرها في نبوغه ، فقد لمس فيه أستاذه فخر المحققين من النبوغ والألمعية ما دعاه إلى كل هذا الثناء والاحتفاء ، وقد عرف عن محمد بن مكي العاملي مكانته من قلب أستاذه الكبير وإيثاره بكل شيء







، وحفاوته البالغة به، فلازمه في دروسه وأبحاثه ومجالسه وهو لا يزال شاباً لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ودرس عليه أبواباً كثيرة إذ كان معظم اشتغاله في العلوم عند فخر المحققين ، فلم يفارق أستاذه الكبير ،حتى وصل إلى النضج الفكري الكافي ، فلمح شيخه في نظراته وآرائه ملامح الاستقلال بالرأي والاجتهاد ، وقد أجازه أستاذه في رواية الحديث وكتب المتقدمين، أكثر من مرة فالأولى بداره بالحِلَّة سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) وكان عمره (١٧) سنة وأجازه مرة أخرى في سنة (٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م)، وكان محمد بن مكي العاملي يقدر أستاذه الكبير كلما أتتهُ مناسبة للتقدير والتجليل، ينوه بشأنه وجلالة مكانتهِ وحقه عليه، فقد وصف أستاذه في إحدى اجازاته بقوله : "وأما مصنفات الإمام ابن المطهر ... فإني أرويها عن غيره من أصحابنا منهم الإمام سلطان العلماء ومنتهى الفضلاء والنبلاء خاتمة المجتهدين ... فخر الملة والدين أبو طالب محمد بن جمال الدين ابن المطهر... " وهنا نلمس روعة الوفاء بين الأستاذ والتلميذ ، وبهذا انتقل الشهيد الأول من دور التلميذ إلى دور المرجعية والتأليف والتدريس وأسس مدرسته الكبيرة، لذا كان الشهيد الأول من أبلغ الأمثلة على مرحلة التكافؤ والتناظر التي وصل إليها طلبة العلم مع أساتذتهم في الحِلَّة .

وكذا الشيخ أحمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوج البحراني (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) الذي درس في بداية أمره على يد أبيه وغيره من علماء البحرين، ثم واصل درسه العالي في حوزة الحِلَّة عند الشيخ فخر المحققين حتى رجع إلى بلاده وهو على درجة رفيعة من العلوم الشرعية وغيرها، وأصبحت له مؤلفات في التفسير، وله كتاب في الفقه اسمه الوسيلة وآخر في المعاملات فيما يجب على المكلفين، وله كتاب منهاج الهدايا في شرح آيات الأحكام الخمسمائة وغيرها، وقد تتلمذ عليه أشهر علماء الحِلَّة بعد أن أتقن العلم فيها، وهو الشيخ احمد بن فهد الحلي.

ومنهم علي بن محمد بن دقماق الذي أخذ عن جملة من مشايخ الحِلَّة، منهم محمد بن شجاع الأنصاري الحلي (كان حيًّا ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) وأجاز له أستاذه رواية الكتب الفقهية، مثل كتاب تحرير الأحكام الشرعية ومختلف الشيعة وغيرها من كتب العلامة ابن المطهر، وعز الدين فضل الله الحسن بن أحمد بن محمد العاملي (ت بعد٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) وهو من تلاميذ أحمد بن فهد الحلي، اعتنى بالفقه فكتب بخطه من كتب ابن فهد الحلي المقتصر في سنة (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) وبغية الراغبين فيما اشتملت عليه مسألة الكثرة في سهو المصلين سنة (٨٣١هـ/ ١٤٢٧م).

وأيضا السيد محمد بن فلاح بن هبة الله الموسوي الحويزي (٨٦٠هـ/ ١٤١٧م) الذي أستطاع في فترة قصيرة أن يحوز قصب السبق على أقرانه الذين كانوا معه في حلقة التدريس في العلم والمعرفة فنضجت أفكاره السامية وتوسعت معارفه، وأشتد طموحه العلمي والفكري حتى تناول الكتب المحتوية على علم التصرف والرياضيات وأجهد نفسه في معرفتها بعد أن تتلمذ على يد شيخه أحمد بن فهد الحلي.

وهذه النخبة من العلماء الأجلاء الوافدين هم نخبة مختارة كشفت هذه السطور عن علوّ مكانتهم وما قدّموه للنتاج العلمي الحليّ من عطاء كبير غير ان الباحث المدقق يمجد من امثال هؤلاء الكثير رحمهم الله وجزاهم خير الجزاء.



الطبقةُ العاملةُ في الحِلَّة

• بقلم : أحمد الناجي

تكونت القشرة الأولى للطبقة العاملة العراقية حول نواتها الهشة التي ظهرت خلال المدة الممتدة بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية الحرب العالمية الأولى، وأسهمت ثلاثة مصادر في تكونها خلال العهد العثماني المتأخر، الأول: ظهور الشركات الأجنبية العاملة في العراق، والثاني: تأسيس عدد من المشاريع الحكومية، والثالث: إقامة بعض الأعمال المحدودة التي أنجزها بعض الولاة العثمانيين في البلاد.

دفع تدهور أوضاع الريف العراقي في ظل استغلال ملاكي الأراضي، إلى هجرة الكثير من الفلاحين إلى المدن قبل الحرب العالمية الأولى، والبحث عن أية فرصة عمل آخر في المدن، كإجراء في مختلف الأعمال، مما أوقعهم تحت طائل استغلال من نوع ثان – ليس اقلها– يتمثل في ساعات العمل الطويلة التي تبدأ –عادة– من طلوع الفجر وحتى غروب الشمس لقاء أجور زهيدة، لا تسد رمق العيش ألا بالنزر القليل وهكذا شكل فلاحو الريف المصدر الرئيس لتكون الطبقة العاملة في العراق، ومجريات هذا الأمر تنطبق تمامًا على ما كان يجري في مدينة الحِلَّة بشأن تكوين نواة تلك الطبقة.

ألف الإنتاج الحرفي في العراق القاعدة الرئيسة للصناعة الوطنية حتى مطلع القرن العشرين بصرف النظر عن الضربة القوية التي تلقاها منذ أواسط القرن التاسع عشر جراء تغلغل البضاعة الأجنبية على نطاق واسع إلى البلاد، وشكل الحرفيون بالرغم من أزمتهم، فئة اجتماعية مؤثرة في حياة المدينة العراقية التي بدأت تحتل بالتدريج المكانة الأبرز في القضايا السياسية، وعدت فئة الحرفيين الجماعة الثانية، بعد طبقة الفلاحين عدديًا في العراق، ونسبتهم زادت على (٣٪) من مجموع السكان.

تصنف بعض المصادر الماركسية جماعات الحرفيين ضمن مرتبة البرجوازية الصغيرة إلا أنّ واقع الحال الذي عاشتها تلك الفئات في العراق خلال العقود الأولى من القرن العشرين جعلها قريبة من طبقة العمال أكثر من أية طبقة اجتماعية أخرى كما جمع التقارب في مستوى الوعي السياسي والتنظيمي بين العمال والحرفيين خلال تلك المرحلة الانتقالية، وتبدى ذلك بوضوح من خلال تشكيل أولى التنظيمات النقابية، وانتماء معظم الحرفيين اليها، بل وتصدوا الى قيادة تلك التنظيمات.

احتلت مدينة الحِلَّة مكانة متميزة بسبب موقعها الجغرافي في منطقة الفرات الأوسط، فالمدينة تتوسط عدد كبير من المدن الكبرى والصغرى ومجموعة كبيرة من القرى، وارتبطت معها بشبكة واسعة من الطرق الرئيسة، مما جعلها مركزاً إقليمياً مهماً من الناحية الاقتصادية والسياسية، وبأثر ذلك انتعشت فيها الصناعات اليدوية والمهن الحرفية، فتنوع الإنتاج اليدوي ما بين أبسط الحاجيات التي طلبها الريف أو احتاجتها المدينة، كالأدوات الزراعية والمنزلية والملابس الى أعمال إنتاجية أوسع نطاقاً، ربما اشترك عدد من الحرفيين في إنتاجها، كنسيج الملابس وصنع الأغطية والخياطة والدباغة والسراجة والنجارة والحدادة. وبالاتساق مع ذلك المنحى، شكل الحرفيون في مدينة الحِلَّة جماعة اجتماعية متميزة في

مختلف المراحل التاريخية.

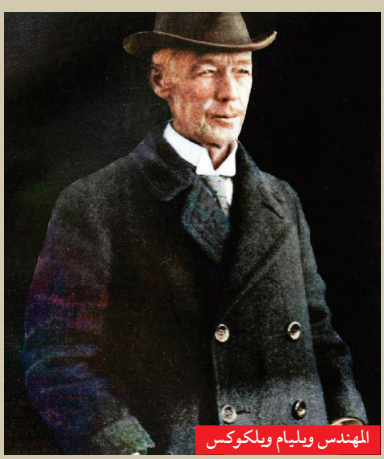
أسست أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، بعض الصناعات المحلية إلا أنّ طابعها العام كان بسيطاً، لكونها اعتمدت على الطابع اليدوي بشكل رئيس، وعملت بعض الصناعات الحرفية بأسلوب الورش (المانفكتورات)، والتي استخدمت كل واحدة منها ما بين (٥-١٠) عمال، ووجهت ادارة القوات البريطانية في العراق جهودها لأنماء موارد بعض المواد الأولية تبعًا لحاجتها، فجرى تأسيس معمل حلج الاقطان؛ بهدف تصديره كمواد أولية إلى المصانع الإنكليزية. وتقدمت أحوال العراق في هذا المجال خطوة جديدة أواخر عقد العشرينيات بتأسيس (شركة تجارة وحلج الاقطان العراقية المحدودة)، وبدأ في تلك الآونة عمل معمل النسيج الصوفي لفتاح باشا، الذي بلغ عدد العمال فيه نحو (٢٦) شخصًا، ومن ثم تتالت غرس البذرات الأولى لمختلف الصناعات في العاصمة بغداد كالسكائر والجلود والطابوق والمطاحن ومعامل الثلج، وغيرها.

ارتبط تكون الطبقة العاملة في الحِلَّة بداية الأمر (خلال العهد العثماني المتأخر) بالمصدر الثالث أكثر من بقية المصادر لاسيما بعد تنامي الحاجة إلى الأيدي العاملة على نحو متسق مع مستجدات العصر لاحقاً، بسبب الأعمال المتكررة في بناء سدة الهندية، وفي مقدمتها مباشرة الأعمال من قبل المهندس الفرنسي (شوندرفر) سنة (١٨٨٥م)، وجرى افتتاحها في (١١ ربيع الأول ١٣٠٨هـ/ ٢٥ تشرين الأول ١٨٩٠م)، غير أنها لم تصمد طويلاً، مما أدى إلى تصدع بعض جوانبها سنة (١٨٩٦م). واتخذت السلطات العثمانية بعض التدابير، حيث عادت الأعمال مع استقدام المهندس الفرنسي (موجل)، ومن ثم استقدمت في سنة (١٩٠٥م)، خبير الري الفرنسي (شوشرد)، ولكنها كانت كلها محاولات وقتية غير مجدية لم تأكل ثمارها. ومن ثم استأنف العمل في المشروع الذي عهدت الدولة العثمانية بإنجازه الى شركة (السير جون جاكسون) المحدودة البريطانية بإشراف المهندس (ويليام ويلكوكس)، وتم افتتاحه في(١٢ كانون الأول ١٩١٣م)، وقد استوعب ذلك المشروع عمالاً كثيرين من أبناء مدينة الحِلَّة، بالإضافة إلى أفراد من العشائر في ضواحي مدينة الحِلَّة، تراوح عددهم بين(١٠٠٠-٣٠٠٠)عامل في الأعمال الترابية، ونحو(١٠٠٠)عامل في صناعة الآجر، وأسندت مهمة تأمين العمال إلى شيوخ العشائر، كما أن البعض من الشيوخ تحولوا إلى مقاولين في المشروع، ولابد من الالتفات إلى مسألة مهمة، وهي أن النساء والأطفال قد شكلوا نصف عدد العمال الذين صنعوا الآجر لذلك المشروع، كما اعتمد متعهدو النقل في المشروع نفسه عليهم أيضاً لإنجاز أعمالهم.

تطورت الصناعة المرتبطة بسد حاجات السوق الخارجية في العقود الأولى من القرن العشرين، ومن تلك الصناعات في الحِلَّة التي بدأت عجلتها تدور بوتيرة على نحو أسرع من السابق، هي كبس وتعليب التمور، وإن كانت طبيعة هذا


فتاح باشا صاحب اول معمل غزول بالعراق




المهندس ويليام ويلكوكس


أنشاء سدة الهندية


مصانع تعليب التمور

العمل على الأغلب موسمية، يستغرق مدة تتراوح من شهرين إلى أربعة أشهر في السنة، إلا انه أوجد مجالاً استخدامياً مهماً للعمالة، ذا شأن متزايد في الفرات الأوسط، ومنه مدينة الحِلَّة.

احتاجت القوات البريطانية خلال مرحلة الاحتلال(١٩١٤-١٩٢٠م) إلى أعداد كبيرة من العمال لإنجاز البعض من المشاريع كفتح الطرق ومد السكك الحديد وكري الأنهار والترع، وذلك ضمن إدارة العراق البلد المحتل، بغية تنفيذ مشروع الاحتلال، فتأتي في مقدمتها بعض الأعمال المتصلة بتسهيل نقل آلياتهم وتزويد جيوشهم بالمؤن والذخائر، وقد أنجزوا مشروع السكك بين الحِلَّة وبغداد الذي يبلغ طوله نحو(١٠٧كم)، كما مدت سكة حديد فرعية من الحِلَّة إلى الكفل لتسهيل نقل الامدادات والغلات الزراعية إلى جيوش الاحتلال البريطاني، وأكمل خط السكة بين أور والحِلَّة بطول نحو(٢٦٩كم) بعد إنهاء الحرب الأولى بعقد الهدنة في(٣١ تشرين الأول ١٩١٨م)، ليكتمل بذلك خط السكك الحديدية الممتد بين بغداد والبصرة.

استوعبت أعمال السكك الحديد وإدامة القطارات عدد من العمال في مدينة الحِلَّة، مثلما استخدمت الإدارة البريطانية خلال مرحلة الاحتلال البريطاني، ومن ثم خلال المرحلة اللاحقة (مرحلة الانتداب١٩٢٠-١٩٣٢م) عددًا من عمال البناء في المدينة وتوابعها الإدارية، كما استخدم مئات العمال في مشاريع الري من قبيل حفر ترعة اللطيفية، واشتغل عدد غير قليل من العمال باستخراج بعض المواد الضرورية، كالملح في المحاويل، والجص في الإسكندرية، وبقيت ظروف العمل والعمال على حالها وأن طرأ تغيير بسيط على وسائل الإنتاج، وأسلوب استخدام المقاولين للعمال في ذلك الميدان قياساً على ما كان سائداً قبل الحرب العالمية الأولى.

ولكن ارتبط تنامي الطبقة العاملة في الحِلَّة فيما بعد ذلك بتطور الصناعة الوطنية، فقد بدأ ظهور معامل صغيرة منذ عشرينيات القرن الماضي مع بداية تأسيس الدولة العراقية إلا أنها كانت محدودة، وتطورها كان بطيئاً جداً خلال مرحلة الانتداب البريطاني، ولعل ذلك راجع في أسبابه إلى ضعف الرأسمال الوطني، وبسبب حداثة تشكله ومنافسة الرأسمال الأجنبي، فضلاً عن تخلف التنمية الصناعية، مما أدى إلى تأخر ظهور البرجوازية الصناعية نسبياً في مدينة الحِلَّة، وليس أدل على ذلك من أن عدد المعامل الصغيرة فيها بلغ عددها حتى سنة (١٩٣٠م) نحو(١٢) معملاً، واقتصرت على معامل الطحين والجرش والثلج والدبس، ولم تشهد مدينة الحِلَّة خلال تلك المرحلة إنشاء أي مؤسسة صناعية كبيرة، وارتفع عددها بين سنتي(١٩٣٠-١٩٣٩م)، حيث بلغت عدد المؤسسات الصناعية فيها نهاية الأربعينيات نحو(٣٢) مؤسسة صغيرة، بالإضافة إلى مؤسسة كبيرة واحدة (يعمل فيها عشرة أشخاص فأكثر).

تأثرت الأوساط العمالية في العراق خلال مرحلة الانتداب البريطاني بتنامي الحركة الوطنية وتبلور اتجاهاتها المعادية

للاستعمار البريطاني بالتناغم – وربما التنسيق– مع الدور الفاعل والمتفاعل للفئة المثقفة العراقية التي وقفت إلى جانب الطبقة العاملة وعاضدتها، وكان ذلك بحد ذاته، أمراً نبه أذهان العمال لظروف عملهم القاسية وواقعهم المرير، فمن خلال روئ وكتابات عدد من مثقفي بغداد، وغيرهم، في مساندة الحركة العمالية بكتابة المقالات في الصحافة البغدادية، لفتت الأنظار إلى حقيقة معاناة العمال، وسعت إلى المطالبة في تحسين أوضاعهم، مما شكل ذلك عامل تحريك وتحرك في صفوف العمال؛ فتطورت الحركة العمالية في العراق بشكل عام، وفي مدينة الحِلَّة أيضاً، بتوافق تام مع مجمل تطورات الحركة الوطنية المعادية للاستعمار ومن يقف إلى جانبه من القوى الداخلية المرتبطة معه بسبب مصالحها، وبحكم ذلك الواقع فإن الطبقة العاملة ظلت على اتصال وثيق بالقوى الاجتماعية الناشطة في التعبير عن المشروع الوطني، متأثرة بمواقفها وتوجيهاتها إلى حد كبير دون أن تستطيع هي التأثير عليها إلا في حدود ضيقة.

ويلاحظ أن التمايز الطبقي الذي شهده المجتمع العراقي، ومنه المجتمع الحلي في تلك المرحلة قد اقترن بظهور شكل من الوعي، خاصة حين اكتشف العمال ما يوحد بينهم من مصلحة، وأدركوا أنهم مجموعة تماثلت في الظروف، أي ما يدعى باكتشاف الطبقة لذاتها، وانعكس مجرى ذلك التحرك أوسع مع أواخر العشرينيات والذي أفضى إلى تأسيس أولى الجمعيات العمالية والحرفية التي جمعت بين الحرفيين والعمال، وكان من الصعب في تلك المرحلة وضع حد فاصل بينهما.

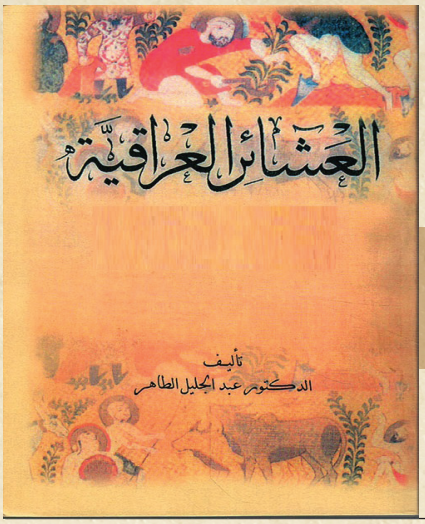
يعّد الأول من تموز(١٩٢٩م) هو يوم منح إجازة (جمعية أصحاب الصنائع)، وهي جمعية ذات قاعدة عمالية، ولكن قيادتها كانت من الحرفيين، وقد تواصل معها عمال الحِلَّة، وتوجت علاقاتهم مع تلك الجمعية بزيارة وفد يمثلها، عرف بالوفد الجنوبي برئاسة (محمد صالح القزاز) إلى مدينة الحِلَّة سنة (١٩٣٠م)، وتمخضت تلك الزيارة عن عقد العديد من الاجتماعات مع العمال في الحِلَّة، فضلاً عن كون تلك الزيارة كانت سبباً محركاً دفعهم إلى تقديم طلب إلى متصرفية لواء الحِلَّة، لتأسيس فرع لجمعية عمال الميكانيك في الحِلَّة، فحصلت موافقتها بالكتاب المرقم:(٣٥٥٢، في٤ تموز١٩٣٠م) وبذلك كانت تأسيس جمعية عمال الميكانيك أول نقابة عمالية في الحِلَّة.

انعكست علاقة التعاون بوضوح بين جمعية عمال الميكانيك في الحِلَّة مع جمعية أصحاب الصنائع في بغداد خلال إضراب سنة (١٩٣١م)، حيث انطلق في عديد من أنحاء البلاد، على أثر صدور قانون رسوم البلديات الذي تضمن استيفاء ضريبة ممن شملتهم خدمات البلدية، وكانت رسوماً باهظة على الجماهير الكادحة، فقد بدأ الإضراب في الحِلَّة في موعده المقرر(٣٠ حزيران ١٩٣١م)، واستمر حتى(١٨تموز١٩٣١م)، وأسهم حرفيو الحِلَّة من أصناف عديدة إلى جانب كافة الجمعيات العمالية في الإضراب، ووثقت الصحافة العراقية معظم الأنشطة.

اختتم الإضراب الذي استمر مدة أسبوعين في بغداد وبقية مدن العراق، في حين قاربت مدته ثلاثة أسابيع في الحِلَّة، وربح المضربون المعركة، بعدما أرغموا الحكومة على العفو الإجمالي من الضرائب الجديدة، فضلاً عن ضرائب قديمة، وزادت ثقة العمال بأنفسهم وارتفعت سمعة جمعية أصحاب الصنائع في المدة التي أعقبت الإضراب بين الأوساط العمالية والحرفية، وبعد مضي مدة وجيزة قدم عمال الحِلَّة من صنوف مختلفة، طلب الانتماء إلى الهيأة الإدارية للجمعية.

وهكذا يتبين لنا أن عمال الحِلَّة كانوا في أعلى درجات الوعي الأمر الذي أسهم لاحقًا في العمل السياسي والاقتصادي، والذي ظهر بوضوح أواخر النصف الأول من ثلاثينيات القرن الماضي.


من اوائل معامل الخياطة



التكوين العشائري

في لواء الحِلَّة

• بقلم: علي عبد الرضا

□ العشيرة هي الركيزة الأساسية في المجتمعات العربية؛ إذ تمثل الأصل الذي ينحدر منه الإنسان، ولهذا الأصل – سلبًا وإيجابًا– أثر كبير في صورة الرجل العربي على مرّ العصور، والحِلّة كونها مدينة عربية فقد كان للعشائر أثر سياسي وديني وفكري تداخل في كثير من الأحداث الحياتية التي عاشها المواطن الحِليّ؛ ولأهمية هذا الموضوع ولزيادة الاطلاع عليه جاء هذا المقال ليسلط الضوء على التكوين الطبقي داخل العشيرة والواحدة من رأس الهرم إلى الفرد العادي في العشيرة العربية الحِليَّة.

تتنوع طبقات العشيرة الواحدة، إذ تعمل كل طبقة في حدود معينة ضمن النسيج الاجتماعي للعشيرة فنجد (طبقة الشيوخ والسادة) وهي تمثل رأس الهرم في أي عشيرة. احتلّ شيخ العشيرة في لواء الحِلة مكانة متميزة بين أفراد العشيرة، إذ تمتع بالعديد من السلطات الاجتماعية، وهو المرجع الرئيس في الشؤون القضائية والتنفيذية، أوامره مطاعة بين أفراد عشيرته. والمشيخة في العشيرة وراثية تختار العائلة من بين أعضائها من هو أكثر أهلية للقيادة سواء الابن أو الأخ من بعد أخيه.

واتخذ الشيخ المضيف في الغالب لممارسة سلطاته الواسعة ومنها: حسم شؤون العشيرة، وتنفيذ الالتزامات الخاصة بالعشيرة أمام العشائر الأخرى؛ فالمضيف قاعة اجتماعات لفضّ النزاعات الداخلية والخارجية فضلاً عن كونه مدرسه للتزوّد بالثقافة وتناول الأخبار والأحاديث عن الشؤون العامة والسياسية.

إنّ لشيخ العشيرة تأثيراً كبيراً في شؤون الحياة العامة فقد كان الشيخ مهاباً بين القبائل الأخرى وله مكانة كبيرة، فكانت السلطات الحاكمة نخشى المشايخ الكبيرة، فكم من زعيم عشائري قتلته قوات الاحتلال؛ لخشيتها من سطوته، كان الشيوخ يمثلون الخلق الرفيع الذي يسعى إلى شدّ النسيج الاجتماعي وزيادة ترابطه من أجل إشاعة القيم والأخلاق بما يخدم المجتمع عمومًا.

وبعد طبقة الشيوخ والسادة طبقة وسطى تضمّ عدة فئات من (العوارف، ورجال الدين، وحاشية الشيخ، وطبقة الفلاحين) ويأتي بعد شيخ العشيرة العوارفُ، والعارفةُ أو الفريضةُ وهو القاضي في الريف، يمتلك تأثيراً نفسياً على أفراد العشائر؛ نتيجة إلمامه بالتقاليد العشائرية، وقد يساعد الشيخ في فض النزاعات التي تحصل بين أفراد العشيرة، أو بين عشيرة وأخرى.

ونتيجة للصراعات الدائرة بين المجتمعات الريفية، برزت الحاجة إلى مَنْ يتصدى إلى تلك الصراعات لتفادي انهيار المجتمع وتفكّكه ففي عهد الانتداب البريطاني قام رجال الدين من (السادة وطلبه العلم) في لواء الحِلّة بتأدية أبرز الأنشطة الاجتماعية لإدامة استمرارية المجتمع في الحياة، فضلاً عمّا حققته من الناحية السياسية في اصطفاف غالبية العشائر إلى جانب المشروع الوطني الاستقلالي في ثورة العشرين والطالب العلم هو شخصية دينية ذات سلطة نظامية ويكون في العادة متخرجاً من مدرسة دينية، وقد يعمل وكيلاً لأحد المراجع الدينية في النجف، ويقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد فضلاً عن قيامة بتنظيم الأمور الشرعية كعقد الزواج والطلاق ومشاكل الإرث والتصرف بالأموال الشرعية، ومنهم من تخصص في قراءة التعزية الحسينية في المناسبات الدينية.

وحاشية الشيخ مجموعة من الأتباع والمقربين للشيخ يُسميهم البعض بـ(الحوشية) أو (الصبيان) تتكون من مراتب مختلفة. موزعة على الوجه الآتي: الحرس الخاص بالشيخ وعائلته، الملّا (الكاتب)، السركال، العبيد، الحرفيون الريفيون، الفلاحون.

ولا بد من الإشارة إلى فئات تلك الطبقة المغلوب على أمرها آنذاك، وهم: الفلاحون المستأجَرون وصغار الحائزين. لم تكن نسبة سكان الريف العراقي تقلّ عن (٧٠٪) من مجموع السكان، وشكلت طبقة الفلاحين الأكثرية الساحقة من سكان ريف الحِلّة، وهم الأكثر أهمية في العملية الإنتاجية، وكانت حياتهم إبّان العهد العثماني يسودها الرضا والقناعة إلا أنّ التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللاحقة فكّكت المؤسسات العشائرية، وحطمت الشيء الكثير من تقاليدها، وتمخضت الحالة المستجدة عن امتلاك قلّة من أغنياء المدن وأبناء العشائر أراضيهم ملكية خاصة، في حين أصبحت الغالبية الساحقة من الفلاحين مجرد مستأجِرين للأرض أو عمال زراعيين.

ويمكننا ملاحظة انهيار بعض التقاليد العشائرية، إذ كشف المسؤول السياسي في لواء الحِلّة في أحد تقاريره سنة (١٩١٧م) عن مدى صعوبة إجبار فروع العشائر على إيلاء بعض الأهمية لمشايخهم، وأنّ السلطات البريطانية بعد أن اكتشفت تراجع النظام العشائري مطلع عهد الاحتلال سعت بكل ثقلها إلى تدعيم مركز ملاكي الأرض من الشيوخ، ممّا أدى إلى تعزيز نفوذهم ومضاعفة ملكياتهم، وبذلك عرف النظام السياسي في العراق تحت ظلّ الهيمنة البريطانية خلال سنوات الانتداب بالتميز الحاصل في إطار طبقة الفلاحين، وأسهم في تعميق الفوارق الطبقية لعموم سكان العراق، وساعد منذ ذلك الوقت بصورة حقيقية على نشوء الإقطاع الذي ظلّ قائماً حتى تشريع قانون الإصلاح الزراعي سنة (١٩٥٨م).

إنَّ استقصاء الواقع المرير لطبقة الفلاحين، إنما هو حديث عام ولا بّد من التفاصيل في تناول فئات الفلاحين


احد المضايف وهو محل لقاء العشيرة

المضطَهدين، على النحو الآتي: الفلاحون الأجراء، وهم القسم الأكبر من الفلاحين ممّن كانوا لا يمتلكون أرضاً... وعُدّ أولئك الفلاحون مستأجَرين بمشيئتهم لموسم زراعي ولهم حرية ترك العمل بانتهائه، وعُدّوا مع بقية أفراد أسرهم أشبه بالعبيد. وهناك الفلاحون الشركاء بحصّة في الغلة، وهم أقلّ عدداً من الفئة السابقة، استخدموا الأرض ولكن ملكيتها تعود بالأصل إلى الملاكين، أما مشاركتهم في عملية الإنتاج الزراعي فإنها مقابل حصة من المحصول السنوي".

وثمة فئة ثالثة من الفلاحين تختلف عن الفئتين السابقتين إلى حدّ ما، وإن تماثلت معهم في العادات والتقاليد وأولئك هم: "الفلاحون المستأجِرون، وصغار الحائزين، وهم فئة تألفت من زراع استأجروا أرضاً، وآخرين امتلكوا حيازات صغيرة وتلك ملكية فردية، وامتلكوا عدداً من المواشي، وتلك الفئة انصبّ هدفها على تحقيق أكبر إنتاج ممكن للأرض، وهم نسبياً أكثر قرباً إلى مرتبة الملاكين، وغالباً ما تحالفوا مع الأقطاع... ولكن غالبية الحائزين في لواء الحِلّة لا يكفيه ما تدره الأرض، فمارسوا الزراعة أجراء في أرضي الشيوخ.


موسم الحصاد في الريف

تشابهت ظروف الفئات الثلاث من طبقة الفلاحين وإنْ تباين بعض أفراد الفئة الثالثة في طبيعة ملكية الأرض عن بقية الفئات فقد تماثلوا في طريقة حياتهم وأوضاعهم وعاداتهم الاجتماعية، وأنهم عاشوا عيشة الكفاف... وهم ضحية الضرائب الباهضة المفروضة عليهم التي أثقلت كاهلهم، فضلاً عن أعمال السخرة التي طالتهم بين الحين والآخر.

بعد طبقة الفلاحين نأتي إلى المرأة الريفية التي لم تحظَ بما يليق بها من مكانة، وفي لواء الحِلّة على وجه الخصوص بالرغم ممّا تقدمه من مهام جليلة في المجتمع الذي لم يراع حقوقها على الرغم مما تقوم به من واجبات. شاركت في معظم الأعمال الزراعية وتحملت أعباء تربية الحيوانات، تنهض مبكرة لحلب البقر، وتقديم العلف وتنظيف الزريبة، وبعد ذلك تخرج للتحطيب، فضلاً عن سهرها الليالي بطحن الحبوب وأداء بقية متطلبات العائلة، وأنّ طبيعة الحياة في ريف الحِلّة، جعلت المرأة مرهقة جداً بأعباء فوق مقدرتها في كثير من الأحيان، فقد عملت تحت ظروف قاسية لا يحتملها الرجل نفسه.

هذا ما كانت عليه المرأة الريفية بالرغم ممّا لها في نفوس بعض العشائر من قيمة عليا تمثلت باختيار "اسم المرأة نخوة لها من منطلق المفاخرة بتلك القيمة التي تمثلت في المرأة المعنية، فضلاً عن الاعتزاز بها، فتناخت لاستهاض الرجال، ومن عشائر الحِلّة، مثلاً: عشيرة المعامرة بـ(إخوة سلمى) و(إخوة حسنة)، وآل فتلة بـ(إخوة ريزة)، وأدت المرأة الريفية عدّة وظائف مهمة في أثناء الحروب بين العشائر، كعمليات نقل الأرزاق والعتاد، واستنهاض همم الرجال بالزغاريد (الهلاهل)، وقد حفلت ثورة العشرين

بشواهد عديدة على مشاركتها، وإسهامات المرأة الريفية من عشائر لواء الحِلّة مشهودة في المعارك، فقد وصفت الشاعرة شزنة بنت حالوب من عشيرة ألبو سلطان بطولة ولدها في المعارك التي جرت في منطقة (بنشه) الواقعة بين مدينة الحِلّة والهاشمية خلال ثورة العشرين، بقصيدة جاء في مطلعها:

الله يـــا دكّـــة بنشـــه يوم أولدي للجيش طشّـه

حـــالوب أهو للزرع حشّه مجرشه أو للسوجر تجرشه"

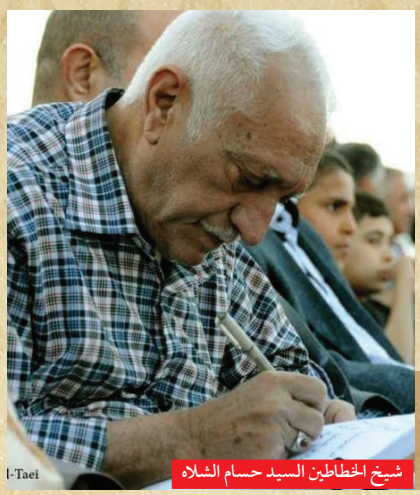
وتوجد خصائص ثقافة في المجتمع الريفي والثقافة تعبر عن خصائص وسلوك، ومما لا شك فيه أنّ أيّ مجتمع ينطلق من معايير اجتماعية خاصة به استندت إلى مجموعة أنماط سلوكية وقيم وتقاليد معبرّة عن خصائص ذلك المجتمع وثقافته الاجتماعية المستمدة من الواقع الحياتي والتجارب اليومية عبر تاريخه الطويل... والمجتمع الريفي محدد تبعاً لدرجة التوطّن، وتطوّر الزراعة واستخدام وسائل الري وغيرها، ولكنه عموماً لا يختلف كثيراً عن قواعد السلوك البدوية... حيث كان سكان الأرياف أقرب إلى البداوة.

تبقى قيم البداوة غير بعيدة عن سكان الأرياف، وهي من الثقافات الحاضرة والمؤثرة في الريف، تبعاً للعديد من المتغيرات، ففي ظل تقدم الحياة، أيواصلون تمسكهم بالبداوة أم تبقى الأعراف العشائرية حاضرة في ضمائر الريفيين؟ واقع الحال يشير إلى أنّ العديد من القيم العشائرية التي رسخت في وجدان أفراد المجتمع الريفي عبر السنين تعرضت إلى هزّة عنيفة بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إذ حصلت متغيرات عديدة ارتبطت بتطور التجارة والمواصلات ممّا أدّى إلى اتساع نطاق اتصال المجتمع الريفي مع بعض الأفراد من المجتمع المديني (الأفندية والتجارة ووكلاء الشركات الأجنبية) وكان أولئك أدوات تثاقف عكست ثقافات اجتماعية جديدة على أهل الريف، كذلك مسّت أحداث الحرب العالمية الأولى، وما تبعها من متغيرات سياسية واقتصادية في صياغة مفاهيم وقيم تتسق مع المرحلة التاريخية الجديدة، ومع ذلك كلّه، استمرت القيم العشائرية في ممارسة تأثيرها داخل المجتمع الريفي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المجتمع الريفي والعشائري في لواء الحِلّة لا يخرج عن نطاق كونه مجتمعاً زراعياً بدائياً تشكلت فيه بواكير النظام الإقطاعي الذي تخلّف عن النظام العشائري –القائم– على علاقات وروابط اجتماعية متعددة، ركيزتها الأساسية هي (العصبية القبلية) أو وحدة الدم تلك الركيزة – التي– وفرت مقومات حماية كيان العشيرة على نحو كبير، ولكنه بدأ مطلع عهد الاحتلال أكثر من ذي قبل، باكتساب المزيد من الدعم والتعزيز والحصانة حين انفردت العشائر بنوع خاص من التنظيم الإداري، فضلاً عن القانوني القضائي الذي عُرف بـ(نظام دعاوى العشائر).



مشاركة ابناء العشائر بثورة العشرين

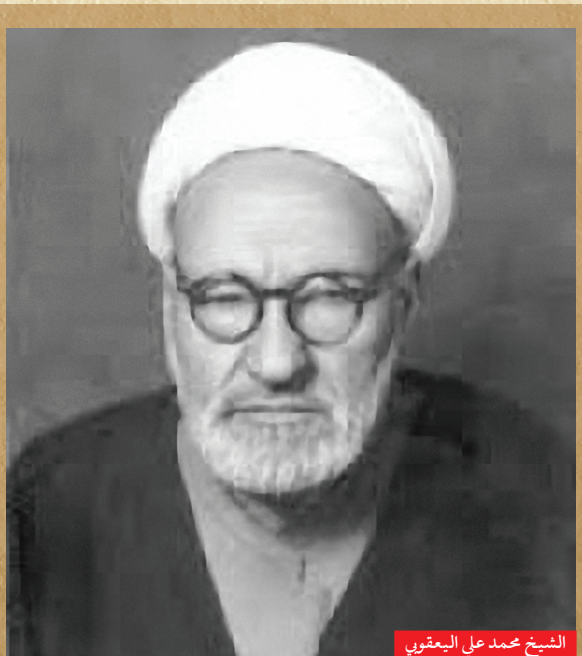


شيخ الخطاطين السيد حسام الشلاه

النسّـــاخ
فـــي الحِلّة

• بقلم : م.م. كاظم وحيد العناوي

□ من الأعمال التي لاقت رواجاً أيام النهضة الأدبية الكبيرة واستيطان المركز الديني العلمي للطائفة الشيعية في الحِلّة الفيحاء مهنة نسخ الكتب والقصائد الشعرية، إذ يذكر السيد حسام الشلاه شيخ الخطاطين في مدينة الحِلّة فيقوله: " لا توجد مطابع في ذلك الوقت ولم تصل لمدينة الحِلّة أي آلة طباعة، فكان الاستنساخ يكتب بواسطة اليد، ولم يكن هناك قلم كالذي نراه اليوم وإنَّما يستعمل الكاتب أو الناسخ ريشة من أحد أنواع الطيور أو قطعة قصب ذات شكل خاص ويعلق بها شيء من الحبر ويكتب بها الناسخ على الورق وهناك أحجام كثيرة لهذه الريشة بحسب كبر خط الناسخ أو الكاتب وصغره ٠ ويتمتع الناسخ بنباهة جيدة وهو في عمله يكون مؤتمناً على نقل النصوص ويتحاشى الأخطاء الإملائية واللغوية وكذلك فهو ينتبه لكي لا يسهو ويعبر على احدى الفقرات في الكتابة وغـالباً ما كان يتقاضى اجوراً عن عملهِ هذا".


الشيخ محمد علي اليعقوبي



أما الأحبار أو ما يسمى بالدواة فهي كذلك الأخرى لم تصل بحالتها الجيدة كما هي عليه اليوم وإنما كان تصنيعها محلياً من مواد الرز الذي يسحق جيداً أو من ورق وأغصان بعض الأشجار فبعملية عصرها وغليانها تحت النار تصنع أحبار الكتاب المستعملة في ذلك الوقت ولكل نوع من الاحبار طريقة لتصنيعها.

وكانت تكتب الأدعية والتعاويذ بأحبار تستخرج من مادة الزعفران الذي لا يزول أثره من الورق وتكتب الكتب والطلبات الأخرى بلون أسود أو أزرق وقد عاصر المعمرون في بداية القرن الماضي الطبيب الحلي (مرزا ناصر) ويذكر أنه قد أبدع في صناعة تلك الأحبار وكان محل عمله أحد أواوين خان عبد الكريم الشبيب البغدادي في محلة المهدية وكان تصنيعه للمواد حسب الطلب الذي يوجه إليه.

ويمتاز النساخون بقوة خطوطهم وجمالها اضافة إلى معرفتهم بأنواع الخطوط العربية كالرقعة والديواني والفارسي وغيرها ولم يهتم أحد بتوثيق هذه المهنة، ولكن الذي نبّهنا إليها وأهميتها هو أن كل ناسخ يثبت اسمه وتاريخ نهايته في مخطوطة التي يستنسخها.

وأشهر من عثرنا على أسمائهم :

• **عباس بن علي العذاري:** وهو شاعر وقد عثر الأستاذ كوركيس عواد على مخطوطة (ديوان الشريف الرضي) في مكتبة نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية وكتب عليها بخط الناسخ عباس العذاري (تاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي).

• **سيد سلمان وتوت:** وكان صاحب خزانة الكتب، قد ذكر بعض المعمرين مهنته في النسخ وُيذكر" أن محمد علي اليعقوبي قد تلقى تعليمه في الخط على يد السيد سلمان وتوت".

• **علي عوض الحلي:** هو الشاعر والكاتب المعروف وقد أتى على ذكره بهذا الخصوص السيد أبو الثناء الآلوسي في (المسك الأذفر) وقد أشاد بجمال خطه وحُسنه.

• **عبد الله الوزان:** كان قد استنسخ كتاب الشاعر المشهور حمادي نوح المُعنون (اختبار المعارف ونهل الغارف) الذي تكون من (٥١٢) ورقة (البابليات لليعقوبي).

• **فاضل شناوة:** كان هذا الرجل يعمل خصيصاً في تلبية طلبات آل القروييني لما يحتاجون إليه من قصائد وكتب لم تكن في متناول يدهم في ذلك الوقت.

• **محمد حسن مبارك:** ذكره التميمي وقال "إن الشيخ اليعقوبي قد تعلم الخط على يد محمد حسن مبارك".

• **حسن العذاري:** وهذا كان يكتب على أول صفحة من كل كتبه التي يستنسخها هذا البيت :

الخطُّ يبقى زماناً بعد صاحبه
وصاحبُ الخطِّ تحتَ التُّرب مَدفونُ

• **علي الخيري:** علي بن حمزة الخيري المولود سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) والمتوفى سنة(١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م)، وقد أجاد في مهنة كتابة الصكوك والوثائق الشرعية في العهد العثماني في الحلّة، حتى إن الحاج ذرب بن عباس اختاره ليكون وكيلاً له على أعماله وأملاكه في ناحية الكفل.

ولا يخفى أهمية النسخ في حفظ التراث الفكري عموماً وتراث الحلّة خاصّة، فضلاً عن أن السطور المذكورة تكشف عن الجهد الكبير والهّمة العالية التي انماز بها هؤلاء النساخ وحرصهم الشديد على توثيق المادة العلمية.

معركة الوردية


الحروب العثمانية

• بقلم : أ.د. رسول فرهود هاني

■ شهدت السياسة العثمانية في العراق خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر منعطفًا مهمًا في مسألتين أساسيتين: الأولى تأمين الأموال اللازمة لإنقاذ الخزينة المركزية من حالة الإفلاس والانهيار الذي أصابها نتيجة الحروب العثمانية المستمرة مع مختلف القوى آنذاك، فضلًا عن فقدان السيطرة على معظم الولايات الخاضعة للسيطرة التركية، والثانية خطط القادة الأتراك في العمل وبحزم على تطبيق قانون التجنيد الإلزامي الذي شرع في عهد السردار (عمر باشا) سنة (١٨٥٧م) لتعويض النقص الكبير في أعداد المقاتلين من أجل الحفاظ على هيبة المؤسسة العسكرية .

ولأجل تحقيق أهداف الحكومة خضعت القبائل الأشد قوة والأكثر استقلالًا، مثل الخزاعل وبني حسن لضغط مستمر، فالوالي محمد نجيب باشا (١٨٤٢ - ١٨٤٨م) سار على خطى من سبقه من ولاة بغداد السابقين على الرغم من قصر الفترة التي تولى فيها الوزارة في بغداد (١٨٤٢-١٨٤٨م)، وابتدأ ولايته باخضاع عشائر الشامية سنة (١٨٤٤م) الثائرة ضده وسار بجيش جرار بإتجاههما فانهزم أمامه الشيخ (ذرب بن مغامس) شيخ الخزاعل إلى بادية الشام ودخل على شيخ عنزة إدغيم بن حميد بن عبد الله الهذال، وعندما استقر الوالي في تلك الديار أمر ببناء القلاع الحربية لتسكنها الحاميات العسكرية في إنحاء الفرات الأوسط وملأها بالجيش من أبناء العشائر تحت إمرة الشيخ (وادي الشفلح) شيخ زبيد الذي عُيِّنَ سابقًا ممثل للحكومة في الفرات الأوسط وعُيِّنَ معه كاتبًا عربيًا أنيط به جمع الضرائب، ولم يتحمل الشيخ وادي تلك الصلاحيات والمكانة التي منحت له، فقد ساءت تصرفاته تبعًا لأوامر واليه، فضاقت الأهالي ذرعًا من ظلمه وتعسفه، إذ أقام في ناحية بيادر من العاقول وربق رؤوس الشيوخ والوجهاء وصار يدوس بهم بيادر العاقول لتخلفهم عن تسديد الضرائب المرهقة لكاهل الناس؛ وذلك تعذيبًا وتحقيرًا لهم، فاغترَّ بالسلطة الذي منحه إياه الوالي محمد نجيب باشا، ولم يكن قدر الجاه الذي أحيط به فاشتد في جمع الأموال حتّى بلغ ما جمعه ستة أضعاف المطلوب بل إنه ابتدع ضرائب غير مألوفة وطبقها على الفلاحين، فضاق الأهالي ذرعًا بهذا الحال؛ لأنه أخذ يجمع الضرائب بلا رحمة وصار يبتز الأموال بقوة نفوذه، وكان له أتباعٌ يقومون بجمع الضرائب وهؤلاء الأتباع كانوا يظلمون الناس، الأمر

الذي اضطر بعض المزارعين إلى ترك أراضيهم، لعدم قدرتهم على دفع ما بذمتهم من مبالغ من جهة وتحمل ظلمه مع أتباعه من جهة أخرى، وحسب المفهوم القبلي لأبناء القبائل والعشائر الذي كان يرفض بشدة سيادة عشيرة على أخرى؛ وهذه أهم الأسباب التي دفعت عشائر الحِلّة للثورة ضد طغيانه، فهي تفضل سيطرة جند الحكومة العثمانية على العشائر ويكون ذلك أيسر لها من سيطرة عشيرة على أخرى.

إنّ تمادي الشيخ وادي في سلوكياته مع أبناء العشائر ووضعه مشنقتين على باب خيمته: إحداهما عن يمين الخيمة، والثانية عن شمالها، وسوقه المخالفين لأوامره وصلبهم أمام العامة فضلاً عن تماديه في فرض الكثير من الضرائب والتصرفات غير اللائقة وغير مقبولة بحق الشيوخ المتأخرين في دفع المستحقات، فاجتمعت قبائل بني حسن مع قبائل زوبع والخزاعل في منطقة الوردية، وهي منطقة واسعة وكبيرة وجميلة من مناطق مدينة الحِلّة وهي تكاد تكون حاليًا الجانب الشرقي لها، حيث تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات شرقًا، تحدها محلة الكلج ومنطقة بنشه جنوبًا والمحاويل من الشرق، حيث تتجاور مع عشائر آلبو نافع وآلبو منصور وآلبو مساعد، وتحدها من الشمال منطقة (أبو عجاج)، وقد أعلنت هذه القبائل رفضها لإجراءات الحكومة ومسؤولها، الأمر الذي دعا الوالي نامق باشا (١٨٥١- ١٨٥٣م) إلى مهاجمة تلك التحشدات في (٦) أيار (١٨٥١م)، واستطاع أن يلحق بها هزيمة كبيرة ويأسر سبعة من شيوخ العشائر المنتفضة منهم: الشيخ كريدي شيخ الخزاعل، وبعض شيوخ بني حسن، واستطاع الشيخ صلال وابن أخيه الشيخ ثعبان العبهول التخلص من الأسر والإصرار على رفض إجراءات الحكومة القمعية سواء في جمع الضرائب أو في قمع القبائل وأسر شيوخها وسوقها إلى إسطنبول عاصمة الحكومة العثمانية.


الشيخ وادي الشفلح


الوالي نامق باشا



نصوص تراثيَّة حِلِّية

• بقلم: أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

■ من أهم الفنون الشعريّة التي ظهرت في مدينة الحِلَّة ولا سيما في القرن الثالث والرابع عشر الهجريين فن الموشح، ولا نريد أن نتكلم هنا على معنى الموشح وجذوره التاريخية ، فهذا الأمر بات معروفًا عند معظم الباحثين، لكن نريد أن نقف في هذه النافذة التراثية على التنوع الفني عند أدباء الحِلَّة، فقد كتبوا الشعر العمودي، والبند، والقوما.... والموشح، وهذا يعكس التنوع الفكري الذي يمتلكه الشاعر الحِلّي على الرغم من الظروف المحيطة به من حروب ومجاعات، لكن الحِلي كان يجد وقتًا ليعبر عن مقدرته الثقافية، فكتب الموشح الذي يستوعب كثيرًا من أفكار الشاعر بوصفه أكثر حملاً للمعنى عبر السعة النصية التي يقدمها بناء الموشح عمومًا؛ لذلك شاع الموشح في الحِلَّة واشتهر فيه كثير من الشعراء آنذاك منهم الشاعر (حسن مصبح الحِلّي) وهو الشيخ حسَن بن الشيخ مُحسن بن حسين بن مصَبح الحلي، يعرفُ بـ (الشيخ حسن مصَبح) نسبةً إلى جده الأعْلى الشيخ مصَبح، ويعودُ نسبه إلى قبيلة: آل يسَار(اليسَار)، التي تقْطنُ الأراضي الزراعية التي تقعُ شمال الحِلّة ما بَينَ المحَاويل وسَدة الهندية.

ولـــــدَ في الحِـــلّـــة سـنـةَ (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م)، ونشَأَ فيها وَدرسَ النحو وَالـصرفَ وَالمَعَاني وَالـبَـيـانَ عَـلى أبـيـه وعـلى السيد مهدي بن داودَ الحلي المتوفى سنة (١٢٨٩هـ)، وعلى بعض مشايخ الفيحاء، ثـم هـاجـرَ إلى النجَف للدراسَة واسْتكمال الفضيلَة وعمْرهُ لَمْ يَبلغ العشرينَ بعد، ولمْ يَزَلْ مُقيمًا فيها حتى توفي أبوه، فعادَ إلى الحِلّة وأَقامَ فيها حتى وفَاته.

له ديوان شعر بتحقيق السيد مضر سليمان الحلّي صدر حديثًا في جزأين عن دار الكفيل للطباعة والنشر التابع للعتبة العباسية المقدسة، وقد ضمَّ فنوناً وأغراضاً كثيرة من ضمنها فن الموشح، وقد اخترت موشحة في الإمـام الحسين (عليه السلام) وهي على بحر (الرمل)، يقول فيها:

نَـزَلَ السِّبْطُ عَـلَى شَاطِي الـفُـرَاتْ
وَعَـلَـيْـهِ حَـشَـدَ الـطَّـاغِي الجُـنُـودْ

*****

سَلَكُوا فِي حَـرْبِـهِ طُـرْقَ الـضَّـلَالْ
وَعَـمَـوا عَـمَّا دَعَـاهُـمْ ذُو الجَـلَالْ
قَـوَّمُـوا الـسُّـمْـرَ وَهَـزُّوا لِلنِّصَالْ
عُـصَـبُ الـبَـغْـيِ وَأَجْـنَـادُ الـطُّـغَـاةْ
تَـبَـعُـوا فِي فِـعْـلِـهِـمْ أَشْـقَـى ثَـمُـودْ

*****

فَـابْـتَـدَا الـسِّـبْـطُ يُـنَـادِي يَـا كِـرَامْ

جَـرِّدُوا البيضَ فَـذَا يَـومُ الـزُّحَـامْ
فَـجَـلَـتْ أَسْـيَـافُـهُـمْ ذَاكَ القَـتَـامْ
وَسَـقَـوا كَـأْسَ المَـنِـيَّـاتِ الـعُـدَاةْ
كُـلُّ فَـرْدٍ فِي الـوَغَـى مِـنْـهُـمْ فَـرِيدْ

*****

لَمْ يُجَـدِّلْ فِي الـوَغَـى غَـيْرَ العَبُوسْ
بِـحُـسَـامٍ طَـالَـمَـا أَفْـنَـى النُّـفُـوسْ
جَرَّبَتْهُ الحَرْبُ فِي حَصْدِ الرُّؤُوسْ
لَمْ يَـكُـنْ يَـنْـبُـو لِـقَـرْعِ السَّـائِـغَـاتْ
تَخِـذَ الهَـامَـاتَ غِـمْـدًا لَا يَحِـيـدْ

*****

أَضْرَمُـوا نَـارَ الـوَغَـى بِالسَّمْهَرِيْ
وَسَـطَـوا غَـرْثَـى الحَشَـى بِـالمَـشْرَفِيْ
جَـدَّلُـوا فِي بِـيضِـهِـمْ كُـلَّ كَـمِـيْ
فَـهُـمُ الآسَـادُ وَالـصِّـيـدُ الـكُـمَاةْ
فِي الـوَغَـى يُـطْـرِبُـهُـمْ قَـرْعُ الحَـدِيـدْ

*****

فَـثَـوَوا صَرْعَـى عَـلَـى وَجْـهِ الـرِّمَـالْ
نَـسَـجَـتْ أَكْـفَـانَـهُـمْ رِيـحُ الـشَّـمَـالْ
سُـغْـبًـا لَمْ يَـشْـرَبُـوا المَـاءَ الـزُّلَالْ
فَـازْتَـوَوا فِي الخُلْدِ مِـنْ مَـاءِ الحَيَاةِ
وَسَـمَـوا فَـخْـرًا عَـلَـى كُـلِّ شَهِيدْ

*****

وَبَـقَـى الـسِّـبْـطُ فَـرِيـدًا لَا يَـرَى
غَـيْرَ صَحْبٍ جُـدِّلُـوا فَـوْقَ الثَّرَى
وَنِـسَـاءٍ دَمْـعُـهَـا سَـيْـلًا جَـرَى
صَـارِخَـاتٍ قَـائِـلَاتٍ يَـا هُـدَاةْ
عَـجِّـلُوا قَـدْ نَقَضَ الـقَـوْمُ العُهُود

*****

فَسَطَا وَالقَلْبُ مِنْهُ فِي اضْطِرَامْ
وَسَقَاهُمْ أَكْؤُسَ الحَتْفِ بِذَيَّاكَ الحُسَامْ
هَـرَبَـتْ مِـنْ بَـأْسِـهِ نَـحْـوَ الخِـيَـامْ
كَـالَمَـهَـا مِـنْ خَلْفِهِنَّ الـضَّـارِيَـاتْ
مَـعْـشَـرُ الـشِّـرْكِ وَأَجْـنَـادُ العَبِيدْ

*****

لَيْتَنِي أَفْدِي وَحِيدًا بِـ(الطُّفُوفْ)
وَبِـهِ حَـفَّـتْ مِـنَ الـقَـوْمِ أُلُـوفْ
بِالقَنَا الخَطِّيِّ وَالبِيضِ السُّيوفْ
وَرَمَـتْـهُ عَـنْ قُـلُـوبٍ قَـاسِـيَـاتْ
سَهْمَ حَتْفٍ لَمْ يَكُنْ يُخْطُو الوَرِيدْ

*****

فَهَوَى ظَامِي الحَشَى فَـوْقَ الثَّرَى
قَـدْ كَـسَـتْـهُ الـرِّيـحُ ثَـوْبًـا أَغْـبَـرَا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بِهِ الطُّهْرُ دَرَى؟!
وَقَـــرَاهُ مَـوْطِـئًـا لِـلْـعَـادِيَـاتْ
وَبَـنُـوهُ فِي الـثَّـرَى صَرْعَـى خُمُودْ

*****

أَتَـــرَاهُ كَـانَ يُـبْـقِـي مِـنْ عِـدَاهْ؟
وَاحِـــدًا مِـنْ حَـتْـفِـهِ إِلَّا سَـقَـاهْ
بِـحُـسَـامٍ قَـطُّ لَا يَـنْـبُـو شَـبَـاهْ
طَـالَـمَـا فَـلَّـقَ هَـامَـاتِ الـكُـمَاةِ
وَأَبَـادَ الـشِّـرْكَ فِي يَـومٍ شَـدِيـدْ

لقد عمد الشاعر إلى استغلال نظام الموشح وتقسيماته في سرد حادثة الطف التي ضحى فيها الإمام وآله (عليهم السلام) بدمائهم من أجل الدفاع عن القيم والمبادئ التي جاء بها الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد أن انحرفت عنها دولة أمية فقتلت وسبت وأفسدت العباد. لقد استخدم الشاعر بحر الرمل؛ لأنه يريد أن يستفيد من السرعة التي تنشأ من تكرار تفعيلة (فاعلاتن) التي جاءت صحيحة في أغلب أبيات الموشح، فتكون خفيفة الإيقاع على أذن المتلقي الأمر الذي يجعله أكثر تفاعلاً مع القصة السردية التي يقدمها الشاعر، فالرمل كما يقول (سليمان البستاني) هو بحر الرقة ينظم في الأفراح والأحزان، ولذلك نرى أن كثيرًا من الموشحات الأندلسية نظمت على وزنه، وهذا يتلاءم مع فكرة الموشح عمومًا، ومع غرض الشاعر الذي أراد أن يوصل المعنى بأسهل طريقة، وبأفضل منحى شعري وهذا ما يضمنه بحر الرمل بوصفه بحراً تمتزج فيه العاطفة والرقة مع سرعة توالي الحدث الناتجة عن تكرار تفعيلة (فاعلاتن).


الشيخ محمد بن نفيع الحلّي

أدب المناظرة عند شعراء الحلّة وعلمائها

الحلقة الثالثة

• بقلم: م.م. ميثم سويدان الحميري

■ لا يخفى على ذوي المعرفة أنّ فنّ الجدل والمناظرة من الفنون التي أخذت مأخذها في المدارس الإسلامية على اختلاف منابعها الفكرية، وانتماءاتها السياسية، فكانت تُعقد لها المجالسُ على مرأى ومسمع من الناس، أو أمام مجموعة من طلبة العلم المنتمين الى الأطراف المتناظرة .

وللمناظرة آداب وشروط ذكرها أهل المعرفة في فن الجدل، منها وهو أهمها ما يعبّر عنه بـ"تحرير محلِّ النزاع"، بمعنى الاتفاق على نقطة معيّنة يدور الحديثُ حولها من دون العدول الى نقطة أخرى حتّى يتمَّ الحديثُ عن الأولى، وغيرها من الضوابط المذكورة في مضانِّها .

قد تكون المناظرة بين الطرفين بنحو المقابلة المباشرة وجها لوجه، وقد لا تكون كذلك، وإنّما عبارة عن ردٍّ على ما كتبهُ السابقون من أفكار وعقائد ومتبنّيات فكرية، فيكون الردّ موافقاً للأسلوب الذي كُتبت فيه تلك الأفكار، ومتناولاً لها فكرةً تلوَ الفكرة .

كان لعلماء الحلّة الفيحاء وشعرائها أثر بارزٌ في هذا المجال العلمي، كدورهم المشهود في باقي المجلات العلمية الأخرى، فتصدّى غيرُ واحدٍ منهم الى دفع الشُبَهِ التي تمسُّ العقيدةَ الحقَّةَ، فأجادوا في الردِّ خيرَ إجادة، ونالوا بذلك ما قصدوا نيلَهُ وبلوغَه .

ومن هؤلاء العلماء الشيخ عضد الدين محمد بن محمد بن نفيع الحِلّي، ترجم له السيد محسن الأمين العاملي في موسوعته الكبيرة (أعيان الشيعة)، فذكر له مناظرته لأحد المخالفين من منكري فضل أهلِ البيت عليهم السلام، إليك أيّها القارئ الكريم ما كتبه السيد الأمين في أعيان الشيعة عن هذا العالم ومناظرته بتمامه في(ج١٤ / ص٢٤١ / رقم ٩٨٣٩) :

ذكره الشيخ خضر بن محمد بن علي الرازي الهول دودي خازن المشهد الشريف الغروي في كتابه "التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور"، وهو كتاب مخطوط رأينا منه نسخة في كرمانشاه في طريقنا لزيارة المشهد الشريف الرضوي في المحرم (١٣٥٣هـ)، وهو ردٌّ على رجل واسطي أعور في رسالة سمّاها "العارضة في الرد على الرافضة"، قال فيها :" إنّي لمّا عزمتُ على زيارة الأربعين، ووصلت الى المدرسة الزينية مجمع العلماء والفضلاء بالحلّة الفيحاء معدن الأتقياء والصلحاء، أراني أعزّ الاخوان عليَّ، وأتمّهم في المودة والإخلاص لديّ، وهو المستغني عن إطناب الألقاب بفضله المتين محمد بن محمد ابن نفيع عضد الملّة والدين أدام الله إشراق شمس وجوده، وأغناه وإيانا عمن سواه بجوده، رسالةً مشحونةً الشبه لواسطي أعور أعمى القلب، ينكر فضائلَ آل الرسول ويبطلها بالتغيير والقلب، الى آخر ما ذكر" . ثم قال في اثناء الكتاب: قال الأعور:" ولأنهم (أي الشيعة) تجري عليهم أحكامنا وتحت أيدينا وسلطاننا ولاسيّما في مشهد علي (رضي الله عنه) وفي الحلّة الذَيْنِ هما تحت الروافض" . ثم قال:" قلت

ماهي الأحكام الجارية على أهل البلدين الذَيْن ذكرهما، ثم ذكر عدّة أحكام مستنكرة جارية بغيرنا، الى أن قال: وقد نظمَ هذا الجواب وأوضحه بما هو عينُ الصواب أخونا العالم الورع التقي عضد الدين محمد بن نفيع الذكي الألمعي نتيجة العلماء المجتهدين لازال في نعم المولى ونافعا للمؤمنين بقوله مخاطباً له: وهنا ذكر قصيدة جاء في مطلعها : (ألا أيها الجاهل الأحقر...)، ثم ذكر غيرها من الشعر، ومما ذكره قوله :

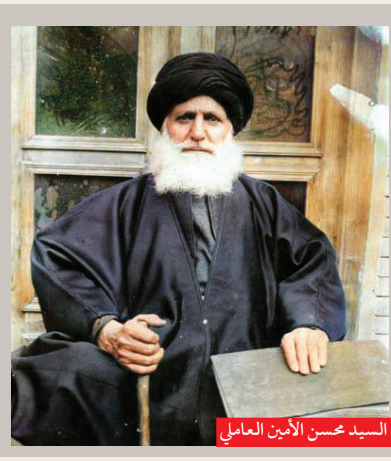
في آية النجوى تصدّق حيدرٌ ... وله السوابقُ قبل كلِّ شحيحِ
لمّا تصدَّقَ راكعاً في خاتم ... أثنى عليه اللهُ بالتلويحِ
قل للذي وضع الحديث بجهلِه ... ليس الذي لفّقته بصحيح
لو أن قوماً أحسنوا وتصدقوا ... لا للرياء لشُرِّفوا بمديحِ
اللهُ فضّلَ حيدراً ورسولُه ... والناسُ بالتخصيص والترجيح
صلى عليه اللهُ ما صلّى الورى ... بالحمد والإخلاص والتسبيح

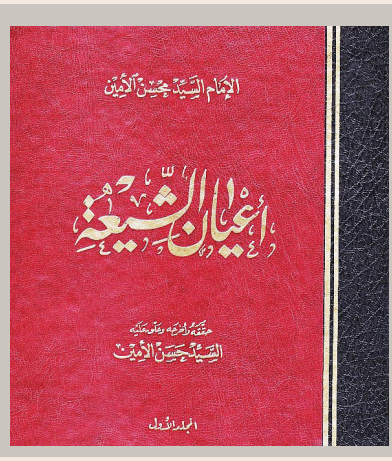
وأورد له أيضاً :

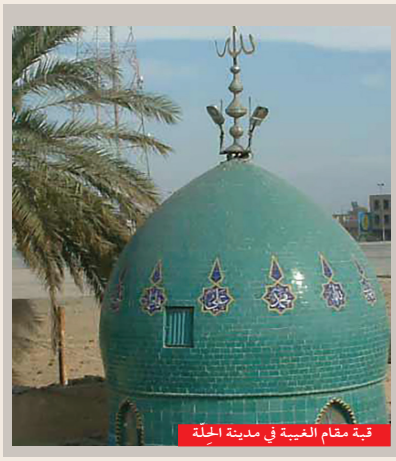
زعمتك تطفي نور آل محمد
وأنوراهم في شرقها والمغاربِ
وهيهات قد شاعت وذاعت صفاتهم
وسارت بها الركبان في كل جانبِ
علي أمير المؤمنين حقيقة
هو الأسد المقدام معطي الرغائبِ
وأولاده الغر الميامين في الورى
هم مفزع المضطر عند النوائبِ
هم العروة الوثقى لمستمسك بها
هم الآية الكبرى كبار المناقبِ
هم السادة الأعلون في كل رتبة
هم بلغوا في المجد أعلى المراتبِ
فمن رام أن يرقى سماء صفاتهم
ليسترق النجوم رمى بالثواقبِ
عليهم سلام الله ما ذرَّ شارق
وأمطر قطر في ركاب السحائبِ
وبان بان الزور من قول أعمه
وأعور محجوبٍ عن الصدق كاذبِ
بتبيان نجم الدين خضر وكشفه
قناع المعاني عن خدور الكواعبِ
أتى بكتاب أحكمت بيناته
فأصغى لها سمع القضاة الرواتبِ
وآياته جاءت تلقف ما حوى
كتاب الأعادي من ظنون كواذبِ
فلا زال نجم الحق في لوح نفسه
يضيء ويعلو نجمه في الكواكبِ
ولا برح القرطاس يحكي مراده
بألسنة الأقلام من كل كاتبِ)

الى هنا انتهى كلام السيد الأمين في كتابه أعيان الشيعة.

رحم الله الشيخ العالم محمد بن نفيع الحلي، وسَّددَ خطى المدافعين عن حياض العقيدة الحَقّة في أهل البيت (عليهم السلام)، والدفاع عن الإسلام المحمدي العلَوي الأصيل .


السيد محسن الأمين العاملي




قبة مقام الغبيبة في مدينة الحِلّة


السيد مسلم الحِلي

كتاب الميزان الصحيح

للسيد مُسلم الحِلِيّ

• بقلم : م . م. سلام الخفاجي

□ السيد مُسلم الحِلِيّ هو السيد مسلم بن السيد حمود بن ناصر بن حسين بن علي بن محمد بن حسن بن هاشم بن عزّام الصغير بن محمد بن عزام الكبير الحسينيّ الحِلّي، العالم والفقيه والمحقق والأديب والشاعر، الذي قضى جلَّ عمرُه في التعريف بالمذهب الإمامي والردّ على الشبهات التي أُلصقت بالمذهب الاثني عشري كذبًا وبهتانًا، تتلمذ على أعظم مراجع الدين في وقته، ومنهم الشيخ (محمد حسين الغروي الأصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ مرتضى الطالقاني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد حسين الحمامي، والسيد محسن الحكيم، والسيد محمد البغدادي، والشيخ محمد جواد البلاغي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ حسين الحِلّي وغيرهم من القامات العلميّة، ومن تلامذته (الشيخ علي الغروي، والشيخ بشير النجفي، والسيد علاء الدين الغريفي، والشيخ محمّد علي العمري، والشيخ عبد الأمير الجمري، وولده السيد عبد العزيز).

وله نشاطات كثيرة منها تدريسه في مدرسة (الامام كاشف الغطاء) في النجف الاشرف، وانتدابه من قبل المرجع آية الله العظمى السيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني إلى مدينة الكاظمية المقدسة للتدريس فيها، ثم انتداب مرة اخرى من قبل المرجع الديني آية الله محمد حسين كاشف الغطاء إلى العاصمة بغداد للتدريس، وفيها أسس جمعية المقاصد الخيرية الإسلاميَّة وفتح مدرسة دينية.

وللسيد مسلم الحِلِيّ مؤلفات كثيرة قيمة تدلُّ على مكانته العلمية ناهيك عن تمكُّنه الشعري ولاسيما في المراثي الحسينية منها: (القرآن والعقيدة، والميزان الصحيح، والصومَ في مجلدينَ، والعلم والعقيدة، ونظرة في المادة، والأصول الاعتقادية في الإسلام)، وغيرها.

• كتاب الميزان الصحيح

لقد كان لعلماء الحِلة أثر بارز في توحيد الصف الإسلامي والذود عن العترة الطاهرة ولا سيما العلامة السيد مسلم الحِلي، ولعل من أهم الكتب التي اتخذت طريق الحجاج الفكري المعتمد على البراهين الدينية هو كتاب (الميزان الصحيح)، الذي ألفه للرد على كتاب (تاريخ التشريع الإسلامي) لمجموعة من علماء الأزهر. وقد بلغت عدد صفحات الميزان أكثر من (١٦٨) صفحة بموضوعات بلغ

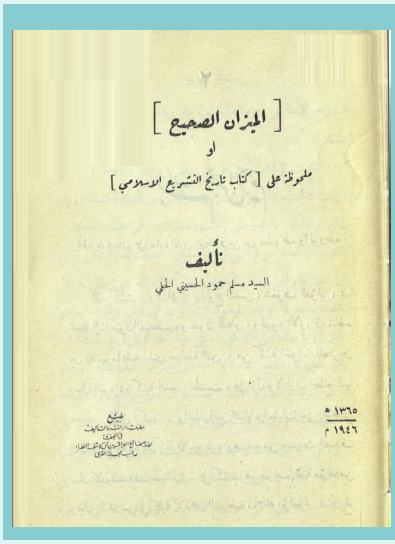
عددها (٢٤) موضوعًا وإن صح التعبير هي (٢٤) افتراءً على مذهب إسلامي له جذور عميقة تعود إلى القرن الأول من الإسلام، وقد طُبع في مطبعة دار النشر والتأليف في النجف الأشرف سنة (١٣٦٥هـ) الموافق (١٩٤٦م)، وقد استند السيد مسلم الحليّ إلى الدليل العقلي والدليل النقلي في مناقشة آراء الآخرين، وأوضح بداية أنّ بعض الأمور هي في الأساس خلافية بين علماء المذهب الإمامي أنفسهم وأن من الظلم والجور أن يكون هنالك حكم على كلّ المذهب بسبب فئة قليلة منه.

وقد انماز الكتاب بالأدلة والبراهين في طريقة وعرض للمسائل وحلولها، لذا أشاد العلماء بالكتاب والكاتب، ومنهم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء إذ قال: ((بسم الله الرحمن الرحيم، نظرت في ما كتبه في هذا الكتاب قرّةُ عيني بل قرّةُ عين العلم والفضيلة والحسب والنسب والتقى والإصلاح السيدُ مسلمُ الحِليّ (حفظه الله) فوجدتهُ قويَّ الحجة، واسعَ الإطلاع، حسنَ الأسلوب قد أعطى الحقيقةَ حقّها وردّ الحجَر من حيث جاء، وَكشف عمّا للقوم من جهالات وأغلاط كنّا نظنُّ أنّ الدهر والثقافات المتأخرة ولا سيما ثقافة هذه العصور قد محتها من صفحة الوجود وانطفأت جمراتها اللاذعة كما انطفأت عن الخليل نار نمرود، لكنَّ أهل هذه العصور وكتّابه لعجزهم لا يزالون يعيدون تلك الهِنات القديمة التي تكرّر الجواب عنها، وأشرقت شمس الحقيقة فيها، ولكن الخفافيش تعشى نور الشمس، وعلى كلٍّ فجزى ولدنا العزيز الدارس عندنا والمدرس في مدرستنا نعم جزاه الله خير جزاء من أحسن وأتقن ما يكون، وزاده نشاطًا وتوفيقًا لأمثال هذه الخدمة الجليلة، ولا زال مؤيدًا ومسددًا بعناية الحق ودعاء أبيه الروحي محمد الحسين آل كاشف الغطاء، صدر من مدرسته العلمية في النجف الأشرف، (١٩ ذي الحجة الحرام ١٣٦٤ هجرية).

وكذلك العلّامة محمد الحسن المظفر إذ قال: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي شرّف الدين وأهله، وفضل العلم وحامليه، والصلاة والسلام على أشرف خليقته محمد والطاهرين من عترته، وبعد فإني قد سرّحت النظر في كتاب قليل العدد لصاحب الفضيلة العلامة المهذّب جمال الأدب الشاب الظريف السيد مسلم الحِلّي، فهزني حُسناً واطلاعًا وثقةً وتحقيقًا؛ فلا غروَ أن يقتنيه المحصلون، ويتنافس عليه




الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء



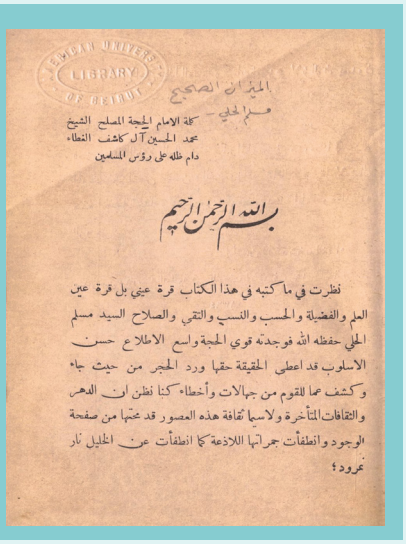
المتنافسون وفقه الله وأيانا لما يرضاه، وجعل له مستقبلاً يهدي به إلى الدين القويم، ويسلك به الصراط المستقيم، فهو الرحمن الرحيم، كتبه الحقير محمد حسن بن الشيخ محمد مظفر (قدس سره) في اليوم السادس والعشرين من ذي الحجة (١٣٦٤ هـ)".

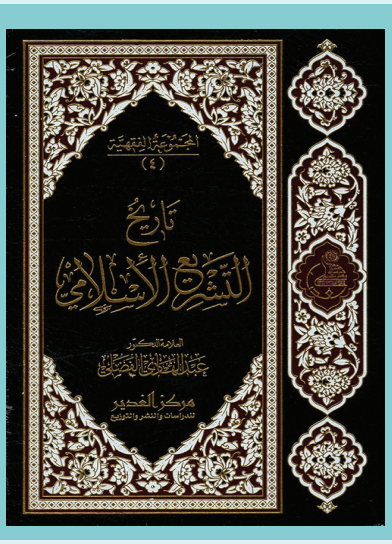
ويتضح من أقول العلماء في السيد مسلم الحِلِّي سموّ مكانته العلمية وعلو همته ناهيك عن سيرة حياته التي عرفت بالعطاء والتضحية والزهد.

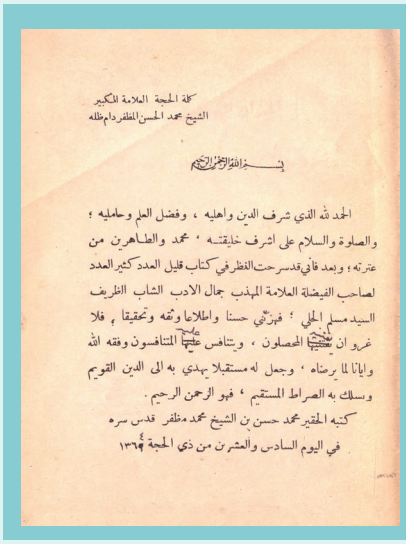
يقول السيد مسلم الحِلّي في الصفحة (٣) من كتاب الميزان:"طالعتُ الكتاب بكِلّ فرح وسرور، وبكلِّ دقةٍ وإمعانٍ، حتى أنهيت الكتاب وأنا فرحٌ مسرورٌ، ولكن بين الفينة والفينة وبين الحين والآخر، تعترضني زلّاتٌ وعثراتٌ، هي عقباتٌ كأداءُ كادت أن تصدَّ عن وجهي وجه السبيل، عقبات قد تحدثني نفسي أن اجتازها وأمرُّ بها مرور الكرام، مسوغاً ذلك بأنّه شيء طغى به القلم طغياناً مقصودًا أو غير مقصود، ثم أثوب إلى نفسي وأقول: ما هو القلم، وما مبلغه من التفكير، لنلقي عليه تبعة الزلل والأخطاء، إنما هو لسان كاتبه المُعِّبر عنه، أو آلته التي يصرفها كيفما يشاء، وهو بيده كريشة المصور الفنان، يستطيع أن يبرز بها الصورة القبيحة حسنة جميلة والجميلة الحسنة قبيحة شوهاء، حسبما يخالجه من خواطر أو يرمي إليه من غايات وأهداف ولقد بلبلت فكرتي أشياء استعرَضَها أولئك الكتَّابُ عن الشيعة جهلًا أو تجاهلًا بما هو مبلغها في المذهب الشيعي، وما هو مبلغ المذهب الشيعي فيها، حتى وصموه بها وجعلوها عارًا عليه، ولم يعرفوا أنهم حاولوا أخذ الحقيقة من وراء ستار".

ومن أهم القضايا التي ناقشها في هذا الكتاب (قضية فدك)

ففي صفحة (٢١) يقول السيد مسلم تحت عنوان (**حديث نحن معاشر الأنبياء لا نُـورَّث**): لا تجد فريقًا من فرق الإسلام، يتمسكون بالسنة كلّ التمسك ويعتصمون بها أشد الاعتصام، كالإمامية من الشيعة، وقد أفهمناك من قبل أنّ السنة عندهم، أهم مدارك الأحكام بعد الكتاب وتركهم للعمل بحديث (**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**) ليس ردًا للسنة لو تفهمه الناقدون- إذا- كان لزامًا علينا أن نأخذ هذا الحديث بالشرح والتحليل بمقدار يرفع عنه غياهب الإبهام وظلم الأوهام ولاسيما ذيله الأخير (ما







تركناه صدقة)أذ لم تثبت صحة روايته عند الشيعة الإمامية؛ ليقفوا معه موقف الإذعان والتسليم، إنما ورد من طريق الآخرين وورود حديث عند طائفة لا يكون حجة على طائفة لم يرد عندها ذلك الحديث، على أنّ أبناء السنة أنفسهم، لم يروه إلا عن طريق أبي بكر، وفي بعض الروايات تعزيزه بابنته عائشة، ولم يعهد أن رواه غيرهما من الصحابة الكرام.

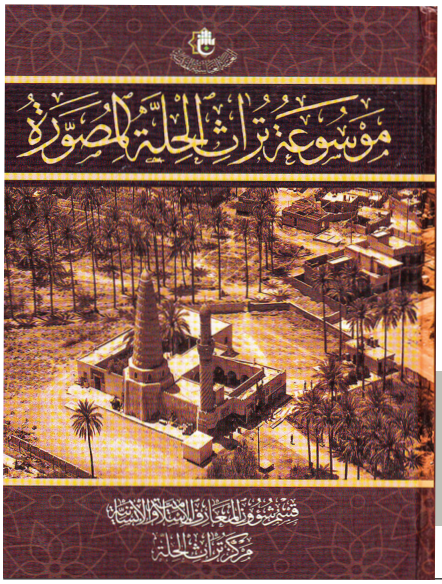
وعلى كلٍّ حال فهو من أخبار الآحاد، فمن لا يرى حجية خبر الواحد فهو في مجال واسع لرّدِ هذا الحديث على أنّ في مخاصمة علي لأبي بكر في ميراث فاطمة، بل في مخاصمة فاطمة نفسها له في طلب الميراث برهانًا واضحًا على الخدشة في هذا الحديث، وكيف يجهل علي أو زوجته الصديقة، حديثًا يحدث به رسول الله، أو حكما يصدره ويبديه- لا أدري- أترى أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) لو كان أعلم بهذا الحكم لكانت فاطمة جديرة بأن تعلم به، إذ هو حكمها الذي يخصها دون سائر الناس- أتراها كانت تخالفه وحاشاها من الخلاف؟!.

أم ترى أنّ زوجها الطاهر كان يجهل هذا الحكم وقد علّمه رسول الله ألف باب من العلم ينفتح له من كلّ باب ألف باب؟! من هذه الأدلة العقلية يتضح لكل من يقرأ ويفهم العربية بطلان هذا الحديث، ناهيك عن ما فعله عثمان بن عفان حين رفض إعطاء ميراث عائشة وحفصة محتجًا عليهما بهذا الحديث، وقد أبدتا امتعاضهما منه وما فعلاته بعد خروجهما من عنده!!.

ومن التهم التي يتهم بها الشيعة منذ عصر الرسالة الأول حتى يومنا هذا هي تهمة تمسكهم بأهل بيت العترة الطاهرة (عليهم السلام) على الرغم أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أوصى بحديث صحيح السند وجاء بأكثر من صيغة على التمسك بالعترة والقرآن الكريم وأنهما لا يفترقان إلى يوم القيامة، وبذلك يقول السيد مسلم الحِلّي في صفحة (١٤٢) وتحت عنوان (تمسُّك الشيعة بأئمتهم): "لا أدري كيف يكون هذا أمرًا تؤخذ الشيعة به أو تؤاخذ عليه. .. وبالطبع المقصود بهم هم الأئمة المعصومون علي وأبناؤه إلى القائم المهدي صاحب الزمان وذلك بناءً على تعاليم نبيهم الكريم، والامتثال لأمر رواه عنه الفريقان بقوله:(**إني مُخلِّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما أن تمَّسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبدا)**".

وقوله: **(أهل بيتي كسفينة نوحَ مِنْ ركبَها نجا، ومِنْ تركها غرق وهوى)** فإذا كان ترك التمسك بأهل البيت بمقتضى الصريح من الأحاديث ضلالاً وهلاكاً فالشيعة تتمسك، ولا تزال متمسكة بأهل بيت نبيها ولا تترك التمسك فيهم بحال، فإنّ الشيعة لا ترضى لنفسها الضلال بعد الهدى والهلاك بعد النجاة، بل الشيعة تتمسك ببيت نبيها وتعتصم بهم أشد الاعتصام، ولا نتمسك بقول من قال ردًا على أمر نبيه (حسبنا كتاب الله) نعم، ولا نتمسك بقول من اتهم بالكفر أو الزندقة.

وهكذا يستمر في مناقشة القضايا التي حدد موضوعها منذ بداية الكتاب بنفس هادئ بعيدا عن التزمت والصراع الطائفي الذي لا مسوغ له في نقاش هكذا قضايا تخصُّ مصير الأمة الإسلامية، وحجج الكتاب وترتكز على منظور عقلي منطقي لا مفارقات جدلية ذات أبعاد سياسية بحته، فالدليل العقلي الذي يعتمد على الموروث الفكري الإسلامي المتنوع المشارب يساعد كثيرا في محاججة الخصوم وبيان مدى ضعف حججهم ومن ثم جذبهم بشكل علمي صحيح إلى طريق الصواب.



من إصدارات مركز تراث الحِلّة

موسوعة
تراث الحِلّة المصورة

• بقلم: أسرة التحرير

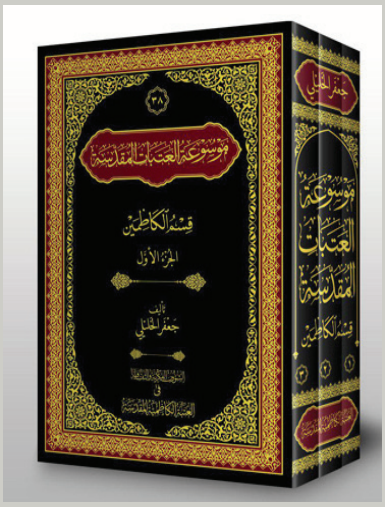
تُعد الموسوعات المصورة من أهم الوسائل التعليمية والتوثيقية في عصرنا الحديث، إذ تجمع بين الكلمة والصورة لتقدم المعرفة بأسلوب شيّق وسهل الفهم، فالصور تُعزّز قدرة القارئ على الاستيعاب، وتُضيف بُعداً بصرياً يساعد في ترسيخ المعلومات في الذاكرة، وتبرز أهمية هذا النوع من الموسوعات في توثيق التراث والتاريخ، إذ تُستخدم الصور لتسجيل المعالم، والشخصيات، والأدوات، والعادات القديمة، ما يجعلها مرجعًا غنيًا للأجيال القادمة.

فضلًا على ذلك، تُعدّ الموسوعات المصورة أداة فعّالة في إيصال المعلومة إلى مختلف الأعمار، بما فيهم الأطفال وذوي الاحتياجات البصرية؛ لأنها تكسر الجمود النصي وتحوّل القراءة إلى تجربة تفاعلية، وتسهم في حفظ الهوية الثقافية، وتكون مصادر مهمة للباحثين؛ لما توفره من محتوى دقيق ومُبسط في آن واحد، وبفضل تطور الطباعة والتقنيات الرقمية، أصبحت الموسوعات المصورة اليوم أكثر جاذبية وتنوعًا، الأمر الذي يعزز دورها كجسر بين المعرفة والتاريخ.

وفي العراق تحديدًا بوصفه بلد التاريخ والعراقة الفكرية تكثر الموسوعات المصورة كتجسيد مرئي للآثار التي خلفها لنا القدماء فنجد موسوعات عدة منها:

• **موسوعة بغداد المصوّرة:** للمؤلف: أ. د. صباح نوري المرزوك، تغطي تاريخ بغداد، وأسواقها، ومبانيها، وأعلامها من بدايات القرن العشرين.

• **موسوعة العتبات المقدسة في العراق (المصورة):** إعداد: مجمع العتبات المقدسة، شملت النجف، كربلاء،







الكاظمية، سامراء، واختصت بتوثيق دقيق للعمارة والزخرفة والتاريخ في هذه المدن.

• **موسوعة العراق الثقافية المصوّرة:** الناشر: وزارة الثقافة العراقية، احتوت على معالم ثقافية، وفرق مسرحية، وفنانين، ومتاحف في اهتمام واضح بالهوية العراقية.

• **موسوعة مدن العراق المصورة:** مجموعة كتب مصورة لكلّ مدينة عراقية كـ (كربلاء، والموصل، والبصرة...)، تمّ فيها توثيق الحياة اليومية، والأسواق، والشخصيات، والأماكن الدينية والسياحية.

• **موسوعة تراث الحلّة المصورة:** (وهي عينة مقالنا) إذ عمد مركز تراث الحِلّة إلى السير على خطى السابقين من المؤلفين في محاولتهم إبراز الهوية الصورية لمدنهم فكانت الموسوعة المصورة عن تراث الحِلّة وهو عمل فريد يوثق تراث مدينة الحِلّة العريق من خلال الصور، ويُعتبر من أبرز إصدارات مركز تراث الحِلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، وجاءت في(٢٤٠) صفحة، احتوت على صور أرشيفية نادرة توثق معالم الحِلّة من صور لمراقد، العلماء، والأعلام، والمعالم التراثية، وقد أُطلق الإصدار ضمن فعاليات معرض "تراثنا هويتنا السنوي الأول" في العتبة العباسية المقدسة.

تُقسم الموسوعة إلى عدة محاور رئيسة هي:

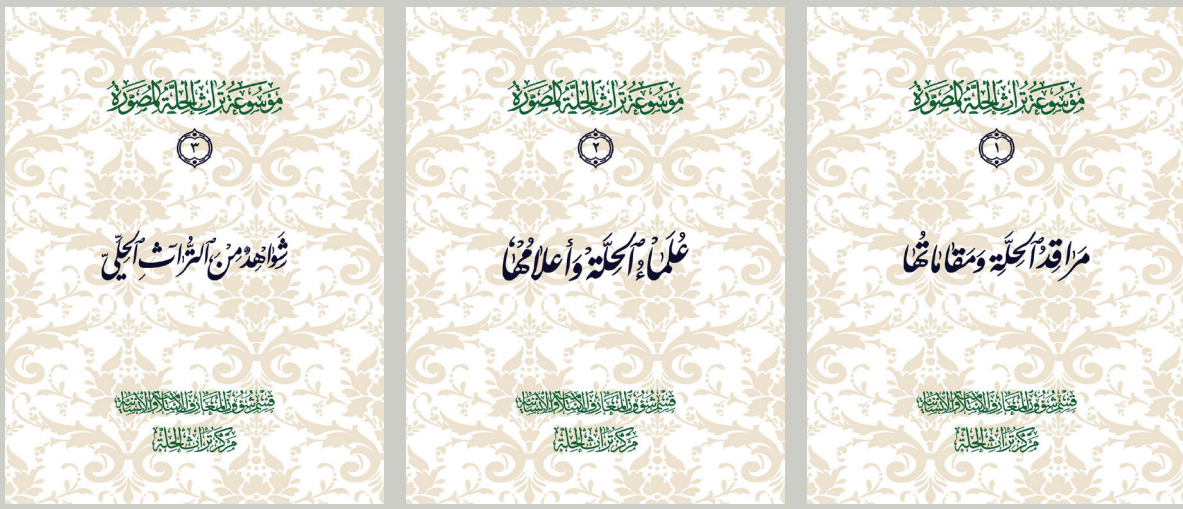
١. **مراقد ومزارات :** توثق صورًا لمراقد الأولياء والصالحين في الحِلّة، مثل مرقد السيد محمد بن الإمام علي الهادي (عليه السلام) وغيره.

٢. **علماء وأعلام الحِلّة:** تُبرز صورًا لعلماء بارزين من الحِلّة، مثل العلامة الحلي وفخر المحققين، وتُسلط الضوء على دورهم في النهضة العلمية والفكرية للمدينة.

٣. **المعالم التراثية:** تُعرض صورًا لمعالم تراثية بارزة في الحِلّة، مثل المدارس القديمة، والأسواق، والجوامع، والمباني التاريخية التي تعكس الطابع المعماري الفريد للمدينة.

٤. **الحياة الاجتماعية والثقافية:** توثق صورًا لمناسبات اجتماعية وثقافية، مثل الاحتفالات الدينية، والأسواق التقليدية، والأنشطة اليومية التي كانت تُمارس في الحِلّة.

وبذلك تُعتبر الموسوعة مرجعًا بصريًا مهمًا للباحثين والمهتمين بتاريخ الحل، وتُسهم في الحفاظ على التراث الثقافي والمعماري للمدينة، وتُعزز من الهوية الثقافية لأبناء الحِلّة وتُعرف الأجيال الجديدة بتاريخ مدينتهم العريق. فضلا عن كونها إضافة قيمة للمكتبة العراقية والعربية في مجال التوثيق البصري للتراث.



ضيف العدد

النسابة

السيد هاشم المطاعني



• حاورة : مرتضى أبو حميدة

يُعتبر الحوار من الوسائل الفاعلة في المنظومة المجتمعية، فالحوار واجهة من واجهات التوثيق الشفاهي الذي يضمُّ تحت أجنحته الخفية أمورًا لا يمكن كشفها عند التحول للتدوين؛ لذا تعدّ اللقاءات من أهم الوسائل التي نسمع ونستشعر بها كثيرًا من المآثر والأحداث التي مرّت على المدن العراقية ولا سيما مدينة الحِلّة التي تزخر برجالات كثيرة يمكن أن تخدم الحركة الثقافية في مدينة الإمام الحسن (عليها السلام)، ومنهم ضيف عددنا السيد هاشم المطاعني.

ردُّ الشمس: حدثنا عن هويتك الشخصية ومراحل دراستك؟

أنا السيد هاشم حسن مهدي حيدر من السادة الحسنية نعود إلى سنة(٦٥٦هـ) تاريخ تواجد الأسرة في ربوع مدينة الحِلة، ومن ثم انتقلنا إلى القرى المجاورة في جنوب الحِلّة، وتعرف باسم آل مطاعن، ولدت عام (١٩٤٥م)، بدأت دراستي الابتدائية في مدرسة الإخاء قرب شط الحِلّة، وبعدها أكملت المتوسطة، ثم التحقت بالعسكرية وأكملت الفرع الأدبي في بعقوبة وأنا في الخدمة العسكرية. قبلت في كلية الفقه التابعة للجامعة المستنصرية، وكان من جملة الذين درسوا فيها السيد حازم الحلي، وبعدها أكملت الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، وكانت رغبتي قوية في الكتابة، وعندي عشرات الوثائق، التي تخص تاريخ العراق المعاصر قبل السقوط، وعندي الآن ما يقارب (٥٥) خمس وخمسين كتاباً.

ردُّ الشمس: ماذا عن سكنك الحالي؟

إنَّ دائرة نفوسنا في الحمزة، أما الآن فسكني في المزيدية، وهي إحدى قرى الحِلّة الجنوبية، والمزيدية نسبة إلى بني مزيد، بحسب ما جاء في كثير من الكتب القديمة التي كتبت عن الحِلّة بعد التمصير، ولا سيما في كتب الغياثي في القرن العاشر الهجري، وقرية المزيدية نسبة إلى جمال الدين أحمد المزيدي في القرن التاسع الهجري.

ردُّ الشمس: مَن الشخصيات المؤثرة في الخمسينيات والستينيات حين أصدر السيد محسن الحكيم (قدس سره) توجيهاته بالانفتاح على العشائر وتأكيد على دورها المجتمعي آنذاك؟

كان السيد عطية السعبري -وما زال أحفاده موجودين- حلقة وصل بين الناس والمرجعية التي كانت بزعامة السيد محسن الحكيم (قدس سره)، وقام بحل كثير من مشاكلهم

وإرسال حقوقهم الشرعية إلى النجف الأشرف، واستيضاحه من المرجعية والإجابة عن تساؤلاتهم، هذا ما يتعلق في بأمور الدين فالسيد السعبري هو القائم على هذه الأمور وتوصيلها إلى المراجع آنذاك، وكذلك الشيخ كاظم بن الشيخ عباس الطائي المزيدي الأصل، وقد عثرت على كتيب له يحوي شعراً في رثاء الامام العباس (عليه السلام) مطبوع في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف سنة(١٩٥٥م)، وغير ذلك من العلماء الكثير ممن ترك أثرًا في ذاكرتي.

ردُّ الشمس: ما قصة الزيارة القزوينية للحمزة الغربي (عليه السلام)؟

كان السيد مهدي القزويني لا يعتقد بأن الحمزة من نسب الإمام العباس (عليه السلام)، نسبه إلى الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولعله كان يقول: " ربّ شهرة لا أصل لها".

ردُّ الشمس: تعتقد أن المرقد موجود قبل رؤية السيد مهدي القزويني الكبير بصاحب المرقد، والتي على أثرها أقرّ بأن صاحب المرقد هنا صحيح ويعود إلى الإمام العباس (عليه السلام)؟

نعم المرقد موجود قبل المكاشفة ومكتوب بالمباشر الحمزة بن الكاظم (عليه السلام)، وأنا صححته وأرجعته، وكان الحمزة بن الحسن بن عبيد الله، على حين أنه هو أبو يَعلى الحمزة بن القاسم بن علي بن الحمزة الشبيه بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، فكان يعتقد أنّ المزار يعود إلى الحمزة بن الكاظم، في أحد الأيام (بات) في المزيدية، الرواية هكذا تقول: "جدي السيد مهدي السيد حيدر، ويلقبوه بسيد مهدي الطبيب، فقد كان يمتهن الطب، وكان السيد مهدي القزويني يأتي إلى جدي عندما يزور المزيدية، وبينما هو نائم رأى أنّ جدي جاء وقال له: سيدنا لماذا لا تزور الحمزة؟ وهويعتب عليك وساق عليه نسبه، أبو يعلى الحمزة بن القاسم بن علي بن الحمزة الشبيه بن الحسن بن عبيد الله بن العباس (عليه السلام). وفي الصباح طلب السيد من جميع أهل المزيدية التجمع، وقال: الآن صحّ عندي إثبات نسب الحمزة إلى الإمام العباس (عليه السلام)، وذهبوا بالأهازيج والهتافات حتى وصلوا إلى المرقد الشريف، ولذلك فالزيارة الموجودة على باب الحمزة (عليه السلام)، تسمى بزيارة القزويني.

ردُّ الشمس: هل كانت هناك مدارس دينية في الإمام الحمزة؟ وهل وثقتها؟

أسست مدرسة دينية في زمن السيد محسن الحكيم (قدس سره)، وكذلك كانت هناك مكتبة ضخمة أسسها السيد الحكيم وكانت تسمى بـ (مكتبة الحكيم) آنذاك، وأذكرُ بعضًا من المشايخ الذين اهتموا بالتدريس في تلك السنين مثل الشيخ حبيب الطائي، والشيخ حسن الحبيب الطائي، وكان


السيد محسن الحكيم (قدس سره)

يدرس الفقه والمنهج الحوزي، وبعد وفاته أُهملت المكتبة وأكلتها العثة.

ردُّ الشمس: لنذهب سوية إلى الخميسية ونهر الخميسي التي سميت المنطقة على اسمه، وهناك مراقد الأبرك الأول، والأبرك الثاني، هل أصحاب هذه المراقد حسنيون أم حسينيون؟

حدود هذه المنطقة من الخميسية إلى النعمانية كانت تطلق عليها الجزيرة، وكانت مأهولة بالسكان، خيگان سكنت هناك في القرن السابع والثامن الهجري، مدافنهم موجودة، الخميسية عندنا، علويون موسويون، الأبرك من البركة (وهو صاحب بركة) ومن أعمامه يسمى الأبـرك الثاني، وهم من السادة الموسوية الحسينية.

ردُّ الشمس: قصر ابن هبيرة، حدثنا عنه؟

هذا السؤال يرجعنا إلى الدولة الأموية، كان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري الأموي واليًا في الكوفة، فجاءه كتاب من أمراء



الأمويين من الشام اجتنب الكوفة؛ لكونها منطقة شيعية، فانتقل – بحسب رأي محمد حرز الدين–إلى هضبة قريبة من القاسم، مساحتها تقرب من مئة دونم، وقبل اكتمال القصر، سقطت الدولة الأموية، وجاءت الدولة العباسية فسكنت بالمكان نفسه، وسموها هاشمية الكوفة، وهناك تلّ آخر سمّوه بتلّ خديجة، وأهل المسيب يدّعون أنّ لهم محلاً يسمى بـ (تلّ هبيرة).

ردُّ الشمس: هناك مرقدان الأبرك الأول، والأبرك الثاني إلى من يرجع نسبهما؟

المرقد الاول: يعرف بالأبرك الأول بن أبي طاهر بن أحمد بن أبي علي الحسن بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر (عليهم السلام)، ويقع في مقاطعة الخميسية شرق ناحية المدحتية على بعد اثني عشر كيلو مترًا من ضفة الفرات اليسرى، وقد وثّقه المرحوم العلامة الشيخ (باقر شريف القرشي) في مكتب المزارات الشيعية في بابل، ولم يُـدرج ضمن مـزارات الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في العراق.

المرقد الثاني: مرقد الأبرك الثاني وهو سيد محمد الأبرك محيي الدين بن الحسين أبو البركات بن هبة الله بن علي بن الحسن بركة بن أبي الحسن علي بن أبي طاهر بن عبد الله بن أبي الحسن محمد المحدث بن أبي الطيب طاهر النقيب بن الحسن القطعي بن موسى السبعي بن إبراهيم المرتضى الأصغر بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام). وهناك مراقد أخرى منها:

مرقد الحسين أبي البركات: ذكره النسابة جعفر الأعرجي كتاب (الأساس لانساب الناس)، والانساب المعروفة من هاشمية الكوفة، ويقع في مقاطعة (العوادل) وهي من توابع الهاشمية.

مرقد السيد أبي درباش: وهو من أحفاد الإمام الحسين (عليه السلام)، السيد محمد بن عبد الله بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، مرقده في مقاطعة شوملي قرب نايف الجريان، وأن سبب تسميته (بـأبي درباش)؛ لأنّ شخصًا يعرف درباش كان واشيًا عليه للعثمايين.

ردُّ الشمس: حبذا تسرد لنا أخبار الانتفاضة الشعبانية في هذه المنطقة، ولكون ولدك الأكبر أحد الشهداء وقد استشهد في المزيدية؟

في الانتفاضة الشعبانية أنا كنت في بغداد، وعندما سقطت المحافظات قدمت من بغداد فوصلت إلى (جسر بتّة)، كان المقاتلون في الصوب الثاني، وقالوا إذا عبرتم سوف يقتلونكم، فعبرنا وذهبنا مشيًا إلى معمل السجاد وبعدها دخلنا الهاشمية، وجدناها فارغة، إلاّ أفراد الشعبة الحزبية إذ كانوا يرتقون البنايات، قبل أن تسقط، فبقيتُ في القرية يومين أو ثلاثة أيام، فسقطت الهاشمية، فجاء ولدي وكانوا يلقون محاضرات في المسجد فقال: جائتنا فتوى من السيد أبي القاسم الخوئي، مختومة وموثقة بالجهاد، فخرجت معه واشتركنا سوية بالخروج على غرار الفتوى، وكان عمره ما يقارب العشرين، وكان كاتبًا وباحثًا وقد كتب بحثًا عنوانه: (فلسفة الخطاب في نهج الإمام علي "عليه السلام")، فبقينا خمسة عشر يوماً سويًا، وبعدها دخل الجيش وخرجت الناس خارج القرى، وصارت المأساة، أما أنا فذهبت إلى بغداد، وكنت حينها عسكرياً في الخدمة، وجاءني الخبر أنّ الفرقة الحزبية أخذت بعض الشباب، ومن ضمنهم ولدي علي، ولم نعثر عليه إلى اليوم.

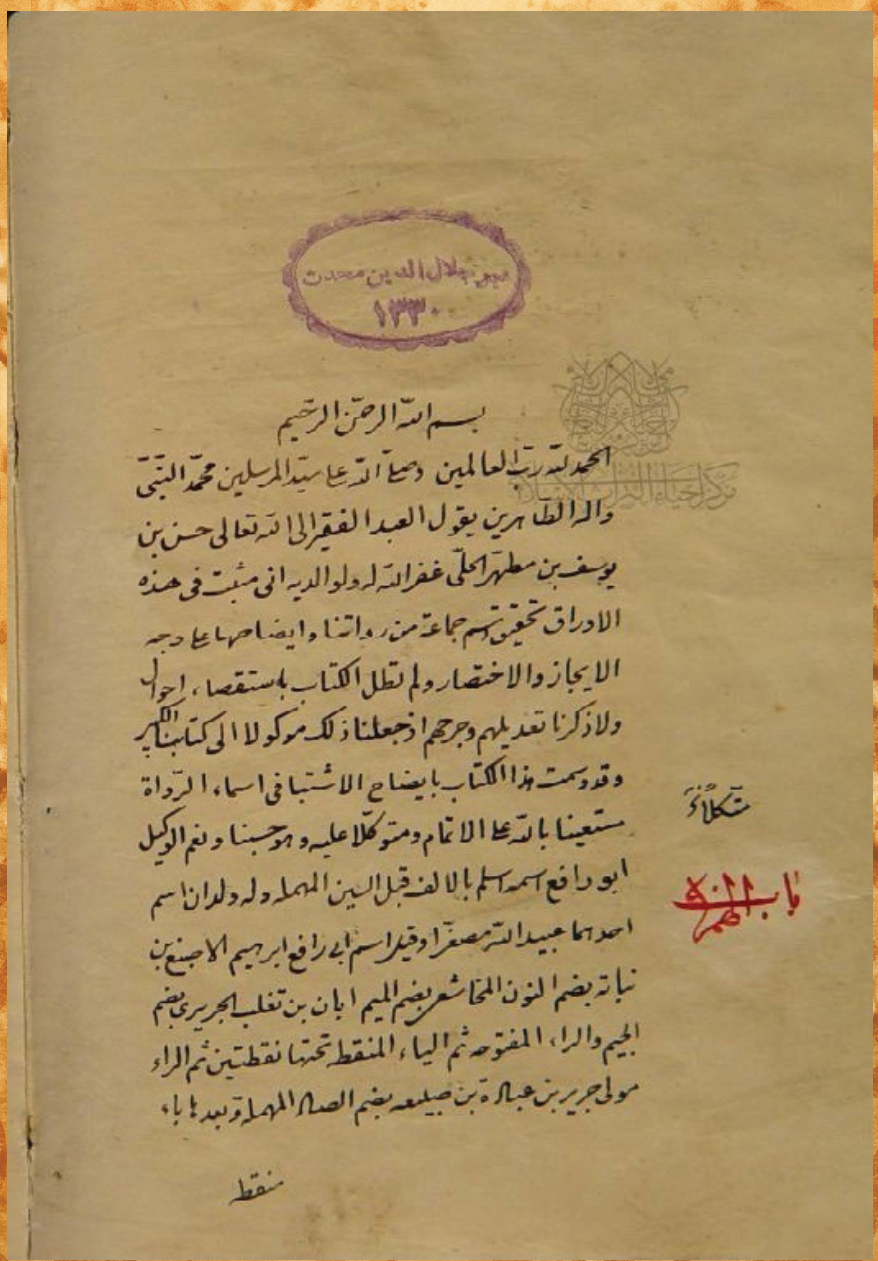
ردُّ الشمس: هل حدث نزوح من مدينة الحمزة إلى مناطق أخرى؟

حدث نزوح في ثورة العشرين -بحسب علمي - إذ ضُربت المناطق بالطائرات ومن ضمنها مدينة الحمزة، ففيها وفي القرى المجاورة ما يقارب ثلاثة آلاف ثائر، موزعين في البساتين، واستشهدت في الضربة امرأة، وشخص آخر، فالتجأ الناس إلى الحرم الشريف، فضاق الحرم، فالتجأ الناس إلى المزارع، على نفس الاتجاه بثلاثة كيلومترات، وكان النزوح كبيرًا جدًا باتجاه الشوملي، قرب مزار (ظاهر ومظهر)، فسمي مزار عون بـ (شمّار الدان) ، إذ كانت الطائرات تقصف فلا تصيب المزار المكتظ بالناس، وأحد الأشخاص من آل حيدر الحِلي قال حينها:

شوف اشلون صار الكون أهل الحمزة استجاروا بعون

ردُّ الشمس: وأخـيرًا نحن عاجزون عن الشكر والامتنان لجنابكم بما اتحفتنا به من صفحات متنوعة وفي مجالات شتى من مجالات الحياة، راجين لكم دوام الصحة والعافية خدمةً للمعرفة في مجال اختصاصكم كباحث يرى في نفسه القدرة على الولوج في أمورٍ رحلت من دون استذكار وتوثيق.

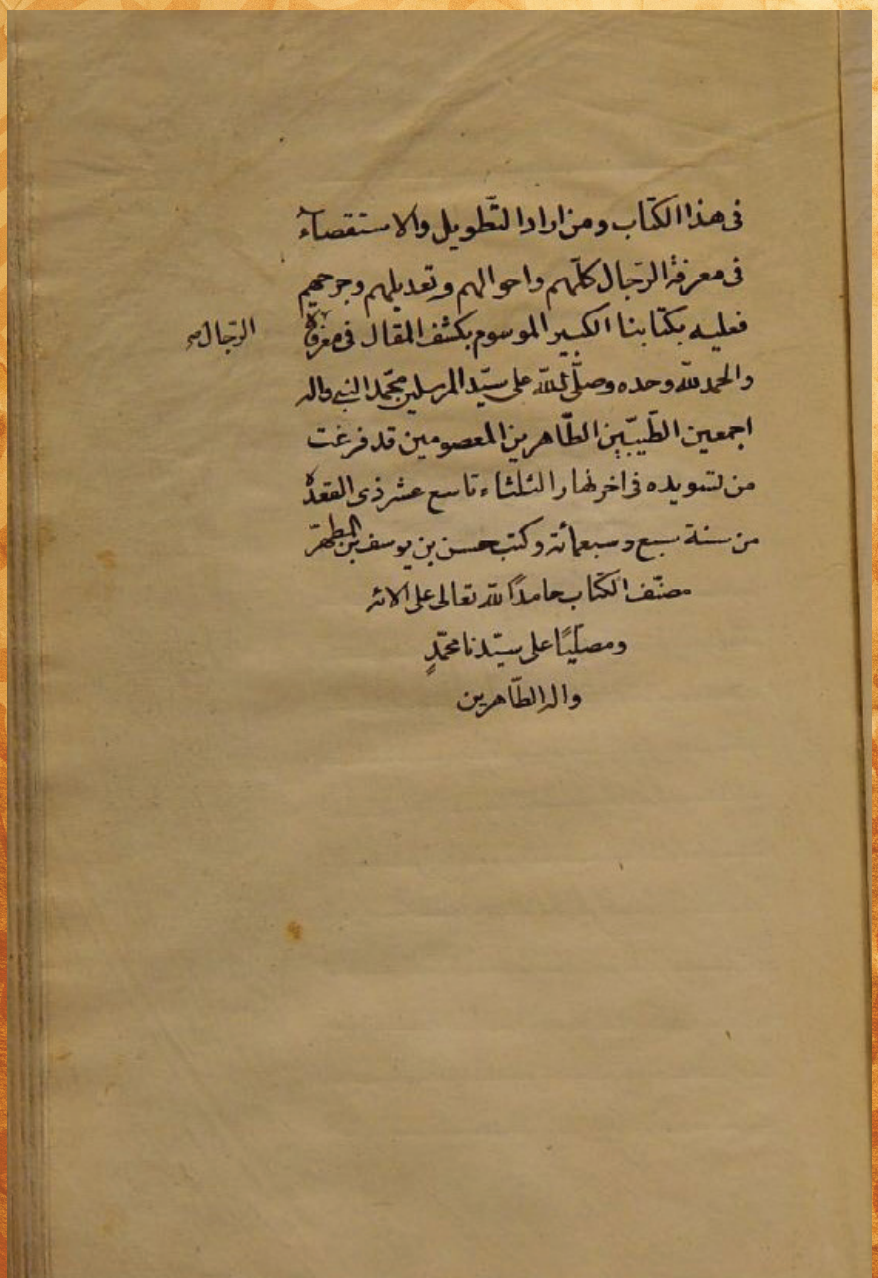




بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي
وآله الطاهرين يقول العبد الفقير الى الله تعالى حسن بن
يوسف بن مطهر الحلي غفر الله له ولوالديه اني مثبت في هذه
الاوراق تحقيق تسمية جماعة من رواتنا وايضاحها على وجه
الايجاز والاختصار ولم تطل الكتاب باستقصاء احوال
ولا ذكرنا تعديلهم وجرحهم اذ جعلنا ذلك موكولا الى كتابنا الكبير
وقد وسمت هذا الكتاب بايضاح الاشتباه في اسماء الرواة
مستعينا بالله على الاتمام ومتوكلا عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل
ابو رافع اسمه اسلم بالالف قبل السين المهملة وله ولدان اسم
احدهما عبيد الله مصغرا وقيل اسم ابي رافع ابرهيم الاجنع بن
نباتة بضم النون المحاشر بضم الميم ابان بن تغلب الجريري بضم
الجيم والراء المفتوحة ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين ثم الراء
مولى جرير بن عبادة بن صبيعة بضم الصاد المهملة وبعد الباء

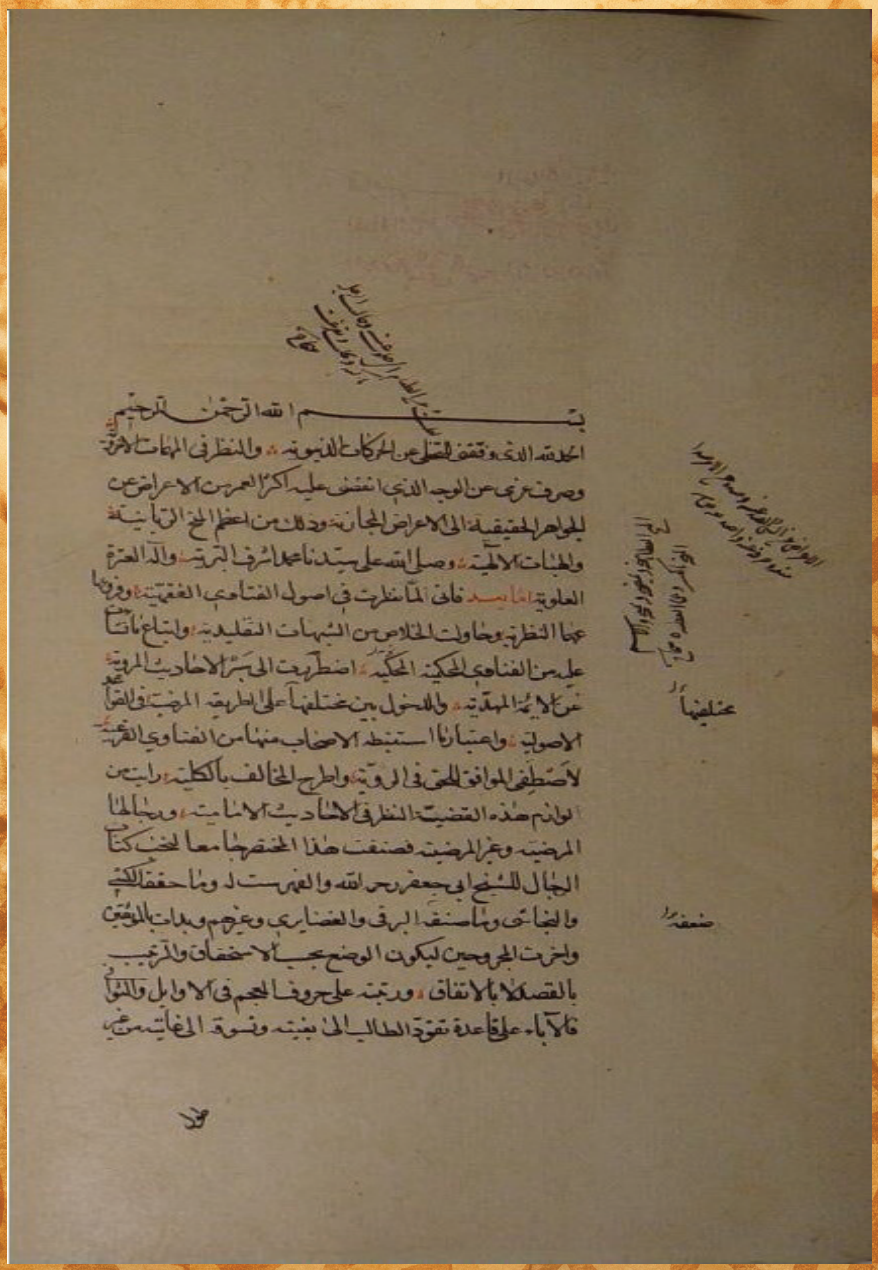
منقطة

الصحيفة الأولى من مخطوطة (إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة)
العلامة الحسن بن يوسف ابن المُطهَّر الحِلِّيّ (ت٧٢٦ هـ)



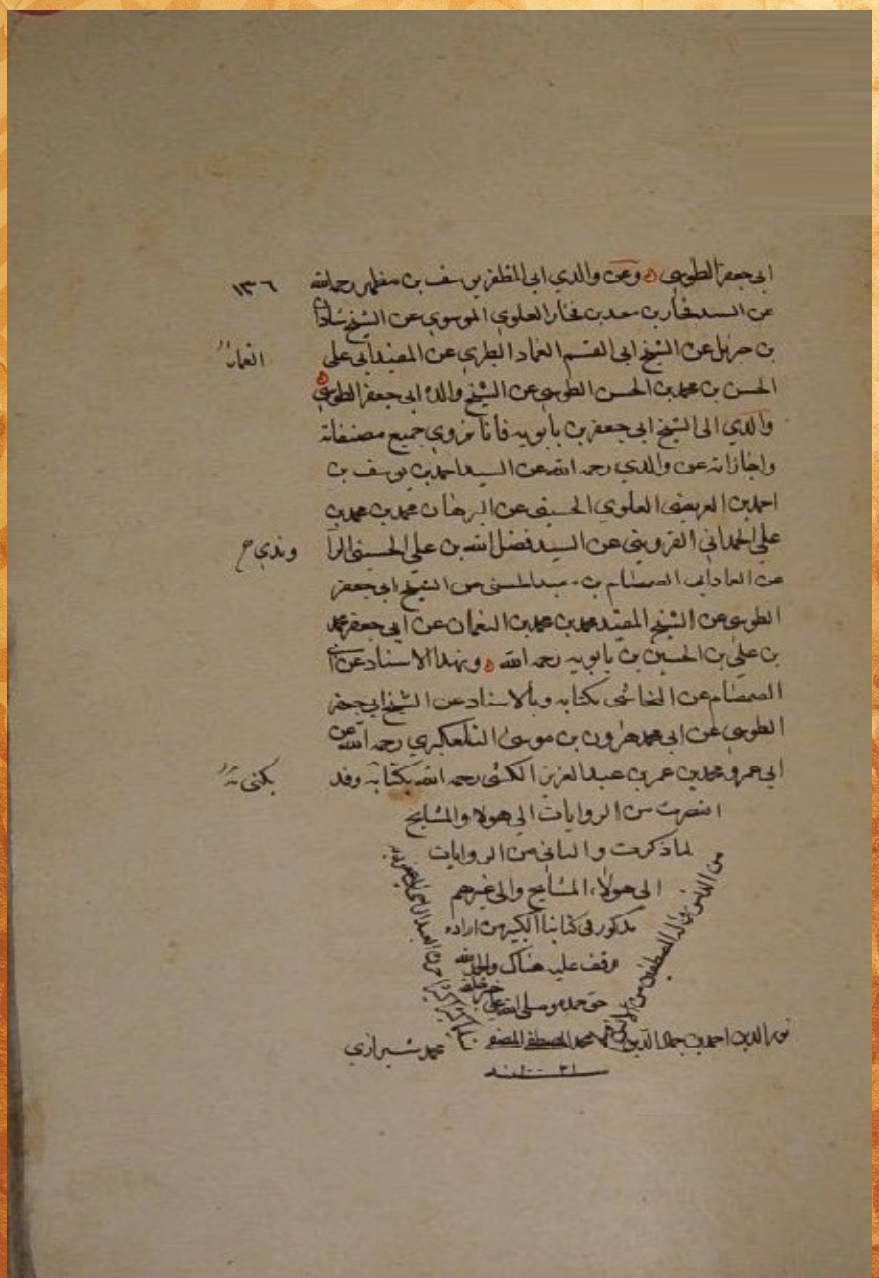
في هذا الكتاب ومن اراد التطويل والاستقصاء
في معرفة الرجال كلهم واحوالهم وتعديلهم وجرحهم
فعليه بكتابنا الكبير الموسوم بكشف المقال في معرفة الرجال
والحمد لله وحده وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي واله
اجمعين الطيبين الطاهرين المعصومين قد فرغت
من تسويده في اخر نهار الثلثاء تاسع عشر ذي القعدة
من سنة سبع وسبعمائة وكتب حسن بن يوسف بن المطهر
مصنف الكتاب حامدا لله تعالى على الائه
ومصليا على سيدنا محمد
واله الطاهرين

الصحيفة الأخيرة من مخطوطة (إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة)
العلامة الحسن بن يوسف ابن المُطهَّر الحِلِّيّ (ت٧٢٦ هـ)



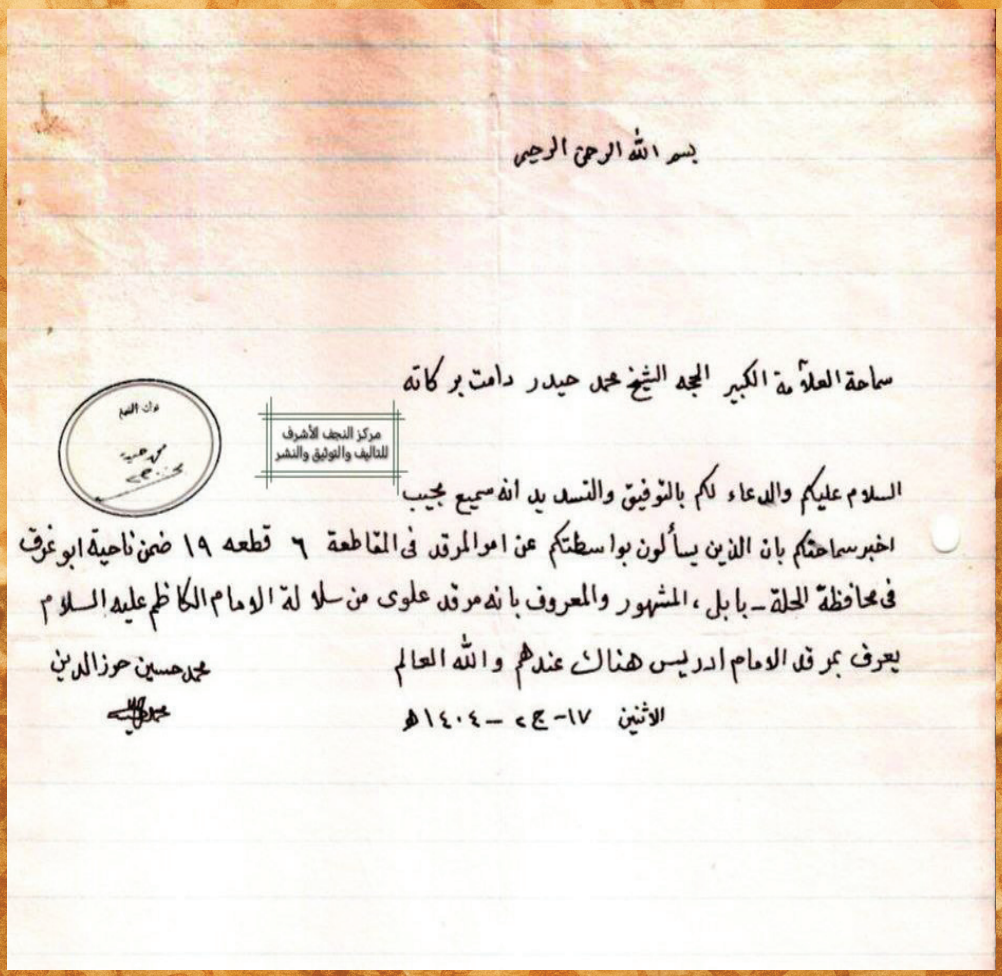
الصحيفة الأولى من مخطوطة (الرجال)

تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحِلِّيّ (ت٧٤٠ هـ)



الصحيفة الأخيرة من مخطوطة (الرجال)

تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحِلِّيّ (ت٧٤٠ هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة الكبير الحجه الشيخ محمد حيدر دامت بركاته

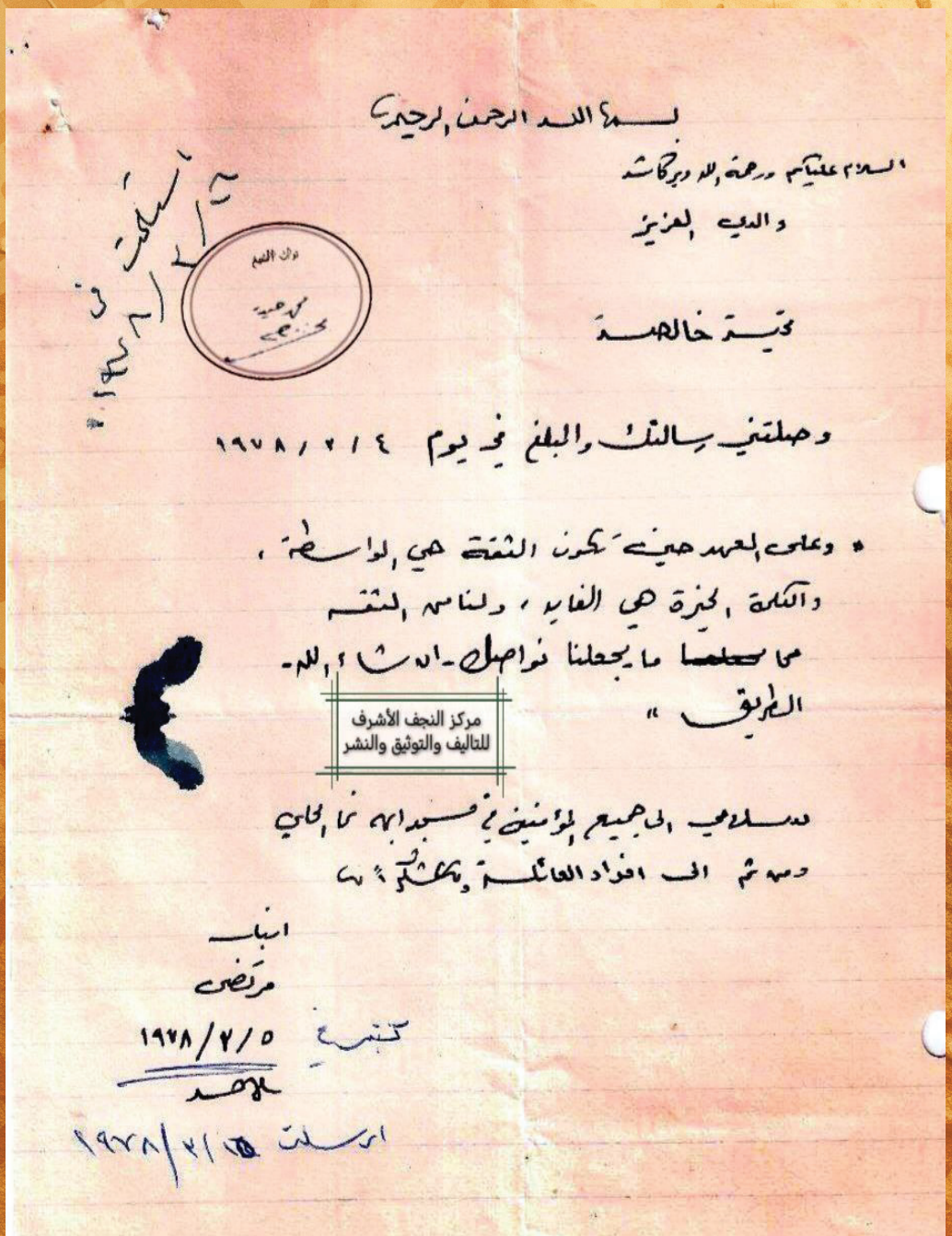
مركز النجف الأشرف
للتأليف والتوثيق والنشر

السلام عليكم والدعاء لكم بالتوفيق والسداد يد الله سميع مجيب
اخبر سماحتكم بان الذين يسألون بواسطتكم عن امو المرقد في المقاطعة ٦ قطعه ١٩ ضمن ناحية ابو غرق
في محافظة الحلة - بابل، المشهور والمعروف بانه مرقد علوي من سلالة الامام الكاظم عليه السلام
يعرف بمرقد الامام ادريس هناك عندهم والله العالم

الاثنين ١٧- ج٢ - ١٤٠٤هـ

محمد حسين حرز الدين

رسالة الشيخ محمد حسين حرز الدين حفيد الشيخ محمد حرز الدين (صاحب معارف الرجال) جواباً عن استفسار الشيخ محمد حيدر عن أحد المراقد في ناحية أبي غرق في الحِلّة



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والدي العزيز

تحية خالصة

وصلتني رسالتك والبلغ في يوم ١٩٧٨/٢/٤

* وعلى العهد حيث تكون الثقة هي الواسطة ،
والكلمة الحرة هي الغاية ، والناس التقدم
مما تعلمنا ما يجعلنا فواصل - ان شاء الله -
الطريق "

مركز النجف الأشرف
للتاليف والتوثيق والنشر

وسلامي الى جميع المؤمنين في مسجد ابن نما الحلي
وسلم الى افراد العائلة وتقبل تحياتي

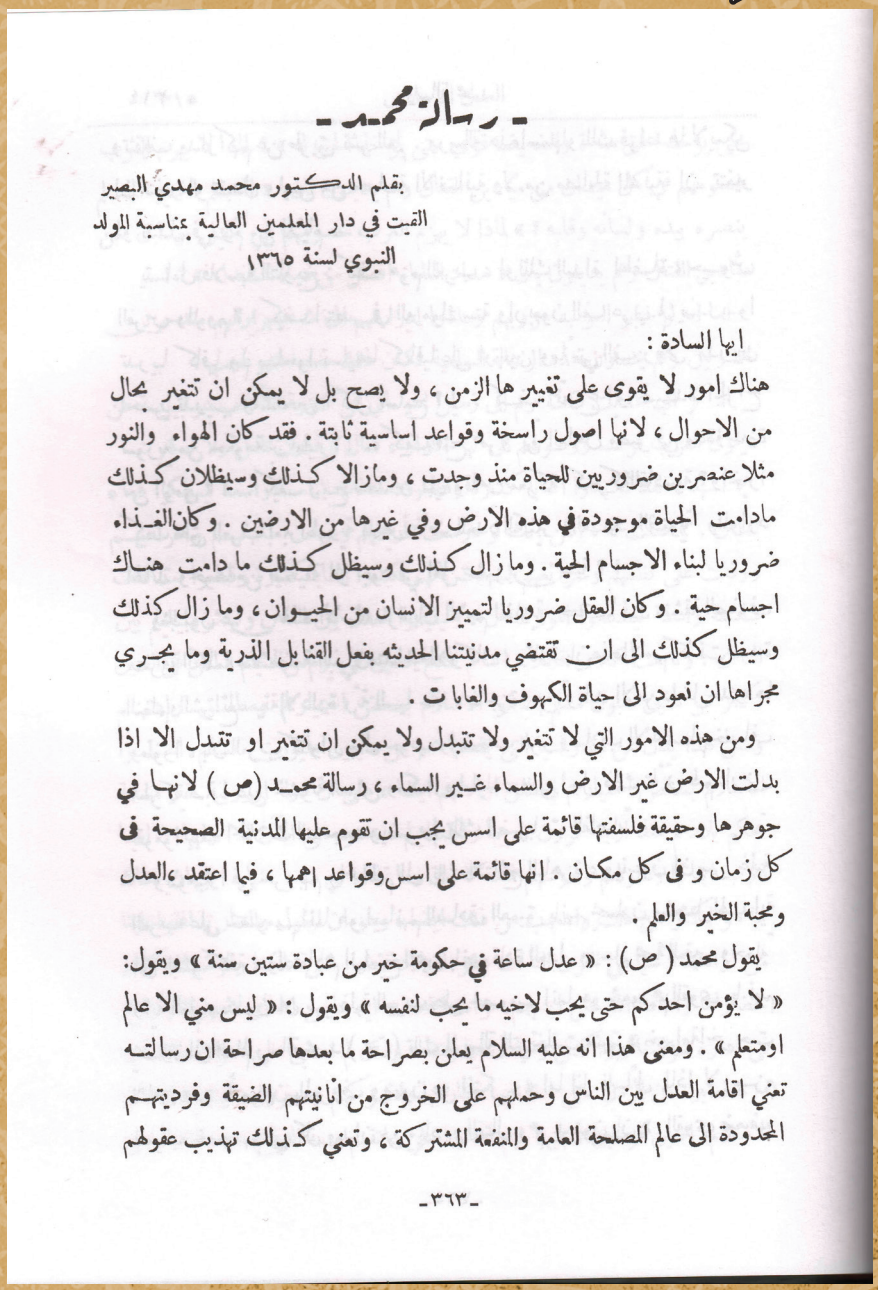
ابنك
مرتضى
١٩٧٨/٢/٥

كتبت في
١٩٧٨/٢/١٠

ارسلت في ١٩٧٨/٢/١٠

رسالة الشهيد مرتضى بن الشيخ محمد حيدر إلى إخوانه
في مسجد ابن نما الحِلِّيّ حين كان طالباً في كلية الهندسة المدنية

الحِلّة في الصحافة المحلية والعالمية



- رسالة محمد -

بقلم الدكتور محمد مهدي البصير
القيت في دار المعلمين العالية بمناسبة المولد
النبوي لسنة ١٣٦٥

ايها السادة :

هناك امور لا يقوى على تغييرها الزمن ، ولا يصح بل لا يمكن ان تتغير بحال من الاحوال ، لانها اصول راسخة وقواعد اساسية ثابتة . فقد كان الهواء والنور مثلا عنصرين ضروريين للحياة منذ وجدت ، ومازالا كذلك وسيظلان كذلك مادامت الحياة موجودة في هذه الارض وفي غيرها من الارضين . وكان الغذاء ضروريا لبناء الاجسام الحية . وما زال كذلك وسيظل كذلك ما دامت هناك اجسام حية . وكان العقل ضروريا لتمييز الانسان من الحيوان ، وما زال كذلك وسيظل كذلك الى ان تقتضي مدنيتنا الحديثه بفعل القنابل الذرية وما يجري مجراها ان نعود الى حياة الكهوف والغابات .

ومن هذه الامور التي لا تتغير ولا تتبدل ولا يمكن ان تتغير او تتبدل الا اذا بدلت الارض غير الارض والسماء غير السماء ، رسالة محمد (ص) لانها في جوهرها وحقيقة فلسفتها قائمة على اسس يجب ان تقوم عليها المدنية الصحيحة في كل زمان و في كل مكان . انها قائمة على اسس وقواعد إهما ، فيما اعتقد ، العدل ومحبة الخير والعلم .

يقول محمد (ص) : « عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة » ويقول: « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » ويقول : « ليس مني الا عالم اومتعلم » . ومعنى هذا انه عليه السلام يعلن بصراحة ما بعدها صراحة ان رسالته تعني اقامة العدل بين الناس وحملهم على الخروج من انانيتهم الضيقة وفرديتهم المحدودة الى عالم المصلحة العامة والمنفعة المشتركة ، وتعني كذلك تهذيب عقولهم

-٣٦٣-

مقالة محمد مهدي البصير بمناسبة المولد النبوي
المنشورة في مجلّة العدل الإسلامي (العراق)
العدد (١١) الصادر في عام (١٣٦٥هـ)

وتثقيف مداركهم عن طريق نشر العلم . ورسالة هذه اسسها وتلك قواعدها لا يمكن ان تتغير او تتبدل وليس من مصلحة الانسانية ولا من مصالحة المدنية ان تتغير او تتبدل في يوم من الايام .

يتساءل فلاسفة التاريخ : كيف هزم العرب ، اولئك البداة الحفاة ، جيوش الفرس والروم ؟ ! كيف انتصر في اليرموك ستة واربعون الف عربي لم يدربوا تدريبا كافيا ولم يسلحوا تسليحا كافيا على اربعين ومائتي الف رومى مدربين احسن تدريب ومسلحين أكمل تسليح ؟ ! .. كيف انتزع ابو عبيدة الجراح سوريه من حكومة بزنطية ؟ ! .. كيف فتح عمرو بن العاص مصر في مدة وجيزة من الزمن ؟ ! .. كيف ربح سعد بن ابي وقاص معركة كمعركة القادسية ؟ واخيرا كيف محق العرب امبراطورية فارس ذات العدد الكثير والعدد القوية والموارد الهائلة ومحوها من صحيفة الوجود في اقل عشرين سنة ؟ !

ويجيبون عن هذه الاسئله مرة بان الامم المغلوبة كانت منشقة الصفوف متفرقة الكلمة متضعضعة البنيان متداعية الاركان ، وتارة بان هذه الامم كانت فاسدة النظم والشرائع سيئة الادارة رثة السياسة ، عاجزة عن توطيد الامن داخل حدودها وطورا ، بان العرب كانوا رجال حرب واصحاب غزو وصلاب الاجسام خفاف الحركة صبرا على خشونة العيش ومكاره الحياة ، ومن اجل ذلك تأتي لهم ان يقوموا بهذه الحملات النا جحه ويضربوا تلك الضربات الفاصله

ويتوصلوا في حروبهم واعمالهم الى تلك النتائج الباهرة ، وينسون ان سر غلبة العرب على خصومهم انما هو ايمانهم الصادق العميق بانهم يحملون مشعل الهداية الى البشر كافة ، واعتقادهم الراسخ المتين بانهم قادة العدل ورسل محبة الخير وحمله راية العلم . ينسون ان سر غلبة العرب على خصومهم انما هو شعورهم القوي بانهم يحملون الى العالم رسالة محمد (ص) تلك الرسالة التي خلقت منهم « خير امة اخرجت للناس » « يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . » اما انا فاسائل لماذا لا يهزم العرب خصومهم في كل ميدان من ميادين القتال وهم يدينون بان « القوي ضعيف

حتى يؤخذ الحق منه ، والضعيف قوي حتى يؤخذ الحق له » ؟ لماذا لا يهزم العرب خصومهم في كل ميدان من ميادين القتال وهم يدينون بان « المسلم اخو المسلم ينصره بيده ولسانه وقلبه ؟ » لماذا لا يهزم العرب خصومهم في كل ميدان من ميادين القتال وهم يدينون بان « مداد العلماء افضل من دماء الشهداء » ؟ ! ..

اما انه لو خسر العرب حروبهم وعادوا ادراجهم الى شبه جزيرتهم مندحرين مخذولين وهم يحملون هذه الرسالة السامية لكان ذلك عجبا اي عجب .

اذكر اني تحدثت ذات يوم الى زميل اسباني في كلية الآداب بمونبيلية عن دخول العرب فرنسا ووصولهم الى نهر اللوار ، فقال لي دون تامل ولا تفكير : « اشهد ، لقد تكبدوا اتعابا كثيرة وقطعوا مسافات شاسعة واسعة ليسفكوا دماء الناس . » فقلت له : اظن انك لو درست تأريخهم وعرفت مبادئهم واغراضهم ووقفت على نظمهم وشرائعهم لشهدت بانهم تكبدوا اتعابا كثيرة وقطعوا مسافات شاسعة واسعة ليصلحوا امور الناس ، وليقيموا العدل بين الناس وليذشروا العلم بين الناس . وتابعت كلامي قائلا : اننا لم نفتح الصين في يوم من الايام ، لكن في الصين اكثر من ستين مليون مسلم اعتنقوا الاسلام بمحض اختيارهم ومطلق ارادتهم ومثل هذا يقال عن اندونسيا التي يقطنها نحو من سبعين مليون مسلم اعتنقوا الاسلام بمحض اختيارهم ومطلق ارادتهم ايضا ، على ان دولة اوروبية غير مسلمة تحكم بلادهم منذ اربعة قرون تقريبا ولكنها لم تستمر حتى الآن الا ترابها . اما قلوب ابنائها وعقولهم ونفوسهم فقد كانت وما تزال في مامن منها . بل ان هناك ما هو اكثر من ذلك واعجب من ذلك ايضا ، وهو ان المغول والتتار تدافقوا علينا من اواسط آسيا في القرن الثالث عشر للميلاد فقضوا على ملكنا وقوضوا اركان حضارتنا واذاقنا الله على ايديهم حزاء ما قدمت ايدينا من اهمال لامورنا وتراخ في ادارة شؤوننا وتواكل وتخاذل فيما بيننا . ولكن لم تمضي على هؤلاء الناس فترة قصيرة من الزمن حتى اندمجوا فينا فنبذوا شركهم وهجروا وثنيتهم واعتنقوا الاسلام راضين فرحين . بل انهم اخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عنه والنضال في

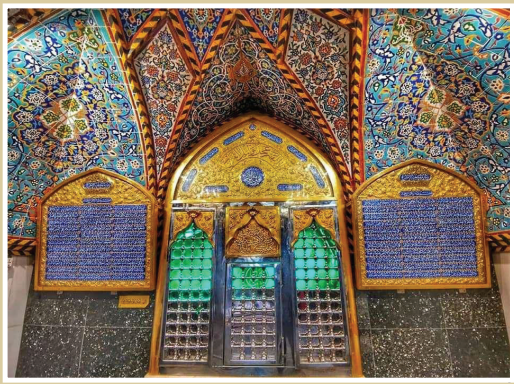
سبيله . ولهذا كله سبب واحد لاثاني له ، الا وهو قيام دعوتنا على اسس سليمة ومبادىء صحيحة وفلسفه سامية .

اننا ندين بالعدل ونؤمن بالحرية والاخاء والمساواة ، ونقول بضرورة نشر العلم ، وقرآننا واحاديث نبينا واقوال خلفائنا وفلاسفتنا وعلمائنا مجمعة على هذا اجماعا لا شبهة فيه ولا غبار عليه . فقال لي صاحبي : انه يستعيد ملاحظته ويأسف لافضائه بها ويرجو ان اعتبرها فلتة لسان . فرددت عليه رداً يناسب المقام

ايها السادة

ان العرب فتحوا الممالك واسسوا الممالك واقاموا صروح المدنيات وانشأوا الثقافات لانهم كانوا يفهمون رسالة محمد عليه السلام فهما كافيا ويؤمنون بها ايمانا صادقا وينفذونها تنفيذا كاملا . فاذا كنا نحن عرب اليوم نطمح الى ان نتبوأ مكانة كتلك التي تبوؤوها في التاريخ والى ان نلعب دورا كذلك الذي لعبوه على مسرح التاريخ والى ان نساهم فى بنيان حضارة البشر مساهمتهم القوية الفعالة فما علينا الا ان نفعل فعلهم ونقتفي اثرهم في فهم رسالة محمد والايمان بها والعمل على تنفيذها قدر المستطاع . وبهذه الوسيلة وبها فقط يمكننا ان نحقق ما نصبوا اليه من اهداف عاليه وامال واسعة واغراض سامية بعيدة المدى .

الاعظمية محمد مهدي البصير



من مناقب علماء الحِلّة

يذكر السيد محمّد الحسيني الشيرازي صاحب (قصص العلماء): سمعت من الملاّ صفر علي اللاهيجي: أن أستاذه المرحوم الآقا سيد محمد بن الآقا سيد علي صاحب (المناهل) حكى عن العلامة الحلي قال: كان العلامة الحلي في إحدى ليالي الجمعة قد تشرف بزيارة سيد الشهداء (عليه السلام)، وكان لوحده راكباً على حماره وبيده سوط، وفي الطريق صاحبه شخص عربي، وكان راجلاً، ثم تكلما في المسائل العلمية، والعلامة يسأله عن مشكلاته في العلوم واحدة تلو الأخرى، وكان هذا الشخص يجيب عليها، ويقوم بحلها حتى انجر الحديث إلى إحدى المسائل، فأفتى ذلك الشخص بخلاف ما يراه العلامة الحلي، وقال: لم يرد حديث عندنا يؤيد هذه الفتوى.

فقال الرجل : إن حديثاً في هذا الباب قد ذكره الشيخ الطوسي في ـ التهذيب ـ فتصفح كتاب التهذيب، في الصفحة الفلانية والسطر الفلاني تجده مذكوراً.

فأخذت العلامة الحيرة، من يكون هذا الشخص؟

فسأل الرجل وقال: هل يمكن في زمان الغيبة الكبرى أن نرى صاحب الأمر (عليه السلام) أو لا؟

وفي هذه الأثناء سقط السوط من يد العلامة، فأخذ الرجل السوط من الأرض، ووضعه بيد العلامة وقال: وكيف يمكن أن يرى صاحب الزمان (عليه السلام) والحال أن يده في يدك.

فسقط العلامة وبدون اختيار من حماره إلى الأرض وهو يقبل قدمي الإمام (عليه السلام) وأغمي عليه، ولما انتبه لم ير أحداً، وبعد أن رجع إلى البيت تصفح كتاب (التهذيب) فوجد الحديث المذكور في تلك الصفحة وذلك السطر، كما دله عليه.

وبعد ذلك كتب العلامة بخطه على حاشية كتاب (التهذيب): وهذا الحديث هو الذي أرشدني إليه صاحب الأمر (عليه السلام).

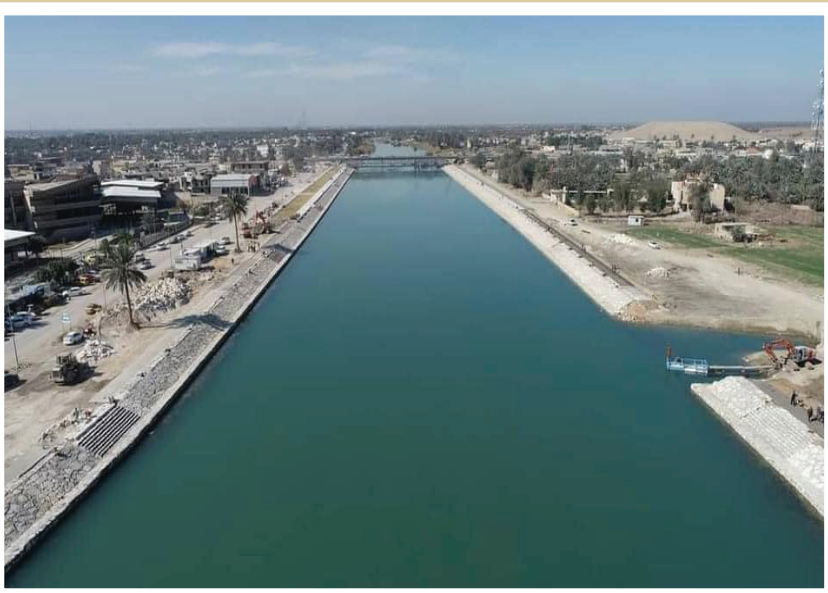
من ارشيف مركز تراث الحِلّة

شطُّ مدينة الحِلَّة

بين الأمس واليوم



عام ١٩٣٥م



عام ٢٠٢٥م

مسك الختام

هدم قبور البقيع (تطرف عقائدي محموم)

إنَّ التطرف أيًّا كان نوعه شيء تمقته الأعراف الإنسانيَّة، فهو صفة تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، لكن هناك فرق بين التطرف الفردي الذي يمكن كبح جماحه وبين التطرف المقنن الذي تمثله جماعة جنحت بالطرق الفكريَّة وأسست منطقًا يقوم على تحويل الإنسان إلى آلة للقتل والهدم، فتحول الإنسان عندهم إلى مسخ هائج يذبح هنا ويدمر هناك...

إنهم الوهابيون الذين نظموا أنفسهم للهجوم على المراقد المقدسة في العراق والمدينة المنورة، لكن الذي يكشف حقيقتهم هو نهب هذه المراقد وأخذ ما فيها من ثمين ونفيس، فالهجمات لم تكن من منطلق عقائدي فقط بل من طبيعة بشرية حاربها الإسلام قديمًا وهي نهب الناس وأخذ ممتلكاتهم تحت ذريعة المخالفة العقائديّة.

لقد كثرت هجمات الوهابيين على المدينة المنورة ففي عام (١٢٢٠هـ)، استولى الوهابيون على المدينة بعد حصار دام سنة ونصف، نتيجة اندلاع المجاعة فيها، وبعد استسلام المدينة المنورة صودرت جميع الممتلكات الموجودة في خزانة الحرم النبوي، وهُدِّمت المعالم الدينية في المدينة المنورة، بما في ذلك مقبرة البقيع، وقبور أئمة الشيعة الأربعة، وكذلك القبة المنسوبة إلى السيدة فاطمة (عليها السلام)، والتي كانت تسمى (بيت الأحزان)، إذ تعرضت لأضرار جسيمة من هذا الهجوم الوهابي الجسيم. لكن الدولة العثمانيَّة وبعد إعادة سيطرتها على المدينة أمرت بإعادة بناء ما هدمه الوهابيون. لكن هجماتهم لم تتوقف فكلما سنحت لهم الفرصة هدموا القبور وهاجموا البقيع، ولعل السائل يسأل ما الضرر الذي تسببه القبور، وكيف لعاقل أن يهاجم قبرًا ويهدمه؟!

في صفر من عام (١٣٤٤هـ) هاجم الوهابيون المدينة المنورة مرة أخرى وفي هذا الهجوم لحق الضرر بالمرقد النبوي والأماكن الدينية المحيطة به، بفتوى من قاضي قضاة مكة (عبد الله بن بليهد) وأصدر أمره بهدم قبور البقيع وجميع الآثار التاريخيَّة فيها بما في ذلك أضرحة الأئمة، وأفتوا بحرمة بناء القبور، إلّا أنّ ذلك مخالف لمشهور أهل السنة والشيعة وأنه يتعارض مع المعتقدات الإسلاميَّة، إذ تُعد زيارة قبور عظماء الدين، وقبور المؤمنين من المستحبات التي تردع النفس البشرية وتذكرها بنهايتها الحتمية، فلا عذر منطقي لما فعلوه ويفعلونه إلّا التطرف العقائدي المرتبط بالمصلحة الإنسانيَّة الضيقة. لكن على الرغم من صنيعهم هذا واستمرارهم تزداد قيم قبور البقيع بين المسلمين يومًا بعد يوم، ففيها الحمزة (عم النبي)، والحسن بن علي (ريحانة رسول الله)، والإمام جعفر الصادق، والإمام محمد الباقر (عليهم السلام أجمعين)، وغيرهم من الصحابة والتابعين.

• اسرة التحرير



الدكتور محمد مهدي بن محمد بن عبد الحسن آل الشهيب

(١٣١٢ ـ ١٣٩٤ هـ)



صدر حديثاً

- كِتَابُ إيضاح المصباح عند أهل الصلاح

الجزء الثاني